Biographies: Bishops
Beth Mardutho Library

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono George Anton Kiraz Collection

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

السلاسل التاريخية

في أساقفة الأبرشيات السريانية

من ١٩٠٠ إلى ٢٠٠٣

تـأليف

المطران ميخائيل الجميل

بيروت في ٧ حزيران ٢٠٠٣

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى أرواح الأبرار بطاركة وأساقفة الكنيسة السريانية جمعاء الذين سلموا لنا هذا الإرث الثمين.

راجيا من الرب بصلواتهم، أن يشمل كنيسته برعايته وإياي برحمته

ميخائيل الجميل

المقدمة

كان المرحوم الفيكونت فيليب دي طرازي قد وضع كتابا بعنوان "السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية" ضمنه أخبار الأساقفة والبطاركة السريان منذ حوالي القرن الثاني عشر حتى تاريخ طبعه عام ١٩١٠.

ولكي لا تبقى تلك "السلاسل" متوقفة عند العام ١٩١٠ رأينا من واجبنا الكنسي والتاريخي أن ندون تراجم حياة أساقفة السريان الكاثوليك وأخبار أبرشياتهم اعتبارا من عام ١٩٠٠ حتى عام ٢٠٠٣ فنكون، بذلك، قد ساهمنا في الحفاظ على تاريخ كنيستنا السريانية وتراثها الثمين وأسدينا خدمة لأبنائها.

وإننا أمانة منا للحقيقة التاريخية بحثنا عن المصادر الأكيدة والتواريخ الدقيقة في تكوين ترجمة حياة كل من الأساقفة والبطاركة المذكورين في كتابنا هذا. فاعتمدنا مخطوطات دير الشرفة وأرشيف البطريركية وسجلات الأبرشيات وأرشيف مدرسة البروبغندا والمجمع الشرقي (روما) ويوميات وسجلات اكليريكيات: دير الشرفة (حريصا-لبنان) ودير مار أفرام ومار مبارك (القدس- فلسطين) ومعهد مار يوحنا الحبيب (الموصل-العراق). كما اعتمدنا أيضا بعض الرسائل والأوراق المنشورة وما نشرته بعض المجلات والجرائد في مناسبات مختلفة. ولم نغفل عن الاستئناس بشهادات بعض الشيوخ من الاكليروس والعلمانيين. ولم نزل دائبين على ذلك منذ أكثر من عشر سنوات. وقد نهجنا في ترتيب تتابع الأبرشيات النظام الذي كان دي طرازي قد اتبعه في كتابه. ولكننا تحاشينا ترقيم تسلسل الأساقفة المذكورين في كتابنا هذا لأن التسلسل الذي

اعتمده طرازي غير دقيق. فهو أقحم في تسلسله أساقفة على كراسٍ لم يكونوا أصليين. بل كانوا يصرفون شؤون الكرسي الشاغر بصفة مدبرين بطريركيين أو معاونين.

ولكي يكون كتابنا هذا مكملا لكتاب "السلاسل" لطرازي رأينا مناسبا أن نطلق عليه نفس التسمية مع إضافة: من ١٩٠٠ حتى ٢٠٠٣.

وهنا أود أن أقدم الشكر الجزيل لصاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال مار اغناطيوس موسى الأول داود رئيس المجمع الشرقي لتلطّفه بمساعدةٍ سخيّة لطبع هذا الكتاب.

المراجع

تحاشيا لإعادة كتابة بعض المراجع الأكثر تكرارا وضعنا المصطلحات التالية:

المرجع	المصطلح
١- سجل تلامذة دير الشرفة - مخطوط- مجلد أول من ١٨٤٠ إلى ١٨٧٧ مجلد ثان من ١٨٧٨ إلى ١٩٣٠ مجلد ثالث من ١٩٣٠ إلى ١٩٦٤	(تلامذة)
٢- سجل رهبان دير مار أفرام بماردين -مخطوط-	(رهبان)
٣- أوراق قديمة	(أوراق)
٤- شهادات شيوخ من اكليروس وعلمانيين	(شهادات)
٥- تاريخ دير الشرفة - طبعة جونيه ١٩٤٦ لاسحق أرملة	(الشرفة)
٦-أرشيف بطريركية السريان الكاثوليك	(أرشيف)
٧-مختصر حوادث الزمان في تاريخ أبرشية بغداد (مخطوط) ١٩٢٧ للخوري عبد الأحد جرجي	(مختصر)
٨- السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية للفيكونت فيليب دي طرازي طبعة بيروت ١٩١٠	(طرازي)

٩-أصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من أخبار السريان للفيكونت فيليب دي طرازي- بيروت ١٩٤٨ (أصدق)

١٠- القصارى في نكبات النصارى لاسحق أرملة بيروت ١٩١٩ (القصارى)

١١- الذكرى الذهبية لأول قداس في كنيسة بيروت السريانية للخوري ميخائيل أليان - بيروت ١٩٣٣ (الذكرى)

١٢- مجلة آثار شرقية لبطريركية السريان الكاثوليك ١٩٢٧- ١٩٢٩ (آثار شرقية)

١٣-مجلة الحب والسلام لأبرشية حمص ١٩٣٧ (حب وسلام)

١٤-مجلة قلب يسوع - بيروت (قلب يسوع)

١٥- نشرة الأحد لأبرشية بغداد للسريان الكاثوليك (الأحد)

١٦- نشرة معهد مار يوحنا الحبيب- الموصل- (معهد)

١٧ - رسالة العمال لأبرشية - حلب (رسالة)

١٨- النشرة السريانية الكاثوليكية لأبرشية حلب (نشرة)

١٩- مجلة الرابطة لاكليريكية دير الشرفة درعون- حريصا (الرابطة)

٢٠- مجلة الكرمة للراهبات الأفراميات- بطحا (الكرمة)

٢١-تاريخ دير مار أفرام الرغم ومار أفرام ماردين بيروت ١٩٨٥ (حايك)

٢٢- تاريخ وسير- ميخائيل الجميل بيروت ١٩٨٦ (تاريخ وسير)

٢٣- Oriens Christisnus Novus للأب حنا فييه بيروت١٩٩٣ (o.c.n)

٢٤- مجلة رعيتي لأبرشية بيروت للسريان الكاثوليك (رعيتي)

٢٥- مجلة Orient Syrien (O.S)

كرسي أبرشية ماردين

من أهم المراكز السريانية كرسي ماردين المدينة الواقعة على الحدود الشرقية من تركيا. تشرف على المدن والقرى الحدودية شمال سوريا: العامودة والدرباسية ورأس العين.

لم يبق في ماردين من المسيحيين اليوم سوى عائلات تعد على الأصابع اثنتان منها سريان كاثوليك وعدة عائلات أخرى سريان ارثودكس.

لا يذكر التاريخ أسماء أساقفة لماردين قبل بداية القرن السابع. وأول من يرد ذكره هو دانيال العوزي (٦١٥-٦٣٤) رئيس دير القرتمين وأسقف ماردين ودارا وطور عبدين. ثم يتعاقب أساقفة تارة على ماردين وكفرتوت، وطورا على ماردين وتل بشمة ورأس العين، وأحيانا عليها جميعا واحيانا أخرى على ماردين وحدها. حتى عام ١١٧١ عندما اصبحت ماردين كرسيا مستقلا على عهد المطران أثناسيوس صليبا، الذي خلفه يوحنا موديانا سنة ١١٩١[1].

بعد انتقال المطران يوحنا موديانا إلى المذهب الملكي سارع البطريرك ميخائيل الكبير عام ١١٩٥ إلى ضم ماردين ودير الزعفران ودير مار دوميات والمناطق المجاورة لها تحت سلطة سلفه ابن أخيه المطران غرغوريوس. ولدى وفاة البطريرك ميخائيل المذكور عام ١٢٠٧ جُعلت ماردين من صلاحية البطريرك مباشرة. ولما ارتقى مطران يوسف بن وهيب إلى السدة البطريركية عام ١٢٣٩ قرر هذا أن يكون دير الزعفران مقرا للكرسي البطريركي. ومن بعد وفاته عام ١٣٣٣ أصبح جميع الأساقفة المتعاقبين على كرسي ماردين نوابا بطريركيين[2].

ولما انتخب المطران ميخائيل جروة في دير الزعفران بطريركا انطاكيا على السريان بشقيهم الكاثوليكي[٣] والأرثودكسي في ٢٢ تشرين الثاني من عام ١٧٨١، وقبل أن ينال البراءة السلطانية من الباب العالي إنقلب المطران متى بن عتلا على هذا الانتخاب وأثار معارضة شديدة ناصره فيها شقيقه المطران عبد الأحد. وانضم اليهما أربعة رهبان آخرين رسمهم على الفور أساقفة. ثم عقد مجمعا من هؤلاء انتخب هو فيه بطريركا ونال الفرمان بسرعة، ورفع شكوى إلى الباب العالي ضد البطريرك ميخائيل جروة المنتخب جديداً. ولما أصبحت حياة هذا الأخير في خطر اضطر على الهرب من ماردين إلى الموصل فبغداد ومنها إلى دمشق. حتى وصل لبنان وسكن قرية بيت شباب بالمتن الشمالي مدة أربعة أشهر. ومنها انتقل إلى كسروان إلى شرفة درعون حيث اشترى غرفتين عام ١٧٨٤ الواحدة للنوم والثانية للصلاة نصب فيها إيقونة سيدة النجاة الشهيرة[٤].

وفي عام ١٧٨٦ بنى البطريرك جروة غرفا جديدة واصبح المبنى ديرا سماه باسم دير "سيدة النجاة" - الشرفة أو دير الشرفة، واتخذه مركزا للكرسي البطريركي الأنطاكي على السريان الكاثوليك. أيد البابا بيوس السادس مركز الكرسي هذا في براءة تاريخها ٢٢ أيار ١٧٨٧ مع اعتبار مدينة ماردين مركزا للكرسي البطريركي الأنطاكي للسريان الكاثوليك. وقد اتخذ كل من البطريركيين أنطون الأول سمحيري (١٨٥٢- ١٨٦٤) وفيليبس عركوس (١٨٦٦- ١٨٧٤) من ماردين مركزا بطريركيا له. أما البطريرك جرجس شلحت (١٨٧٤-١٨٩١) ومن بعده البطريرك بهنام بني (١٨٩٣-١٨٩٧) ثم البطريرك أفرام الأول رحماني (١٨٩٨- ١٩٢٩) فقد أحجموا عن البقاء في ماردين لهذا أو ذاك من الأسباب. ولغيرة الماردينيين على الإحتفاظ بامتياز مدينتهم بمركز الكرسي البطريركي، حاول البطريرك رحماني أكثر من مرة أن يقيم في هذه المدينة، لكن المناخ فيها لم يكن يلائم حالته الصحية. إلا أنّ الشعب المارديني بقي مصرا على المطالبة بحقوقه فاصبح الموقف حرجا. فرأى البطريرك المذكور بدرايته وفطنته أن يحل المشكلة بإيجاد شخص كفوء. فتوسم في القس عبد الأحد تبوني الصفات المؤهلة لهذه المهمة الدقيقة، فأقامه مطرانا نائبا بطريركيا على كرسي ماردين باسم تيؤفيلس جبرائيل. وقد أثبتت الحوادث فعلا صدق حدسه واختياره إذ أعاد المطران الجديد،بإدارته الواعية، الأمور إلى نصابها

وهدأت الاضطرابات فأحبه الشعب وتعلقوا به وأطاعوه. وهكذا عادت ماردين من جديد فأصبحت نيابة بطريركية كما كانت منذ عام ١٣٣٣ فما بعد.

وبسبب مذابح عام ١٩١٥ ونقل المطران جبرائيل تبوني الى كرسي حلب عام ١٩١٩ وعدم استطاعة المطران بهنام قليان عام ١٩٢٢ الوصول إلى كرسي النيابة البطريركية في ماردين، ألغي الكرسي الأسقفي في هذه المدينة. وكان كرسي الجزيرة (جزيرة ابن عمر) قد ألغي هو الآخر على أثر المذابح المذكورة واستشهاد مطرانه فلابيانوس ميخائيل ملكي عام ١٩١٥. وقد أدّت تلك الويلات والمذابح إلى نزوح السريان كغيرهم من مسيحيي ماردين ودياربكر وجوارهما وبشكل كثيف إلى القامشلي والحسكة وقراهما المتناثرة في المنطقة الحدودية بين سوريا وتركيا. وهذا ما استوجب استحداث مطرانية في الحسكة عام ١٩٣٣ بصفة نيابة بطريركية ثم اسقفية مركزية عام ١٩٥٧ فرئاسة اسقفية عام ١٩٦٥. أما ماردين فبقيت والحالة هذه منذ عام ١٩٢١ نيابة بطريركية يسوس شؤونها خوارنة هم:

١- الخوري لويس منصوراتي من ١٩١٩ إلى ١٩٢٢

٢- الخوري اغناطيوس باهو من ١٩٢٢ إلى ١٩٣١

٣- الخوري يوسف عبود من ١٩٣٢ إلى ١٩٥٣

٤- الخوري جبرائيل كليجا من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٧

٥- الخوري يوسف صاغ من ١٩٨٤ حتى تاريخه.

ويجدر بالذكر أن الخوري يوسف صاغ كان قد ترك ماردين إلى اسطنبول عام ١٩٧٤ لخدمة العائلات السريانية المتجمعة في اسطنبول بعد مغادرتها ماردين وقراها ولم يبق فيها حينذاك إلا عشر عائلات ولم يعد اليوم في ماردين أكثر من عائلتين أو ثلاث من السريان الكاثوليك.

أما تسلسل أساقفة كرسي ماردين كما ورد في كتاب "السلاسل التاريخية" لكونت فيليب دي طرازي فهو كالآتي:

١- يوحنا موديانا (الرهاوي) ١١٦٧ - ١١٩٣م

٢- يوحنا ابن المعدني ١٢٣٠ - ١٢٦٣

٣- عبد الله اسطيفان (بطريك) ١٥٥٢ - ١٥٥٧

٤- أثناسيوس نعمة الله أصفر (بطريك) ١٥٥٧ -١٥٧٦

٥- أثناسيوس بطرس أصفر ١٥٧٧ -١٥٩١

٦- طيمثاوس كرنوك[٦]

٧- أثناسيوس سفر العطار ١٦٨٥ -١٧٢٨

٨- أثناسيوس ميخائيل ١٧٦٢ - ؟[٧]

٩- باسيليوس جرجس عبد الكريم ١٧٦٨ -١٧٨١[٨]

١٠- بهنام (ابن توما) ١٨٠٨ -١٨١٧(انتخب بطريركا عام ١٨١٧)

١١- يوليوس أنطون سمحيري ١٨٢٦- ١٨٤٦ (انتخب بطريركا عام ١٨٥٣)

١٢- إيونيس إيليا عتمة ١٨٥٤ - ١٨٨٩[٩]

١٣- يعقوب متي أحمر دقنه ١٨٧٩- ١٩٠٨

١٤- إقليميس يوحنا معمارباشي ١٩٠٨-١٩١٢

١٥- تئوفيلس جبرائيل تبوني ١٩١٣ - ١٩٢١

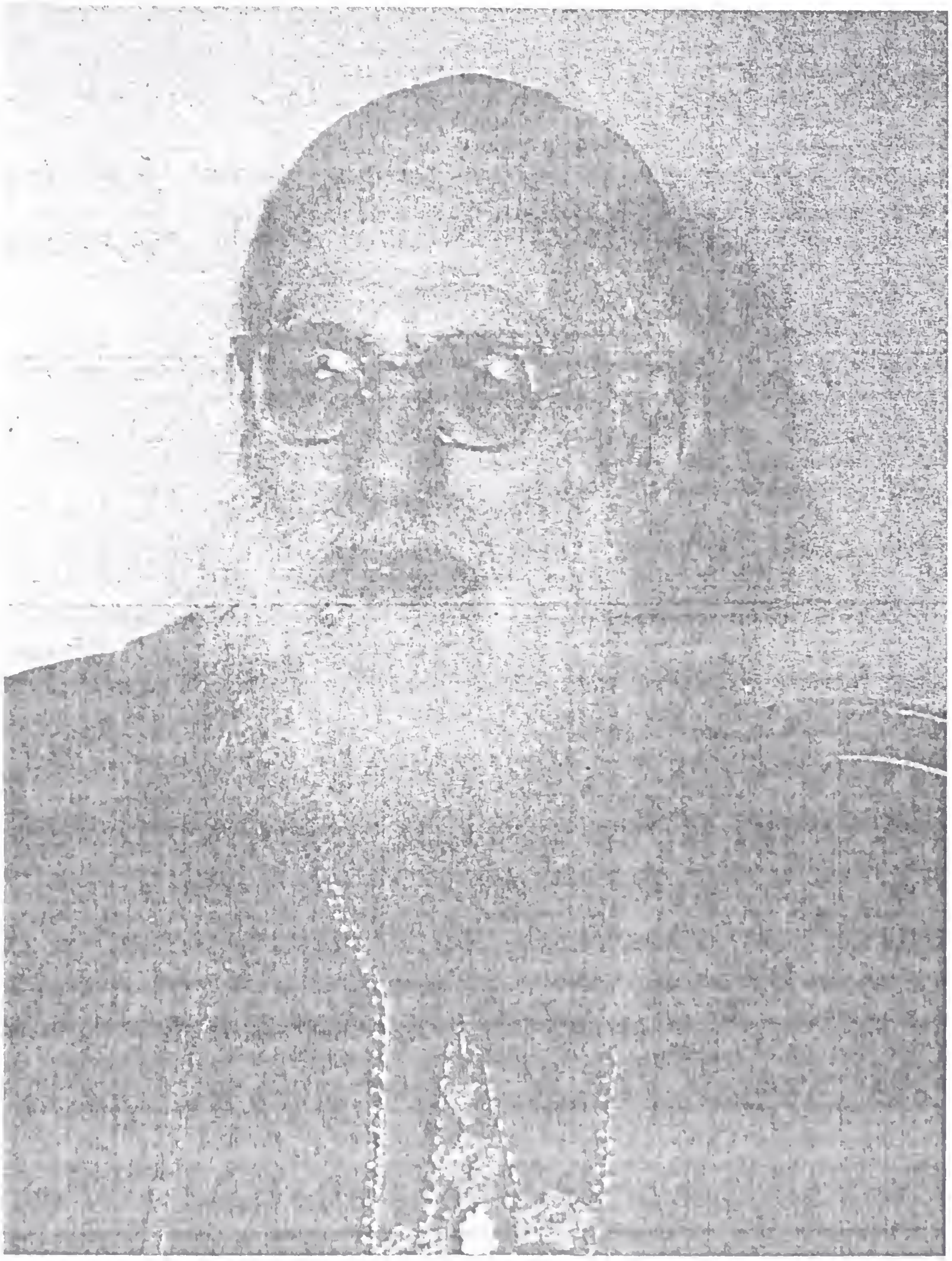

تئوفيلس جبرائيل تبوني

نائبا عاما على أبرشية ماردين البطريركية
من ١٩١٣ إلى ١٩١٨

ديونوسيوس جبرائيل تبوني رئيس أساقفة حلب
من ١٩١٩ إلى ١٩٢٩

اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني

بطريركا انطاكيا على السريان ١٩٢٩-١٩٦٨
"الحب والسلام"

يتحدر هذا الحبر الجليل من أسرة تبوني السريانية الموصلية العريقة في القدم.وكنيتها "تبوني" مقتبسة من تصغير تافو "ܬܦܐ" السريانية وتعني "جدول ماء" إذ كان ذلك الجدول يجري في دارهم في سالف الأيام أو هكذا قيل(١٠).

هو جبرائيل ـ لاون بن داود بن بطرس بن فرج الله بن جبرائيل بن عبد الأحد تبوني وأمه أمينة بنت سليمان زبوني العائلة التي ينتمي إليها العلامة مار اقليميس يوسف زبوني مطران دمشق (١٨٧٨-١٨٩٠). وكان انضمام آل تبوني إلى الكنيسة الكاثوليكية في أواسط القرن الثامن عشر على يد القاصد الرسولي المطران عمانوئيل بايه الكرملي. واشتهر منهم عبد الأحد (بحو) تبوني وفرج الله تبوني.

أبصر النور في الموصل في ٣ تشرين الثاني ١٨٧٩ وتلقى دروسه البتدائية في مدرسة الطاهرة للسريان الكاثوليك بالموصل. دخل عام ١٨٩٣ اكليريكية مار يوحنا الحبيب للآباء الدومنيكيين(١١) بمسقط رأسه. جد في تحصيل الفضائل والعلوم الكهنوتية حتى أصبح مثالا لأقرانه. سيم كاهنا في ٩ تشرين الثاني ١٩٠٣ بوضع يد المطران غريغوريوس بطرس هبرا متّخذاً اسم جده الأعلى عبد الأحد. تولى التعليم في الأكليريكية المشار اليها مدة ست سنوات. وكان في الوقت نفسه مديرا لمدرسة الطاهرة المذكورة يساعده في إدارتها القس (المطران) يوحنا حبي ساعده الأيمن في هذا الميدان.

حدا به ميله للزهد والتجرد إلى إنعاش الروح الرهبانية في دير مار بهنام الشهيد، غير أن الله كان قد هيأه لمقاصد أخرى، فاتخذه القاصد الرسولي في ما بين النهرين، المطران يوحنا درور، كاتبا لأسراره عام ١٩٠٨. وفي خريف عام ١٩١١ استصحبه القاصد الرسولي المذكور إلى ماردين حيث بذل القس عبد الأحد الجهود في التأليف بين القلوب المتنافرة. فأجمع الماردينيون على محبته واحترامه. وفي ١٣ آذار ١٩١٣ أجمعت آراء أحبار الطائفة على انتخابه أسقفا على بطنان وسروج شرفا ونائبا عاما على أبرشية ماردين البطريركية. فاستدعاه البطريرك أفرام رحماني إلى بيروت حيث رقاه وزميله فلابيانوس ميخائيل ملكي(١٢) في ١٩ كانون الثاني من تلك السنة متخذا اسم جبرائيل والاسم الأبوي مار تنوفيلس. فشرع يعمل في إصلاح وتعزيز وتجديد شؤون الأبرشية. ولكن سرعان ما

أصبح الموقف حرجا ومواصلة العمل صعبة، إذ شبت في الثالث من آب عام ١٩١٤ نار الحرب الكونية الأولى وزجت الدولة العثمانية بنفسها مع من دخلوا ميدان تلك الحرب. وبفضل المجال المفتوح للتجسس والوشاية والتهم والانتقام والفوضى، دخل الهلع إلى قلوب المسيحيين، فهوجموا في منازلهم وكنائسهم وسيقوا إلى التعذيب والقتل. وقد ذكر الخوراسقف أسحق أرملة تلك الويلات مفصلة في كتاب دونه أولا بالحرف السرياني (الكرشوني) خشية أن يقع بيد أحد المسؤولين في الدولة العثمانية وسماه: "القصارى في نكبات النصارى". كان المطران جبرائيل في خضم تلك الأهوال ينهض نهضة الأبطال في معالجة أمور أبنائه وفي الدفاع عنهم. وشهد استياق الآلاف من المسيحيين، بينهم كهنة وأساقفة من مختلف قرى وبلدات جزيرة ابن عمر. ولم ييأس أمام هذه الأهوال بل هب يعمل بلا كلل فأنشأ مستشفى ومأوى للغرباء وللمعوزين الأرمن وأنقذ عددا صالحا من الفتيان والفتيات الأرمن وأعالهم زمنا ليس بيسير. وكان أعداء الإنسانية يستنبطون الحيل للإيقاع بالمطران جبرائيل حتى شعر بأنه صائر إلى ما صار إليه المطران مالويان(١٣). فكتب إلى الخوري أفرام أحمردقنه رئيس دير مار أفرام بماردين رسالة تاريخها ١١ حزيران ١٩١٥ يعلن فيها تأهبه لاقتحام الموت ويسدي نصائحه الأبوية لأبناء أبرشيته العزيزة المضطهدة. أصبح المسيحيون في ماردين وقراها عام ١٩١٨ بين أحياء وأموات يتوقعون انقلاع جرثومة الآفات. ولكن نكبة المطران جبرائيل تبوني كانت محفوظة لتلك السنة عندما ألصقوا به تهمة محبوكة الخيوط حبكا كان عقابها الطبيعي الإعدام. هذه الحادثة المروعة جاءت في مخطوطة للأب بونتورا رباط الحلبي الذي كان معاصرا للمطران تبوني(١٤) هذا نصها: "ركب القطار من حلب إلى ماردين سعيد معمارباشي السرياني وبطرس ابن أخيه. وكان بطرس فتى لم يبلغ الاثنتي عشرة سنة عندما رحلته الحكومة التركية إلى حلب في ٥ تموز ١٩١٥ مع والدته بنت عبدالمسيح جنانجي واخوته الصغار. ولما وصل بطرس وعمه إلى الدرباسية، في طريق عودته إلى ماردين، تعرض لهما رجل مهاجر لئيم، فانتزع من الفتى محفظة دراهمه ودفتره وقلبه فإذا في إحدى صفحاته قد نسخ الفتى بخط يده نتفا من الأخبار مما له علاقة بالحرب والصلح التقطها في حلب من ذويه واصحابه ومن الأب سيمون ياسنت الدومينيكي المنزوي في دار الخواجات مركدبلي وافتكر أن يبلغها السيد جبرائيل تبوني مطرانه فكتب لذلك اسمه في رأس الورقة.

ولما قرأها ذلك المهاجر الخبيث دفعها إلى مأمور السكة فأخذها إلى جماعة من الموظفين كانوا متجهين، في فيلق يدعى الفيلق الإسلامي، إلى بلاد الفرس يرأسهم نوري باشا شقيق أنور باشا وتوفيق بك اركاني حرب ومدير القسم السياسي وصادق بك مدير التحريرات وتحسين معاون القوميسر وعلي القوقاسي وثروة وهداية وأحمد ومحمد... وكان فيهم جواسيس يترقبون الأخبار. ولما وقفوا على مضمون تلك الورقة شادوا عليها قصورا وصروحا وعلقوا عليها آمالا فسيحة. فقبضوا على الفتى وعلى عمه وعلى أربعة من المسلمين الأغنياء وذهبوا بهم إلى تل هليف وبلّغوا المسألة للقومندان فحولها إلى توفيق بك المذكور وساروا إلى الموصل في القطار.

ولما دري توفيق بما عند سعيد من الأصفر والأبيض طمع وحاول أن يأكل الغنيمة لكنّه تخوّف فأحجم وأجّل الأكلة. واستدعى سعيد وبطرس وضربهما وطلب كشف المحجوبات والمضمرات. غير أن شركاء سعيد في الدراهم ناضلوا عنه ودفعوا مبلغا وافرا لتوفيق واستخلصوا بقية الفضة وانقلبوا إلى بيوتهم. فبقي بطرس وعمه في تل هليف يستدعيهما توفيق كل صباح ومساء ويضربهما ليقرّا بما يريد لا بالحقيقة. ولما ظعن الفيلق إلى نواحي الموصل في ٢٥ نيسان سنة ١٩١٨ وصفا الجو لتوفيق استدعاهما وروّعهما وضربهما بشدة حتى انتفخت رجلاهما ويداهما وجرت الدماء منهما وكان يقول للفتى "أراك متضلعا في السياسة خبيرا بالامور فاذهب وافتكر مليا ثم عد واطلعني عمن استكتبك الورقة وإلى من قال لك أن تبلّغها فاذا اظهرت لي ذلك كافأتك أعظم مكافأة والا فقتلتك شر قتلة". ولما كلّ توفيق وملّ من معالجة المسألة بالتهديد والتوريط والتمليق والوعيد راح مع أعوانه إلى مناوأة السيد جبرائيل تبوني اذ كان ذلك العهد مشمولا بالتعطفات والأنظار السامية وعزم على هلاكه. فاختلى ببطرس ودفع له عشرين ليرة ورقا وقال له "إني تعديت عليك بعد ما وقفت على براءتك وهانذا مرحلك إلى بيتك غير اني أرغب أن تفعل ما أقول لك". ثم دفع إليه ورقة بيضاء وقال له" اكتب ما القنك". وبعد هذا جعل توفيق يملي وبطرس يكتب ويده مرتجفة وقلبه ويخفق: "إلى المطران جبرائيل. بشرى. الصلح يتم بعد شهرين. قيصر المانيا رأسه مشدوخ ورجله مجروحة. ولي عهده

مقتول... ابنه الثاني مجروح... غوغاء في برلين... وفرنسا منتصرة... بلغ القس يوسف تفنكجي الكلداني ان حلب اسعارها غالية إلخ إلخ..."

وبعد أن استنسخه الورقة الشيطانية كلفه ان يعرضها على سعيد عمه ويشاوره ويرد إليه الجواب فسار بطرس إلى خيمة عمه فسبقه إليها توفيق المكار ليتنصت ولكنه تعذر عليه ان يصيب منهما الغاية. فاستدعى إليه بطرس وتكرارا قال له "خذ الورقة إلى جبرائيل مطرانك واطلب منه الجواب عاجلا وهلمّ به واحذر ان تفضح المؤامرة والا أهلكتك وأهلكت أهلك وجميع من ينتمي إلى عشيرتك". فاخذ الورقة والهدية وركب القطار إلى ماردين فوصل نصف الليل إلى المحطة والفى عبد القادر نازو فأوفد معه نفرا اوصله بسرعة إلى البلد فسار توا إلى دار "سعيد سيدي" وأفاده عن المسألة ولما اصبح قصد دار منصور جبوري وعرض عليه الورقة واستشاره فقال له" لست اتشبث بمسألة كهذه أبدا. فعاد الفتى إلى دار سعيد سيدي فقصدا مقام البطريركية السريانية وسار معهما حنا جرجور ودفع بطرس تلك الورقة إلى المطران جبرائيل وصرح له بخباثة توفيق وكيده وكشف له ما اسرّ اليه. فتنبه المطران للمكيدة وزجر بطرس وانتهره واخرجه من غرفته وردّ اليه الورقة وقال له "أعدها لمن أعطاكها". فقصد بطرس بيت عمه وما لبث الا قليل حتى بغته صالح البوليس واستعجله على المضي معه إلى مقام البوليس فاختلى به القوميسير واستوضحه عما فعل وعما دار بينه وبين المطران من الحديث فأفاده أن المطران انتهره واخرجه ساخطا. فشدّد عليه القوميسير وكلفه أن يطلب الجواب من المطران فلم يصغ له بطرس فضربه وامر بحبسه وجعل يستنطقه كل يوم مرتين. وحضر مخلص بك مدير التحريرات واستجوبه فلم يثبت عليه حجة. ثم هجم محمد كبوشو وأخذ يضربه ويلطمه ويقول له "لن أعدل عن ضربك ما لم تدفع العشرين ليرة التي أعطاكها توفيق بك". فدفعها وظل محبوسا.

وصباح الأول من أيار وافى إلى مقام البوليس المستنطق ومدعي العموم وجماعة من الموظفين واستدعوا بطرس وتهددوه بالموت بالذبح واضطروه أن يقصد المطران ويطالبه بالجواب فتمنع وقال "قتلي خير من ذهابي" فاستاقوه إلى دار الحكومة وأوفدوا شرذمة من الجند تبضوا على الحبر البريء ومضوا به إلى مقام البوليس فدائرة الاستنطاق واستجربوه

واستجوبوا بطرس بحضوره فلم يثبتوا عليهما كليهما حجة. فسرحوا الفتى والزموا الحبر الجليل أن يبيت ليلته تلك في إحدى غرف المأمورين فتخلى له صديقه عبد الصمد(...) براس الجندرمة عن غرفته عربونا لاخلاصه ومحبته وراح يعالج المصلحة لدى مدعي العموم لعله يطلقه. غير ان المدعي اللئيم أصر على رأيه وكتب الأوراق وسيرها إلى المجلس العرفي بديار بكر عش المفاسد. وأدخل في التهمة القس يوسف تفنكجي الكلداني وسعيد سيدي وعبد المسيح سفر ومنصور جبوري وكنعو وجيه طائفة السريان القديم وأمر بحبسهم ثلاثة أيام. أما مدير التحريرات وعبد الصمد وغيرهما من الأصدقاء فانهم أفرغوا جل المساعي حتى أطلقوهم جميعا تحت كفالة ريثما ترجع الأوراق من دياربكر. وحرجوا على المطران الخروج من غرفته. ويوم الخميس ٩ أيار تعجل البلد توفيق بك الداهية وأوفد من فوره يطلب بطرس وصاحبه فلما رآه تجهمه وعطف عليه عطفة الحنق المغتاظ وقال له: "تبا لك من كافر بحت بالسر إلى المطران وما انجزت ما لقنتك. ثم قام إليه ولطمه وطرده وقال لابد من قتلك عقابا لخيانتك. أما بطرس فانهزم إلى حلب بعد ما رشا البوليس. وليلة وصوله أوفد نهاد باشا في طلبه اليه تحت الليل فالقى القبض عليه وعلى أخويه الصغيرين واستاقوهم ثلاثتهم إلى مقام الضباط بالعزيزية فاستنطقهم جمال بك أركان حرب ثم سرحهم الواحد تلو الآخر. لكن الخصوم بماردين تمادوا في غيهم وأصروا على رأيهم فاصطفَوا محمدا كبوشو المشهور وبعثوه مع أوراق إلى حكومة حلب لِيُرجع بطرس لماردين. ولما طالعها القوميسير أرسل مَن قبض على الفتى وزجّه في السجن فظل ١٢ يوما وشخص إليه كبوشو وألزمه على الرجوع. غير أن فتح الله جرباقة توسط في المصلحة وعرض الأمر على جمال بك فاضطر كبوشو أن يرجع إلى ماردين وحده. واستدعى جمال بك سيمون الدومينيكي وبطرس وقرأ الورقة عليهما فأنكراها. فصرف البادري وقال لبطرس يلزمك الحضور إليّ متى استدعيتك.

وصادف كبوشو يوما الفتى في الطريق فدسّ إليه أن يخلط اسرة جنانجي واسرة كنعو في حكايته وقال له إن فعلت ذلك فزت برضى الحكومة وأحرزت شرفا وسيما.

أما المطران جبرائيل تبوني فكان ينتظر باضطراب جواب رضوان بك رئيس المجلس العرفي بديار بكر ولبث أربعة واربعين يوما تساوره الأفكار وكان نائب المتصرف

مخلص بك وأصحابه يترددون إليه ويسلّونه. وفي ١٣ حزيران ١٩١٨ ورده الأمر بالشخوص إلى حلب للمحاكمة فغادر أبرشيته العزيزة يوم الإثنين ١٧ حزيران وسافر معه حقي البوليس وجميع المشتركين معه في المسألة كالقس يوسف تفنكجي الكلداني وسعيد سيدي وسعيد معمار باشي وعبد المسيح سفر إلا منصور جبوري فإن بعض ذوي النفوذ أبقوه لأجل غير محدود باجرة معلومة. ولما وصل المطران تبوني إلى حلب قصد كنيسة السريان الكاثوليك ليبيت فيها ليلته فلم يقبله الوكيل. فتنغص المطران واستودع أمره إلى رب الحول والعضد وعاد القهقرى مصطبرا على محن الزمان وقصد مركز الدرك بالعزيزية وبات ليلته تلك السوداء الحضيض فراشه والسقف غطاوه. وظل على تلك الحال ثلاثة أيام.

ويوم السبت ٢٢ حزيران استدعى إلى الادارة فاستنطقه الرئيس فلم يثبت عليه حجة فأعاده إلى الحبس وبعد ثلاثة أيام نقلوه إلى غرفة دنيئة موسخة لاقى فيها ضنكا شديدا وأذى كثيراً ولم يكن فيها إلا يوزباشيان فقط حبس بها لجريمة كبرى ارتكبها. وحرجوا على خادمه الدخول إليه بتاتا. وعند ذلك تجهز القس يوسف رباني كاتب سره الذي سبقه إلى حلب وطفق يراجع أولي النفوذ يبحث عن الطرائق الموصلة إلى نجاة السجين كيفما كان الأمر فاشار عليه المطران أن يقصد جبل لبنان ويفيد غبطة البطريرك الرحماني عن المسأله ليتلافاها سريعا فبادر الكاهن وذهب إلى دير الشرفة والحّ على غبطته ليسرع وينقذه. فكتب البطريرك إلى السيد دولجي القاصد الرسولي في العاصمة ليبذل وسعه لدى الباب العالي في إنجاد مطرانه. ثم قال للقس يوسف رباني "اعلم يا ولدي إني مستعد أن أبذل كل غال وثمين في سبيل السيد جبرائيل فارجع مسرعا لحلب ومتى وثقت بامر نجاته حول عليّ بكل ما يقتضي لذلك بشرط أن تنسجم المسألة تماما. فرجع القس يوسف إلى حلب مسرعا وظلّ يراسل المراجع العالية ليفوز بالأمل.

أما السجين فكان الخصوم يحاولون أن يجنّحوه ويزثموه ويبحثون عن مكيدة تمكنهم من سحقه واتلافه. غير أن المولى أبى إلا انقاذه من دهائهم والهمه الثقة والبسالة وجعله كصرح لا تزعزعه أعصار الأراجيف ولا تفزعه الأهوال والأخطار بل أتاه الصبر الجميل على احتمال كل مشقة وأذى. على أن الأعداء احضروا إلى غرفته في ١٠ آب قوما من

الرعاع والسفلة واضطروهم أن يلزموها، فتلبدت فيها الروائح المستكرهة وعمّ فيها وسخ المسجونين كافة وقضوا تلك الأيام بالمرائر والضيقات. ثم راح الخصوم يلفقون الشكاوى على المسجونين مع السيد جبرائيل ليصيبوا منهم الغرض. وارسلوا في استحضار منصور جبوري من ماردين وأضافوه إليهم وزجوا معهم في السجن فتح الله جرباقة وحاولوا أن يحبسوا كل من انتمى إليهم. ولما آيسوا من اثبات حجة عليهم استنزفوا منهم قسما من المال وسرحوهم في ١٤ آب. فاطلقوا أولا منصور كنعو وفتح الله جرباقة والقس يوسف تفنكجي الكلداني. واستمر المطران جبرائيل في تلك الغرفة القذرة في عيش نكد أكله، وسهره متواصل وقلبه مجروح لا رافق ولا مساعد له إلا رب السماء. وكان البواب، لا جزاه الله خيرا، يتهدده بالضرب والتنكيل وسفك الدم حتى أنه ثار عليه ثائره يوم الثلاثاء ٢٧ آب. فانتضى سيفه ليضحي بالحبر البرىء فوعده المطران بهدية ثمينة صرفته عن خبث نيته. غير أن المخاوف تواترت والهموم ازدادت والأخطار تفاقمت. واذاع الخصوم في حلب أنهم مزمعون أن يحرروا أسماء السريان الكاثوليك ونشموا في الأمر فكان ذلك ضغثا على ابالة وشملت المخاوف جميع أفراد الطائفة.

ويوم الخميس ٥ أيلول استاقوا المطران إلى جبل سمعان ومعه ١٥ نصرانيا وحشروهم في مغارة ضيقة كادوا يختنقون. فالهم الله أحد الجند شفقة فأذن لهم في الخروج ردحا من الزمان لاستنشاق الهواء ثم أهبطهم إلى المغارة. وفي ٧ أيلول استدعوا الحبر النبيل إلى الإدارة العرفية واستاقوه إلى الحبس العام حيث رأى جملة من كهنة الأرمن ووجهائهم.

ويوم الأربعاء ١٨ أيلول غدا الحبر طريح الفراش يمضه الألم داخل السجن فاستصرخ الله المكاره والمضائق وسأله القوة والشجاعة وأقر بذنوبه عند أحد الكهنة المسجونين وتهيأ للرحيل إلى دار البقاء. غير أن المولى منّ عليه بالعافية وظل كذلك حتى ٢٩ أيلول فطلبه المجلس العرفي واستجوبه شكري بك الرئيس وعمر فخري بك رئيس التحقيقات وادّعوا أن الدولة الانكليزية نصبته إماما للجواسيس بماردين وكلفته أن يطلعها على حركات الأتراك ويهرب أسراها. فما سمع المطران تلك التهم حتى اعتراه الذهول والعجب فانكرها بتاتا. وقال: "كنت أظن أني لغير هذا السبب احضرت. على إني أقول

بصراحة كيف يتيسر لي وأنا مقيم في جبل ماردين المنفرد أن أراسل الإنكليز بل كيف يمكنني أن أهرّب أسراهم. أما ترون أنتم أن هذه الشكاية ملفقة زورية".

وأخيرا لما كان صباح الأول من تشرين الأول سنة ١٩١٨ لاذ الحبر بشفاعة سلطانة الوردية ونذر أن يكرس لها أبرشيته ويذيع عبادتها بكل مكنته. وفي اليوم عينه استدعوه واستدعوا الأب سيمون وسعيد سيدي وسعيد معمارباشي والفتى بطرس واستنطقوهم تجاه بعضهم بعض. وقضوا على الأب سيمون أن يلزم السجن سنتين بعدما تحققت عندهم براءته.

وأخيرا قالوا لبطرس: "امض اليوم إلى بيتك ومتى بلغت الرشد حكمنا عليك بالسجن ثلاث سنوات". فقال بطرس "الله كريم من الآن إلى ثلاث سنوات من يعرف ماذا يصير".

على أن غبطة السيد البطريرك والسيد دولجي القاصد الرسولي أبديا في مسألة المطران جبرائيل غيرة وشهامة وتكبدا أتعابا وافرة. وبعد أن خرج المطران من سجنه قصد الكنيسة شاكرا للرب وظل في البطرخانة حتى ١٦ تشرين الأول ١٩١٨ فعول على الرجوع إلى أبرشيته فتوسل إليه الحلبيون أن يمكث عندهم وغادرهم في ١٧ تشرين الأول ١٩١٨ ومساء الغد وصل إلى ماردين فخرج المسيحيون لملاقاته شاكرين المولى الذي صانه من الغوائل. (انتهى نص المخطوطة).

ويجدر بالذكر هنا أن البابا بندكتس الخامس عشر سعى في إنقاذ المطران جبرائيل من السجن بواسطة قاصده الرسولي في الاستانة وبمساعي امبراطورة النمسا ملكة مجر زيتا (١٨٩٢-١٩٨٩)[١٥] وحكى لنا السيد الكومندور فرج الله منصوراتي (المتوفى عام ١٩٩٢ عن ٩٦ سنة) مرافق الكردينال تبوني وخادمه منذ أيام اسقفية هذا الأخير، أنه كان يسعى مع الأب يوسف رباني (المطران) في المراجعات وطرق الأبواب وصولا إلى إنقاذ حياة المطران جبرائيل. وكان يبذل جهده ليوصل إليه أكلا فيعطي شيئا من الأكل أو الدراهم للحارس لينقل بيده الطعام أو يرميه من شباك السجن الصغير.

وفي شهر أيار ١٩١٩ استقدم البطريرك رحماني المطران جبرائيل إلى حلب وأقامه مدبرا بطريركيا عليها حتى ٢٤ شباط ١٩٢١ حينما انتُخب المطران المذكور رئيسا لأساقفة أبرشية حلب، متخذا اسمه الأبوي ديونوسيوس كأسلافه على الكرسي المذكور. وسلمت النيابة العامة على أبرشية ماردين إلى القس لويس منصوراتي.

وفي حلب كما في ماردين نشط المطران جبرائيل في تعزيز أبرشيته، ووجه أنظاره بشكل خاص إلى الأوقاف في أرض العزيزية التي استردها، بعد جهود، من مغتصبيها. مستعينا بصديقه الحميم نصري بك بخاش وزير الداخلية والمعارف حينذاك. واستخلص الدور التي كانت الدعاوى عليها متواصلة منذ أعوام إذ كان سلفه المطران أفرام نقاشة قد ظل بعيدا عنها مدة تحت وطأة مرض الفالج الذي أودى أخيرا بحياته. وأنشأ ميتما ضم نيفا وأربعين يتيما. وابتنى كنيسة على اسم مار أفرام في منطقة سميت بـ "حي السريان" في ضواحي حلب خصصها بالمهجرين من الرها وماردين وأشاد بقربها مدرسة وبيتا للكاهن. وفي ٢٤ شباط ١٩٢٩ أسدت إليه الحكومة الفرنسية وسام الشرف من رتبة ضابط إقرارا بجميله وتقديرا لأعماله ولما قاساه بشجاعة وايمان من أهوال وويلات في ماردين وفي سجن حلب عام ١٩١٨. وبالإضافة إلى اهتماماته هذه انصرافه إلى العناية بأخويات الأبرشية وكهنتها كان يقوم بأعباء الوكالة العامة والنيابة عن البطريرك أفرام رحماني على الطائفة جمعاء إذ كان موضع ثقة البطريرك المذكور.

ولما غادر البطريرك رحماني الحياة الفانية في ٧ أيار ١٩٢٩ انتخب المطران جبرائيل تبوني، في دير الشرفة بلبنان، بطريركا انطاكيا على السريان الكاثوليك بإجماع الأصوات في ١٧ حزيران من تلك السنة. ونصب على السدة البطريركية صباح الأحد ٣٠ منه في كاتدرائية مار جرجس _ الخندق الغميق ببيروت، بحضور الشخصيات الرسمية الدينية والمدنية يتقدمهم رئيس الجمهورية اللبنانية شارل دباس والمفوض السامي السيد بونسو وسكرتير المفوضية السيد ديدرو والقائد العام بالوكالة ورئيس أركان الحرب البحرية وأركان المفوضية العليا والحكومة المحلية وقنصلي فرنسا ومصر ورئيس الوزراء الشيخ بشارة الخوري والوزراء والمديرون العامون ورئيس نقابة المحامين ورئيس الجامعة الأمريكية السيد دوج. ومن الوفود الدينية المطران بولس عقل وألياس ريشا

ممثلين عن بطريرك الموارنة ألياس الحويك. ومثل بطريرك الروم الكاثوليك كيرلس التاسع المطرانان نقولاوس قاضي وديونوسيوس كفوري. كما مثل بطريرك الأرمن الكاثوليك المطرانان نزاريان وأربياريان. وحضر مطران بيروت للموارنة اغناطيوس مبارك ونائب القصادة الرسولية ورئيس الرسالة اليسوعية الأب شانتور والأب دي بونفيل رئيس جامعة القديس يوسف. والأباتي كريادور البندكتي الزائر الرسولي للرهبانية الحلبية للروم الكاثوليك ورؤساء الرهبنات: الكبوشية واللعازية والاخوة المريميين وإخوة المدارس المسيحية ورؤساء الأديرة ولفيف من الكهنة وأعيان الطائفة السريانية وحشد كبير من المؤمنين.

فور تسلمه زمام البطريركية بدأ البطريرك الجديد بتركيز الكرسي البطريركي في بيروت عوضا عن ماردين. وقد أقر له الكرسي الرسولي بذلك وساعده في بناء صرح فخم في منطقة الأشرفية - طريق الشام على الحدود البلدية لمنطقة فرن الشباك (حاليا بين العدلية والمتحف الوطني). من هذه المنطقة بدأ البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني يشع في عمله الرسولي والوطني. فبنى وعمر ونسق وأدار إدارة تميزت بالرؤية البعيدة وبالحكمة والرشاد حتى أصبح مقصدا للإستشارة في حقلي الدين والدنيا. وكانت باكورة أعماله اهتمامه بدير الشرفة وجعله مدرسة اكليريكية عالية للفلسفة واللاهوت وإبقاء الإكليريكية الصغرى في القدس الشريف[١٦].

ولما دعت الرهبان البندكتيين ظروف قاهرة إلى ترك مهام التنشئة الكهنوتية في الاكليريكيتين عام ١٩٥٠-١٩٥١ استحضر غبطته على الفور الآباء الانتقاليين ليقوموا بأعباء هذه المهمة. وأدخل على مدرسة الشرفة إصلاحات جمة فأصبحت واسعة بعد أن سند الدير ببناية قوية الدعائم عام ١٩٥٤. ورمم المصلى القديم حيث إيقونة سيدة النجاة ورفاة البطريرك ميخائيل جروة مؤسس الدير. ولقد تميز البطريرك تبوني بالحنو على تلامذة الدير والاهتمام بهم. فكان يرئس بنفسه، بين الحين والاخر، امتحاناتهم ويشحذ منهم الهمم ويسدي لهم من النصح الأبوي شاملاً إيّاهم بعطفٍ والدي. ولما ضاق الدير بعدد الطلاب شيد غبطته ديرا جديدا (١٩٤٧-١٩٥٤) على مقربة من الدير القديم من الجهة الشمالية-الغربية، جاء آية في الهندسة والجمال والضخامة. ومع اهتمامه الكبير منذ

السنوات الأولى لبطريركيته، أولى هذا الحبر غيرة في الاطّلاع على أحوال أبرشيات الطائفة ونياباتها وأديرتها. فأكمل بناء كنيسة مار أفرام في بيروت بمنطقة المصيطبه وكرسها عام ١٩٢٩. ثم دشن كنيسة قلب يسوع بشارع نوح أفندي (غوسيو) الآسكندرية بمصر في آب ١٩٣٠. دشن أيضا كنيسة مار يوسف ببيت لحم عام ١٩٣١ وكاتدرائية الروح القدس بحمص عام ١٩٣٣. ولم يغمض جفنا عن العناية بالمدارس فأسس مدرستين الواحد للبنين والثانية للبنات بإدارة الراهبات الفرنسيسكانيا في الأشرفية بيروت عام ١٩٣٣. وحصل من الدولة الفرنسية على بناية واسعة أسس فيها مدرستين أخريين الواحدة للبنين والأخرى للبنات عام ١٩٥٢عرفت بثانوية المتحف.

وفي ٢٥ من آذار ١٩٥٨ أسس رهبنة نسائية باسم "الراهبات الأفراميات - بنات أم الرحمة" وبنى لهن ديرا واسعا وجميلا في منطقة بطحا العقارية على مقربة من دير الشرفة. وشيد عام ١٩٦٦ كنيسة على أسم "سيدة البشارة" بالقرب من مستشفى أوتيل ديو أكمل بناءها خلفه البطريرك أنطون الثاني حايك ودشنها عام ١٩٧١. وبنى البطريرك تبوني أيضا كنيسة في منطقة الفنار عام ١٩٦٢ سماها باسم "مار بهنام"

كان الحبر الأعظم البابا بيوس الحادي عشر قد سمى البطريرك تبوني عام ١٩٣٥ كردينالا وجعله ركنا من أركان مجلس شوراه، تقديرا لكل ما احتمله من عذابات وما بذله من جهود في رعاية قطيعه منذ أن كان اسقفا في ماردين. وقد أولى البابا بيوس الثاني عشر والبابا يوحنا الثالث والعشرون هذا الحبر الوقور مهام خطيرة في المجامع الرومانية مثل المجمع الشرقي ومجمع انتشار الإيمان ولجنتي الحق القانوني الشرقي والغربي فرئاسة قسم من جلسات المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٥٩-١٩٦٥). كما زينت صدره دول عربية واوربية ولاسيما فرنسا بأرفع الأوسمة. وقد أشاد الجنرال ديغول عدة مرات بالعلاقة الودية التي كانت تربطه بصديق فرنسا الكردينال تبوني. وكان هذا الجنرال العظيم قد زار الكردينال تبوني في دير الشرفة ثلاث مرات: في ١٠ آب ١٩٤١ وفي ٢٤ آب ١٩٤٢ بصحبة الجنرال كاترو وفي ٢٣ آب ١٩٤٤ بصحبة عقيلته السيدة إيفون وفي هذه المرة عندما كانوا على مائدة الكردينال زفت إلى ديغول البشرى بتحرير باريس من يد الألمان فتغلغلت تلك البشرى في الأفئدة تغلغل النسائم المعطرة.

وأما في لبنان فقد أدى الكردينال تبوني دورا طليعيا في توجيه أرباب الحكم من رؤساء جمهوريات منذ أيام شارل دباس (١٩٢٦-١٩٣٢) إلى أيام شارل حلو (١٩٦٤-١٩٧٠) ورؤساء الحكومات والوزراء بما حباه الله من نظرة صائبة وفكر ثاقب ورؤية بعيدة زادتها خبرة سعة معارفه وصداقاته مع الشخصيات الدولية في الوطن العربي وفي بلدان اوربا. وبالرغم من هذه المنزلة وهذا الشأن بقي الكردينال تبوني بسيطا متجردا تبدو على وجهه سمات النسك والزهد الرهباني.

وبعد أن قاد دفة كنيسته بحكمة الرجل المقتدر وعطف الأب الحنون سحابة ٣٩ سنة انطفأ سراج حياته الوهّاج إثر نوبة قلبية خطفته للحال إلى دار الخلود في ٢٩ من كانون الثاني ١٩٦٨ فذهب ينال الأجر مضاعفا. عرض جثمانه في معبد البطريركية يومين كاملين ثم نقل إلى كاتدرائية مار جرجس للسريان الكاثوليك بشارع سوريا - الخندق الغميق ببيروت يوم الأربعاء ٣١ كانون الثاني حيث جرت مراسم الجنازة بحضور أصحاب الغبطة والنيافة: الكردينال بطرس بولس المعوشي بطريرك الموارنة والبطريرك مكسيموس الخامس حكيم للروم الكاثوليك والبطريرك اغناطيوس بطانيان للأرمن الكاثوليك وأصحاب السيادة المطارنة: غايتانو اليبراندي السفير البابوي في لبنان ورافائيل فورني السفير البابوي في سوريا وداجاد اورفليان مطران بيروت للأرمن الأرثوذكس ممثلا البطريرك خورين الأول والمطران إيليا كرم ممثلا بطريرك الروم الأرثوذكس تئودوسيوس السادس. كما حضر ممثل عن القاصد الرسولي في فلسطين وسفراء وقناصل الدول العربية والأجنبية واساقفة من مختلف الطوائف والرؤساء العامون للرهبنات وعدد غفير من الكهنة والرهبان والراهبات، وفي مقدمة هؤلاء كلهم فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ شارل حلو محاطا برئيس الوزراء ورئيس المجلس النيابي وبعض النواب وكبار مسؤولي وممثلي الأحزاب السياسية وفئات الشعب اللبناني. وبعد المراسم والتعازي نقلت الرفاة إلى دير الشرفة لتودع في أضرحة البطاركة والأساقفة تحت اكيريكية دير الشرفة الجديد. وكانت كاسحات الثلج قد سبقت لفتح الطريق المغطى بثلوج ذلك اليوم.

المراجع

البطريرك الجديد كراس لاسحق أرملة - بيروت ١٩٢٩ . - جريدة الراصد كانون الأول ١٩٣٥ . رسالة البابا بيوس ١١ بفرصة تقليد الكردينالية لصاحب الترجمة. - القصارى في نكبات النصارى لاسحق أرملة بيروت ١٩٤٨ . - جريدة البشير عدد ٣٠ حزيران وتموز ١٩٢٩ . - آثار شرقية عدد ٨ و٩ لعام ١٩٢٩ . - الأحد صفحات ٤٦٥-٤٧٨ سنة ١٩٢٩ . - الذكرى الخالدة، كراسة لأبرشية بغداد ١٩٣٦- الشرفة صفحات ٥٥٥-٥٦١ - قلب يسوع صفحة ٤٦٥ سنة ١٩٢٩ وصفحة ١٤٠٠ و٥٧٠٠ سنة ١٩٣٦ . - معهد عدد ٤ و٥ سنة ١٩٥٣ . - مجلة حقلنا عدد ١٢ سبتمبر ١٩٥٢ . - مجلة السنابل كانون الثاني ١٩٥٢ . - مجلة الرسالة كانون الثاني ١٩٥٢ . - النشرة تموز وآب١٩٥٣ وسنة ١٩٦١ صفحة ١٦٢ وعدد حزيران ١٩٦٨ وعدد خاص لعام ١٩٦٨ . - مجلة الشراع عدد ٢٠٣٠ شباط ١٩٦٨ . - الرابطة عدد ٢ سنة ١٩٦٨ . - مجلة الشرق عدد ٣ سنة ١٩٦٩ . الكرمة سنة ١٩٧٣ الصفحات ٦٢-٦٨ .

Mardine ville héroique Manuscrit du Père Hiaçaint O.P.

كرسي أبرشية الموصل

على الضفة الغربية من نهر دجلة قامت البلدة الجديدة نواردشير بمحاذاة مدينة نينوى القديمة بعد أن أصبحت هذه أطلالا على الجانب الشرقي من النهر المذكور. وقد أسماها العرب، بعد الإسلام، مدينة الموصل لأنها كانت تشكل نقطة الوصل والتلاقي ومحطة في طريق القوافل الآتية من الشرق إلى الغرب. "فهي محط رحال الركبان، ومنها يُقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خرسان ومنها يقصد إلى أذربيجان"[١٧].

ويذكر التاريخ أن الموصل كما حلب مر بها الرحالة الكبير (الإيطالي) ماركو بولو[١٨] وهو في طريقه إلى الهند. كما مر بها من قبلُ تلامذة توما الرسول وهم في طريقهم من الرها إلى بلاد فارس فالهند والصين يحملون بشارة الإنجيل المقدس.

ليس لدينا معلومات عن الموصل ككرسي أبرشية قبل القرن الحادي عشر، إذ كانت الموصل قبل ذلك عائدة، في إدارتها، إلى كرسي دير مار متى. ومنذ عام ١٠٨٩ بدأ عدد من المفارنة يتخذون لهم كرسيا في الموصل، بالرغم من أن هذا الكرسي بقي تابعا لكرسي مار متى حتى انفصل عنه رسميا نحو العام ١٧٩٣[١٩].

أما المطارنة السبعة الذين سبقوا المطران قورلس بهنام أخطل في سلسلة أساقفة الموصل، كما جاء في كتاب "السلاسل التاريخية" للمرحوم فيليب دي طرازي، فهؤلاء كانوا قد أعلنوا اتحادهم بالكرسي الرسولي بصفة شخصية قبل أن يتأسس كرسي الموصل شرعيا. أمّا تسلسل اساقفة كرسي الموصل حسب دي طرازي جاء كالآتي:

١ - المفريان اغناطيوس داود الخيشرمي (١٢١٥-١٢٢٢) ثم نصب بطريركا

٢- المفريان باسيليوس يوحنا ابن المعدني (١٢٣٢-١٢٥٣) ثم نصب بطريركا
٣- المفريان غريغوريوس متى حنو (١٣١٧-١٣٤٥) ثم نصب بطريركا
٤- المفريان باسيليوس بهنام الحدلي (١٤٠٤-١٤١٢) ثم نصب بطريركا
٥- المفريان باسيليوس نعمة الله أصفر (١٥٥٥-١٥٥٧) ثم نصب بطريركا
٦- المفريان باسيليوس بطرس أصفر (١٥٥٧-١٥٧٥) ثم نصب بطريركا
٧- المفريان باسيليوس اسحق جبير (١٦٩٤-١٧٠٢)
٨- قورلس بشارة بهنام أخطل (١٧٩٠-١٨٢٨)
٩- تئوفيلس ميخائيل يوحانا (١٨٢٩-١٨٣١)
١٠- ايونيس متى نقار (١٨٣٢-١٨٣٣)
١١- غريغوريوس عمانوئيل كرمه (١٨٣٣-١٨٣٥)
١٢- غريغوريوس عيسى محفوظ (١٨٣٧-١٨٥٥)
١٣- قورلس بهنام بني (١٨٦٢-١٨٩٣) ثم انتخب بطريركا
١٤- قورلس بولس دانيال (١٨٩٤-١٩٠٢)[٢٠]
١٥- غريغوريوس بطرس هبرا (١٩٠٢-١٩٢٤) ثم نقل إلى كرسي دمشق.

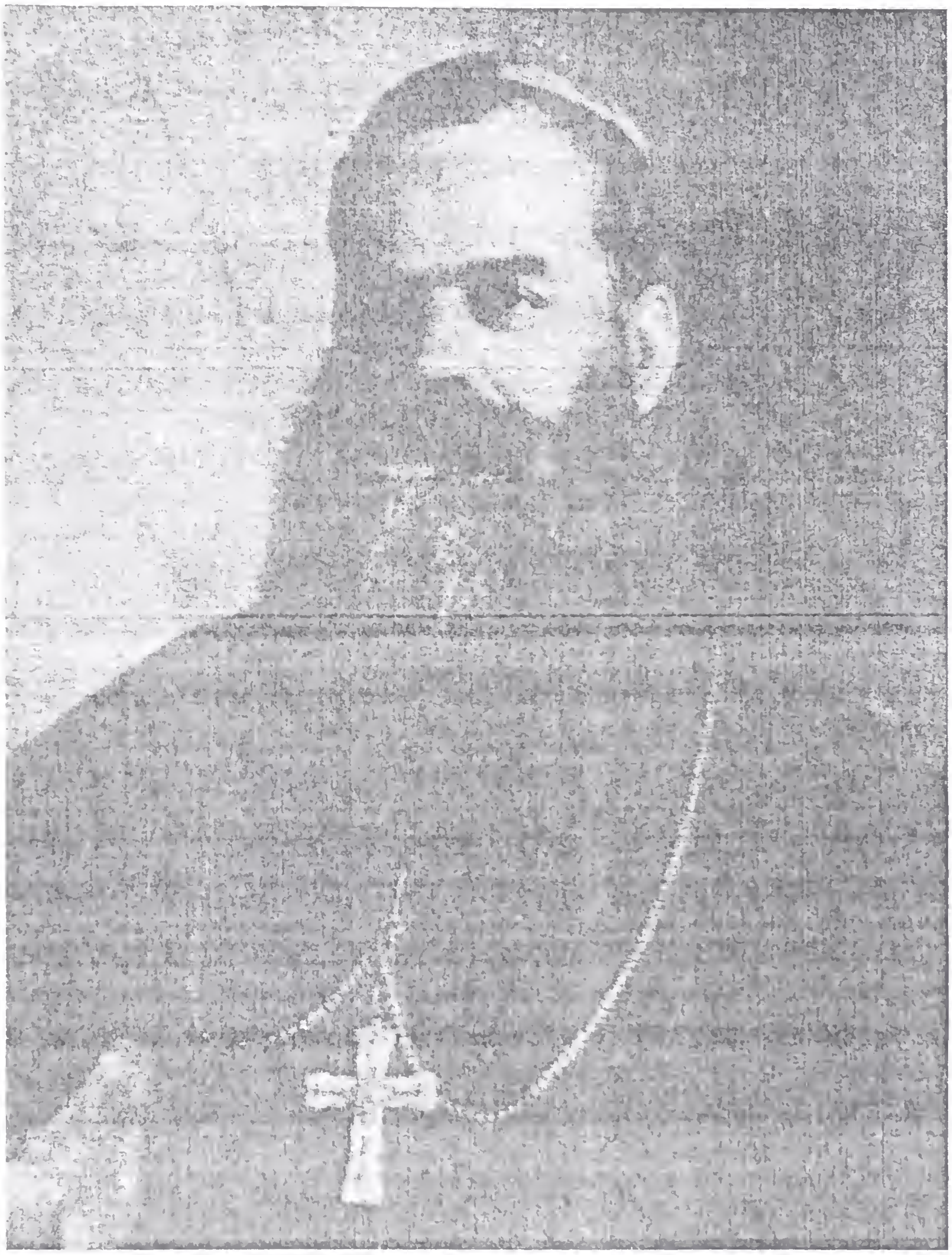

غريغوريوس بطرس هبرا

"الرب عزي وتسبيحي" مزمزر ١١٧: ١٤
١٩٠٢-١٩٢٦ على أبرشية الموصل
١٩٢٦-١٩٣٣ على أبرشية دمشق

هو عزيز بن ابراهيم ابن المعلم يوسف بن موسى بن ليان بن موسى ابن الشماس عطاالله سليمان هبرا، وأمه حنة بنت يوسف بن ميخائيل بن يوسف سويد. وأصل آل هبرا من مدينة النبك، هاجر جد صاحب الترجمة المعلم يوسف هبرا منها واستوطن دمشق في أوائل القرن التاسع عشر. ولهذه الأسرة ثلاثة شهداء قضوا في المذبحة التي دارت رحاها على نصارى دمشق عام ١٨٦٠ وهم: عبيد وعبدالله بن موسى وميخائيل بن ليان هبرا.

أبصر عزيز النور في دمشق في ٣ كانون الأول ١٨٥٦. ولما ثارت فتنة دمشق عام ١٨٦٠ أُحرق دار العائلة مع ما أُحرق من بيوت النصارى في ٩ تموز من تلك السنة. وكان ابراهيم هبرا والد صاحب الترجمة في مهام عمله في القدس، فالتجأت حنة مع أولادها إلى القلعة. وما أن أذن فؤاد باشا للنصارى بمغادرة دمشق حتى رحلت حنة وأولادها مع قافلة بحراسة رجال عبد القادر الجزائري قاصدة بيروت حيث لحق بها زوجها بعد قليل.تعلم الفتى عزيز في مدرسة الآباء اليسوعيين القديمة[٢١] مدة ستة أعوام. عاد بعدها مع عائلته إلى دمشق مستأنفا دروسه مضيفا مهمة تدريس الصغار في مدرسة الآباء اللعازريين مدة ثلاثة أعوام، وسّع خلالها دائرة معارفة لاسيما تلك التي تمهّد له السبيل إلى الكهنوت. وقد شعر بميل كبير إليه. وخشية من انخراطه في جمعية اللعازريين أخرجته والدته من مدرستهم عام ١٨٧٣ ووكلته إلى أحد أنسبائها ليعلمه الخياطة. ثم نقلته إلى مركز آخر ليتلقن فن الحياكة. بيد أن الفتى التقي لم يتوان عن مطالعة الكتب الروحية والتخمر بالفضائل مستشيرا في مستقبل حياته مرشده الروحي رئيس الآباء اللعازريين يوحنا ناجان (١٨٦٨-١٨٨٣) حتى قرّ رأي المرشد على إرساله إلى مدرسة عين طورا بلبنان في تشرين الأول ١٨٧٤ برضى والدته إذ كان والده قد توفي منذ عام ١٨٦٨. وفي هذه المدرسة قام عزيز بتلقين الطلبة مبادىء اللغة الفرنسية والتعليم المسيحي. وفي السنة ١٨٧٧ انقاد لرغبة البطريرك جرجس شلحت فدخل جمعية المرسلين الأفراميين التي كان البطريرك المذكور قد أنشأها في الأول من تشرين الأول ١٨٧٦. وفي ١٩ آذار ١٨٧٨ رسمه البطريرك المذكور مرتلا ثم قارئا في ٢٥ منه وسماه بولس. وبعد عدة أشهر قضاها الشماس بولس في دير الشرفة عاد في ٥ آب إلى مدرسة عين طورا وقضى فيها ثمانية أعوام يعلم اللغة الفرنسية واصول الخط العربي والرسم. وقد برع بولس في فن الرسم وله فيه عدة لوحات. كما أنه رمم لوحات عديدة. وهو الذي أجرى التصليحات على إيقونة سيدة النجاة عام ١٨٩٦[٢٢].

ومع تردده، تواضعا منه، في قبول الدرجة الكهنوتية، انصاع أخيرا لإرشادات مطرانه اقليميس يوسف داود، فرقاه إليها في ١٣ حزيران ١٨٨٦ آذنا له باستئناف التعليم المسيحي في مدرسة عين طورا استجابة إلى رغبة الآباء اللعازريين، حتى استدعاه في

١٥ شباط ١٨٩٥ البطريرك بني وعينه رئيسا لدير الشرفة مرقيا إياه إلى درجة الخوراسقفية في كنيسة مار جرجس ببيروت.

انصرف الخوراسقف بولس هبرا إلى الإهتمام بتلامذة الدير روحيا وعلميا وتربويا بما عرف به من الدقة والجدية في تطبيق القانون وما امتاز به من حنان الأب. فبدا الدير خلية نحل نشطة. وأهم ما أولاه اهتمامه هو تمرين التلامذة على التأمل اليومي وقد نشر بالطبع سنة ١٩٢٤ ما تجمع لديه من تأملات في ثلاث مجلدات بلغ مجموع صفحاتها ١٩٥٤ صفحة. هذا عدا عن المواعظ والرياضات الروحية العديدة. ساعد الأب جانان في تنويط الألحان السريانية تقليد حلب الذي كان قد استقاها بدوره عن البطريرك جرجس شلحت (الألحان السريانية مقدمة صفحة ٥-٧٩ للأب جانان).

وبالرغم من اهتماماته هذه لم يكن ليغفل عن إدارة أرزاق الدير ومعاملة المشتغلين بفلاحة أملاك الدير معاملة في غاية اللطف. جدّد عام ١٩٠٠ مطبعة الدير القديمة فاضحت جاهزة لطبع كتب عديدة منها كتاب الإشحيم عام ١٩٠٢ الذي كان البطريرك رحماني قد باشر بطبعه في تلك السنة. تلك المآثر الفريدة لفتت إليه الأنظار، فقرر آباء السينودس السرياني(٢٣) الملتئم في ماردين في ٦ آب ١٩٠١ انتخاب الخوراسقف بولس هبرا مطرانا على كرسي أبرشية الموصل الذي كان شاغرا منذ وفاة البطريرك بهنام بني في ١٣ أيلول عام ١٨٩٧(٢٤). وبعد أن أيد هذا الانتخاب البابا لاون الثالث عشر في ٤ تشرين الأول من تلك السنة، جرت مراسم الرسامة الأسقفية في كنيسة دير الشرفة يوم الأحد ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢ بوضع يد البطريرك أفرام رحماني يؤازره المطرانان ميخائيل بخاش ويوسف دريان الماروني. وقد اتخذ المطران الجديد اسماً له بطرس. والأسم الأبوي مار غريغوريوس. وما أن تسلم زمام الأمور في أبرشية الموصل حتى انبرى يعمل من أجل ازدهارها وتطويرها روحيا وتربويا وماديا. فأنشأ سنة ١٩٠٨ جمعيتين خيريتين لإسعاف فقراء الموصل الأولى في رعية الطاهرة والثانية في رعية مار توما. ثم حسّن المدارس وأسس أخر في الموصل وقره قوش للذكور وللإناث. مدّ يد العون والمساعدة ماديا وأدبيا لسكان قرى أبرشيته ورفع عنهم الحيف الذي كان جاثما على صدورهم من جرى الظلم والتعدي والقتل من قبل سكان البادية. أنعش الحياة الرهبانية في قلوب الشبان لينخرطوا

في السلك الرهباني. فوفقه الرب في تأسيس رهبنة رجالية في دير مار بهنام الشهيد شرقي الموصل وتكللت مساعيه تلك بالنجاح، حتى أصبح الدير مركز إشعاع وصلاة يفوح منه عبير الفضيلة والعلم.

وبعد خدمة دامت ٢٢ سنة لأبرشية الموصل نقل إلى كرسي دمشق في ٣٠ تموز عام ١٩٢٤ حيث واصل خدمته الاسقفية حتى انتقل إلى جوار به في ٢١ آذار ١٩٣٣. دفن باجلال ومهابة في مدافن الكهنة تحت مذبح كاتدرائية مار بولس بدمشق -باب شرقي. وتخليدا لذكراه نصبت ابرشية دمشق تمثالا من المرمر الأبيض وأقامته مع تمثال للمطران يوسف داود في صدر باحة كاتدرائية مار بولس المذكورة. وكان الخوراسقف يوسف هبرا قد أخذ على عاتقه نفقات نحت التمثالين في روما ونقلهما إلى دمشق عام ١٩٠٦.

المراجع

السلاسل لطرّازي ص ١٥٨ - أجمل زهرة في حديقة آل هبرا لاسحق ارملة - تاريخ دير الشرفة صفحة ٤٠٣. أصدق مجلّد ٢ ص ١٢١.

قورلس جرجس دلال

"اذكر يا انسان عاقبتك فلن تخطيء للأبد"

١٩١٢-١٩٦٢ مطرانا على كرسي بغداد

١٩٢٦-١٩٥١ مطرانا على كرسي الموصل

هو موسى ابن القس حنا ابن الشماس توما دلال ومريم عبد الأحد موصلي. نزح جدّه الأعلى من الموصل إلى آمد (دياربكر) حيث ولد القس حنا والد صاحب الترجمة ومنها انتقل إلى دير الشرفة. وبعد أن اقترن بمريم موصلي سيم كاهنا في ٢آذار ١٨٥٩ وخدم النفوس أولا في راشيا (لبنان) من ١٨٥٩ إلى ١٨٧٥ ثم في قطنة وقلعة جندل (سوريا) من ١٨٧٥ حتى وفاته ١٨٨٧[٢٥].

وتجدر الإشارة إلى أن الشماس توما دلال جد صاحب الترجمة رافق البطريرك ميخائيل الثالث جروة عام ١٧٨٣-١٧٨٤ في سفره الشاق من ماردين إلى الموصل ومنها إلى بغداد فدمشق حتى وصل إلى لبنان هربا من جور المريدين به سوءاً[٢٦].

ولد موسى في راشيا الوادي في ٢٥ كانون الثاني ١٨٧٨ وتعمد بيد القس أفرام مصري في ٩ آذار من تلك السنة. ترعرع بين أحضان والديه الورعين وتدرب منذ نعومة أضفاره على الفضيلة وعلى محبة الله والقريب وخدمة المذبح اسوة بوالده الكاهن الغيور. ولما بلغ التاسعة من عمره قصد اكليريكية دير الشرفة بكسروان فدخلها في ٦ تشرين الثاني ١٨٨٧ وكان والده القس حنا قد توفي في شباط تلك السنة وأخوه الشماس ميخائيل دلال قد أوشك أن ينهي دروسه ويرسم كاهنا في دير الشرفة[٢٧]. فرأى موسى في أخيه ميخائيل خير سند له في مسيرته هو أيضا نحو الكهنوت. وفي ٢٤ تموز من عام ١٨٨٨ رسمه البطريرك جرجس شلحت شماسا مرتلا مع من رسمهم بدرجات مختلفة بين ٢٠ و٢٤ من تموز تلك السنة بمناسبة انعقاد مجمع الشرفة الشهير الذي يعد السابع بين مجامع السريان الكاثوليك منذ اتحادهم بالكرسي الرسولي. وفي هذا المجمع نظم السريان الكاثوليك مسيرة كنيستهم. أما أحد المرسومين كاهنا بهذه المناسبة فكان القس ميخائيل دلال شقيق الفتى موسى صاحب الترجمة.

وبعد أن أقام موسى مدة سنتين في دير الشرفة أرسله رؤساؤه في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٩٠ إلى روما وانضم إلى تلامذة البروبغندا على اسم أبرشية دمشق[٢٨]. فانعكف على تحصيل العلوم الكهنوتية مع زميله الشماس بولس قندلا[٢٩]، حتى ارتقى إلى الدرجة الكهنوتية في ١٩ آذار ١٩٠٠ ثم عاد مع رفيقه المذكور إلى دير الشرفة. ووفقا لأمر السيد البطريرك لبث القس موسى في دير الشرفة يقوم برعاية التلامذة وتدريسهم اللاهوت الأدبي والكتاب المقدس ويرشدهم بحِكَم مبادئه وسداد نصائحه، ويقضي معهم أوقات التنزه مفرغا أقصى الجهود في كل ما يعود عليهم بالفوائد الروحية. ولما ارتقى الخوراسقف بولس هبرا إلى الدرجة الأسقفية على كرسي الموصل في ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢ خلفه القس موسى دلال في رئاسة الدير. فكان عنوان الغيرة والاستقامة والأمانة. وقد امتاز الأب موسى بلطيف الحديث ودماثة الخلق وخفة الروح حتى أن التلامذة كانوا

يتسابقون إلى الإلتفاف حوله ساعات الفراغ. كما أنهم كانوا يلتقطون من فمه أشهى الثمار وقت إلقاء الدروس.

في ١١ حزيران ١٩٠٦ توجه الأب موسى إلى امريكا ليتفقد أحوال إخوته المقيمين هناك. مكث عندهم حولا كاملا ثم انطلق إلى روما عام ١٩٠٧ وحضر الاحتفالات المهيبة بذكرى مرور ١٥ قرنا على وفاة القديس مار يوحنا فم الذهب اسقف قسطنطينية (٣٤٤-٤٠٧). اغتنم فرصة إقامته في عاصمة الكثلكة، فعرض على رئيس مجمع انتشار الإيمان حاجة دير الشرفة، فجاء عليه المجمع بمبلغ ١٢ ألف فرنك ذهبا، ضم إليها مبلغا من بعض أصدقائه وشيد الطابق الثالث في دير الشرفة المتكون من عشر غرف أنيقة وقاعة للدرس فسيحة وسقفها بالقرميد الأحمر. ثم كتب إلى روما في رسم اللوحة الكبيرة الموضوعة في صدر كنيسة الدير القديم فوق المذبح الأوسط وتمثل مار أفرام ومار اغناطيوس الأنطاكي ساجدين أمام العذراء حاملة ابنها الإلهي وواطئة رأس الأفعى الجهنمي. وأنشأ الأب موسى في دير الشرفة أخوية المحبول بها بلا دنس أصلي لتلامذة الدير، وأخوية سيدة بومباي لأهالي درعون المجاورين للدير. وقد ساعده في ذلك الأب جبرائيل بخاش الورع.

على هذا النسق واصل الأب موسى دلال حسناته وأعماله في دير الشرفة مدة اثنتي عشرة سنة، حتى ارتقى إلى الدرجة الأسقفية على كرسي أبرشية بغداد في ٢٤ تشرين الاول ١٩١٢ في كاتدرائية مار جرجس السريانية ببيروت، بوضع يد البطريرك أفرام رحماني. وقد دعي مطران بغداد الجديد مار أثناسيوس جرجس دلال. ومعه سيم مطرانا على حمص وتوابعها الخوراسقف موسى سركيس. ساعد البطريرك في هذه الرسامة كل من المطرانين يوليوس باسيليوس قندلفت مطران طرابلس وبيروت واقليميس ميخائيل بخاش مطران دمشق. وحضر الرسامة القاصد الرسولي المطران فرديانو جانيني ومطران بيروت على الموارنة بطرس شبلي ولفيف من الاكليروس السرياني وأقارب الأسقفين الجديدين. وبعد الرسامة ببضعة أيام، قضاها المطران جرجس دلال في دير الشرفة، ودع التلامذة بهذه العبارة: "كنت أود، بكل جوارحي، لو مكثت طوال حياتي في هذا الدير المقدس وقضيت نحبي هنا ودفنت تحت قدمي سيدة النجاة أمي". ثم توجه في ٤ كانون الأول إلى دمشق ومنها إلى بغداد فوصلها مساء ٢٤ كانون الأول من تلك السنة. فاستقبل بحفاوة من اكليروس وأعيان ولفيف أبناء الأبرشية في عاصمة الرشيد[٣].

أبدى المطران جرجس في تدبير الأبرشية المذكورة من المساعي والجهود ما سجل له الذكرى الحسنة، فأنشأ جمعية خيرية باسم "سيدة النجاة" عام ١٩١٣. وساعد مساعدات مالية وافرة، أثناء الحرب العالمية الأولى، جميع الفقراء والمحتاجين الذين قصدوه. وأضاف إلى ذلك أنه شيّد في العمارة كنيسة على اسم مار يوسف عام ١٩١٣ وأخرى في العشار المجاورة للبصرة القديمة عام ١٩١٤ على اسم قلب يسوع الأقدس[٣١].

ولما انتقل المطران بطرس هبرا من أبرشية الموصل إلى أبرشية دمشق في ٣٠ تموز ١٩٢٤، أقيم المطران جرجس دلال مدبرا بطريركيا على أبرشية الموصل. وهكذا بقي يسوس الأبرشيتين حتى ٢١تموز ١٩٢٦ تاريخ انتخابه مطراناً على أبرشية الموصل. فاتخذ اسم قورلس جرجس. ولكنه هذه المرة أيضا بقي المطران جرجس يسوس أبرشية بغداد بصفة مدبر بطريركي حتى انتخاب المطران بهنام قليان على بغداد في تموز عام ١٩٢٩.

صرف المطران دلال جهوده في توحيد القلوب وإعادة الصلح والتفاهم بين المتخاصمين فكان يخصص قسما من نهاره لسماع دعاوى المتوافدين إلى ديوانه من الموصل وقره قوش وبرطلة وبعشيقة وزاخو وسنجار متخذين دار المطرانية، طبقا للعادات القديمة، بمثابة محكمة فيها تفصل الخلافات وتحل المشاكل وتبطل الشكاوى. ومن مآثره زياراته المتواترة في كل سنة لابناء أبرشيته بيتا فبيتا، ولاسيما في القرى[٣٢] وإلقاؤه بذاته مواعظ الرياضات الروحية والإرشادات الأبوية. له مساع وجهود كبيرة في ترميم دير مار بهنام وجمع الإسعافات والتبرعات الوافرة لتوسيعه ولبناء غرف عديدة تشكل الطابق الأعلى من صف الغرف في الحوش الخارجي. وقد رتب مدخل باب الدير مشيدا فوقه غرفة كبيرة للاستقبال، كما صرف جهودا خاصة لإنعاش الروح الرهبانية فيه. وقد نجحت مساعيه فغدا الدير مركزا روحيا الأكثر شهرة في العراق. ولن ينسى التاريخ مواقف هذا الحبر الجليل الشريفة في الدفاع عن حقوق أبناء أبرشيته لاسيما في متابعة دعاوى أهالي قره قوش الخطيرة في وجه آل الجليلي ودعاوى زاخو على الحدود العراقية الشمالية المتاخمة لحدود تركيا. شيد في بعشيقة كنيسة جميلة على اسم مريم العذراء

وأخرى في برطلة على اسم مار جرجس وضع حجر أساسها في ٧ تشرين الأول ١٩٣٤ وكرسها في ٢٤ أيلول ١٩٣٩. وفتح مدرسة أهلية للبنات ملاصقة للكنيسة المذكورة سلّم إدارتها إلى الراهبات الكاترينات للقديس عبد الأحد. ثم بنى كنيسة أخرى باسم يسوع الملك في مدينة سنجار، وضع حجر أساسها في ٢ أيار ١٩٢٦ وكرسها في ٣٠ نيسان ١٩٣٠ مشيدا مدرسة أهلية ملاصقة لها مسلّماً إدارتها إلى الراهبات المذكورات أعلاه. ورابعة ضخمة جدا في قره قوش هي كنيسة الطاهرة التي وضع حجر أساسها في ٢١ تشرين الأول ١٩٣٢ وأكملها وكرسها في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٨(٣٣). وقد حضر احتفال تكريس هذه الأخيرة القاصد الرسولي المطران اسطيفان دي شيلا والمطارنة الكلدان: يوحنا نيسان (زاخو) وروفائيل ربان (العمادية) واسطيفان كجو (معاون بطريركي). واشترى المطران جرجس بقعة أرض واسعة في الموصل أقام عليها مدرستين الواحدة للبنين والأخرى للبنات.

في ١٠ تموز ١٩٣٧ أنعم عليه البابا بيوس الحادي عشر لقب "جليس لدى العرش البابوي" بمناسبة ذكرى مرور خمس وعشرين سنة على رسامته الأسقفية. وأسس عام ١٩٢٧ جمعيات خيرية ثلاث الواحدة في رعية الطاهرة والثانية في رعية مار توما بالموصل والثالثة في قره قوش.

ظل المطران دلال دائبا على عمله الجاد متنقلا بين مدن وقرى الأبرشية الواسعة حتى أصيب بالتهاب حاد في الكلى. فقصد بيروت في ١٦ شباط ١٩٥١ ودخل مستشفى أوتيل ديو الفرنسي للمعالجة. غير أن الأطباء لم يفلحوا في إنقاذه إذ تحولت التهاباته إلى سرطان خبيث تحمل من جرائه آلاما مبرحة مدة ثمانية أشهر قضاها في دير الشرفة، مشمولا بمحبة وعناية الخوري زكريا ملكي رئيس الدير آنذاك (المطران فيما بعد ١٩٦٢-١٩٩٢). وقد بذل هذا الخوري الهمام من الخدمة للمطران دلال البار ما يستحق الذكر والشكر والأجر الكبير. ولما كان يوم الجمعة ١٤ كانون الأول ١٩٥١ سلّم المطران دلال روحه بيد خالقها. وبعد الصلاة على جثمانه لحد في مقبرة الكهنة تحت كنيسة الدير القديمة. وهكذا تحققت أمنية هذا الحبر البار بأن "يدفن تحت أقدام أمه سيدة النجاة". سعت أبرشية الموصل في نقل جثمان مطرانها البار، الذي أحبته محبة فائقة، إلى الموصل ولحده في قبر كان الخوري فؤاد عبدال قد أعده له في دير مار بهنام، إلا أن الظروف لم تسمح بذلك.

من آثار المطران دلال الفكرية "مقتطفات سريانية" في مجلدين ضمّنهما مقالات مقتبسة من الكتاب المقدس ومن مصنفات الكتبة السريان، وألحق بهما معجما سريانيا عربيا. وصنّف كتابا آخر بعنوان "تاريخ المجامع المسكونية" وآخر بعنوان "الكنز الأنفس في شرح الكتاب المقدس" لم ينشر بالطبع.

المراجع

تلامذة م٢ صفحة٤٤ - عماذات راشيا - رجل الله للأستاذ بهنام حبابة (الموصل ١٩٥٤) - أصدق مجلد ٢ صفحة ٣٠٣ - مجلة الفداء عدد ١٠ كانون٢ سنة ١٩٥٢ - الأحد سنة ١٩٢٩ صفحة ٧٤٨ - الحب والسلام سنة ١٩٣٧ صفحات ١٩٣-٢٠١ - النشرة سنة ١٩٥٢ صفحة ٢٤ وسنة ١٩٥٠ صفحة ١٨٤ - تاريخ وسير(أنظر دلّال) - مختصر صفحات ٦٩-٧٧.

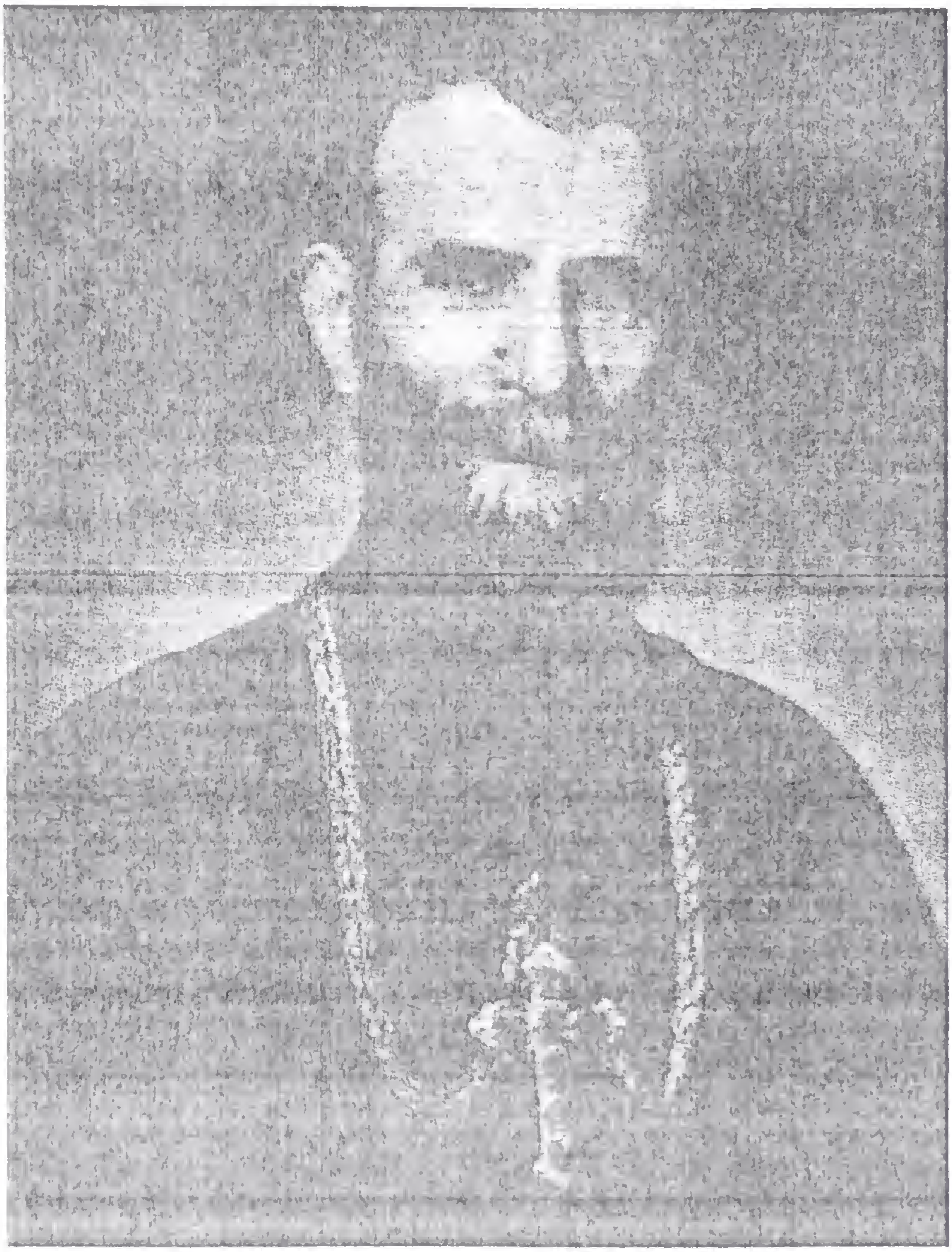

يوليوس جرجس قندلا

١٩٥١-١٩٥٨

"من يمرض ولا أمرض أنا ومن يعثر ولا أحترق أنا" (٢قور ٢٩:١٢)

هو جرجس بن داود ابن الشماس الإنجيلي ابراهيم قندلا وأمه فيلومينة بنت كيورك آغا بونجاقيان شقيقة (البادري) الأب هياسنات الدومينيكي[٣٤].

سليل أسرة قندلا الموصلية التي اشتهرت برسوخ ايمانها وحسن تقاليدها في عالمي الدين والدنيا. وهو ابن عم الخوراسقف بولس قندلا والأخوين فرنسيس وحنا قندلا اليسوعيين. أبصر

النور في الموصل في ٣ كانون الأول ١٨٨٩ ودخل مدرسة القديس عبد الأحد للآباء الدومينيكيين بالموصل سنة ١٨٩٥ حيث تلقى دروسه الإبتدائية. ولما كان حب الله قد أخذ بمجامع قلبه منذ نعومة أضفاره انخرط في سلك تلامذة معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي بإدارة الآباء الدومينيكيي بالموصل عام ١٩٠٥. في هذا المهد تشرب جرجس، مدة ثمانية أعوام، أفاويق الفضائل والعلوم الكهنوتية فبرز بين أقرانه وتفوق في دروسه. سيم كاهنا في ١٥ حزيران ١٩١٣ بوضع يد المطران بطرس هبرا الذي عهد إليه، في بداية كهنوته، إدارة مدرسة رعية مار توما التي عرفت باسم المدرسة التوماوية. ثم تسلّم إدارة الرعية نفسها. وفي سنة ١٩١٦ أنشأ القس جرجس أخوية باسم "قلب يسوع" للنساء. ثم أسس جمعية خيرية عام ١٩٢٥ ثم أخوية "الصليب المقدس" للشبان عام ١٩٣١ جمع فيها شمل شباب الرعية ونظم توجيههم في طريق الصلاح والفضيلة.

اهتم القس جرجس خصوصا بتحسين أحوال المدارس والأوقاف، واشتهر بحبه للنظام في الحفلات والطقوس الكنسية منعشا التقوى في قلوب المؤمنين. وهو من الواعظين البارزين، يجول في أنحاء أبرشية الموصل الواسعة، أيام الصوم الكبير، يلقي المواعظ والرياضات الروحية فتتبادر الجماهير على اختلاف طوائفها إلى سماع كلام الله من فمه وقبول الأسرار برغبة وشوق. ولم يكن عدد وعظاته السنوية ليقل عن المئة موعظة. وضع ما يقارب الإثنين والعشرين كتابا بين كبير وصغير ومطبوع ومخطوط منها: كتاب التراتيل الروحية وهي من نظمه وتلحينه. وسلسلة التعليم المسيحي لكل الصفوف. وكتاب الحفلات الطقسية. وروايات تمثيلية دينية وأدبية. وحياة القديسة ترازيا (تعريب عن الفرنسية). وله أيضا ديوان شعر روى فيه أهم النصوص الإنجيلية شعرا.

ولما أقعد المرض المطران جرجس دلال رأى آباء السينودس أن ينتخبوا القس جرجس قندلا مطرانا مساعدا لأبرشية الموصل فاتخذ اسمه الأبوي: مار يوليوس. والموصل أكبر الأبرشيات السريانية وأهمها. فعدد السريان فيها كان حينذاك لا يقل عن الثلاثين ألف نسمة يتولى شؤونهم الروحية ثلاثة وعشرون كاهنا يتفانون في خدمة عشرين كنيسة وإدارة ست جمعيات خيرية وثمانية عشرة مدرسة يزيد عدد طلابها على الأربعة آلاف طالب وطالبة.

جرت مراسم الرسامة الأسقفية للمطران المنتخب صباح عيد الإنتقال في ١٥ آب ١٩٥١ بوضع يد البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني في كاتدرائية مار جرجس ـ الخندق الغميق بيروت. وقد آزر الكردينال في هذه الرسامة سبعة من أحبار الطائفة. ومن الشخصيات التي حضرت حفلة الرسامة شوهد السفير البابوي في لبنان المطران جوزف بلترامي والسفير العراقي السيد ابراهيم الخضيري والقنصل العراقي عبد المنعم الكيلاني والأمير شهاب وأعيان الطوائف الكاثوليكية وأنسباء المطران المرتسم.

ولما انتقل المطران دلال إلى الأخدار السماوية ثُبت المطران جرجس قندلا عام ١٩٥٢ رئيسا لأساقفة كرسي الموصل. ساس المطران قندلا أبرشيته المترامية الأطراف بكل ما أوتي من قدرة وعلم وفضيلة، باذلا أقصى الجهود في تنظيم شؤونها وخدمة مصالح أبنائها. وقد ساهم مساهمة فعّالة في إنهاء دعوى قره قوش بوجه آل الجليلي فتكللت مساعيه بالنجاح عام ١٩٥٤ وربحت قره قوش الدعو ى في درجتها التمييزية. ويجدر بالذكر أن آل الجليلي كانوا قد أقاموا هذه الدعوى بوجه سكان قره قوش منذ عام ١٨٩٨ مدّعين أن الأرض القائمة عليها هذه البلدة وما يجاورها من العقارات الواسعة هي ملك لهم. بنى مدرسة للبنات ملاصقة لمدرسة الطاهرة بالموصل. ولتوسع مدينة الحدباء بالاتجاه الشرقي لنهر دجلة شاد كنيسة باسم "عذراء فاطمة" في الجانب الأيسر للنهر المذكور في منطقة الفيصليّة.

لم تثن المطران قندلا أعماله هذه عن الوعظ والإرشاد في الكنائس والمعاهد والأديرة ولا عن الكتابة والتحبير والترجمة والتأليف وتنظيم الأشعار الروحية. إلا نه، إثر نزاعات طويلة وانقسامات مريرة رأى، تلافيا لما هو أسوأ، أن يطلب إعفاءه من مهامه الأسقفية في الأبرشية المذكورة. فغادرها عام ١٩٥٧ إفساحا في المجال لزائر بطريركي، يتقصى الأمور بامر من السينودس المقدس، هو المطران يوحنا باكوس. وفي السينودس المنعقد في صيف عام ١٩٥٩ قدم المطران جرجس قندلا استقالته. فأجاب السينودس إلى طلبه. فاختار هو له مقرا في بطريركية السريان الكاثوليك ببيروت بصورة مؤقته، حتى اتخذ له بيتا في منطقة الفنار من المدينة نفسها، سكنه مع اخته ماري حتى عام ١٩٧٠ تاريخ مغادرته بيروت إلى بغداد. وفي بغداد أقام لدى ابن أخيه المحامي كمال توفيق في حي العلوية ثم اليرموك.

وفي ١٥ نيسان ١٩٨٠ أغمض عينيه عن نور هذه الحياة ليفتحهما على نور الحياة الأبدية، بعد عمر طويل قضاه في الخدمة والرسالة. وبعد إحدى وعشرين سنة أمضاها في خلوة مخصصا معظم أوقاته للصلاة والمطالعة وإلقاء الرياضات الروحية في الأديرة والرهبنات. دفن في كاتدرائية سيدة النجاة بحي الكرادة الشرقية في عاصمة الرشيد.

المراجع

معهد عدد ٤ و٥ سنة ١٩٣٨ وعدد ٩٩ سنة ١٩٥١ - مجلة الفداء عدد أيلول ١٩٥١ - أعمال دعوى قره قوش بوجه آل الجليلي - النشرة سنة ١٩٥١ صفحة ١٤٨ وسنة ١٩٥٧ صفحة ٤٤ - شهادة المحامي كمال توفيق قندلا.

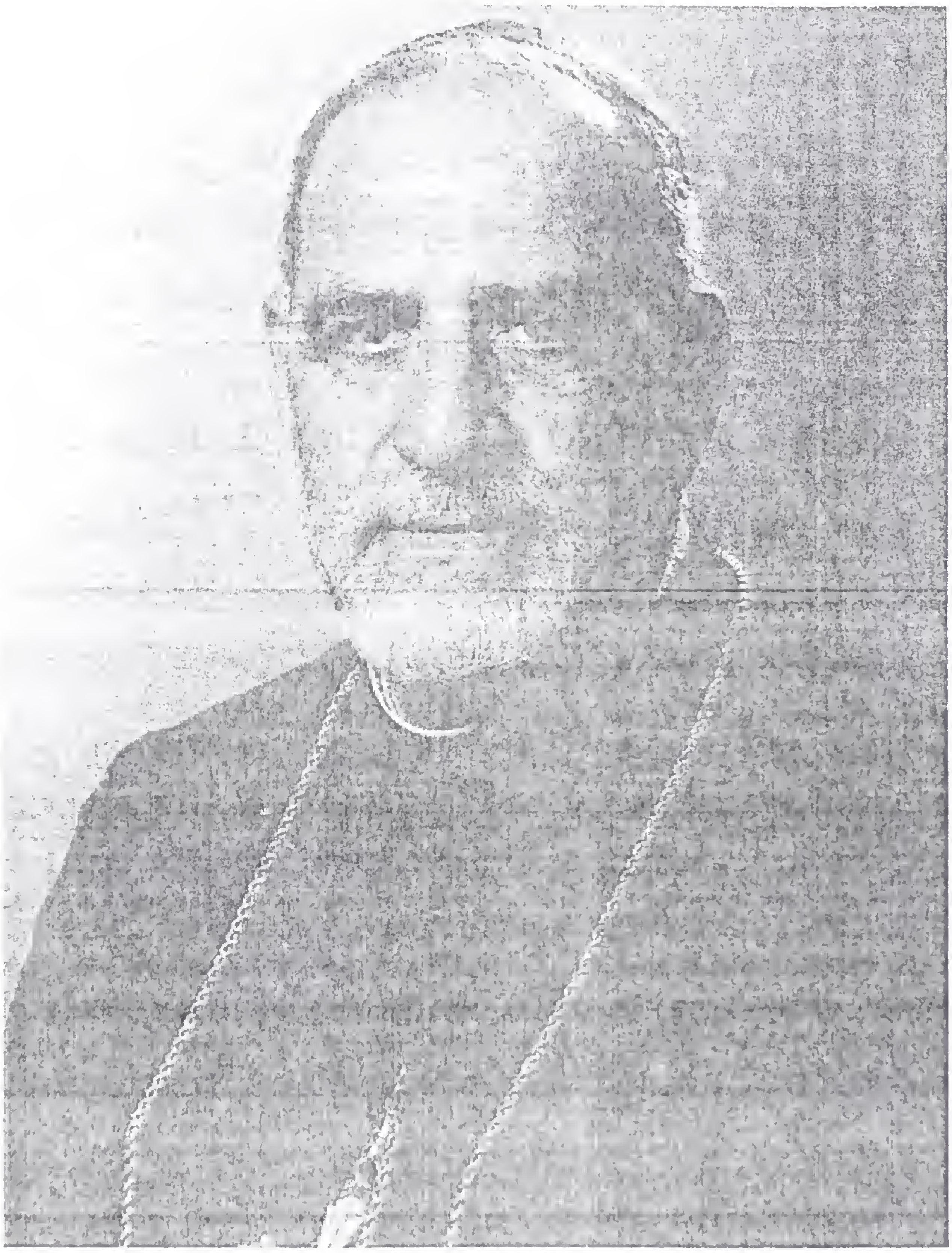

قورلس عمانوئيل بني

١٩٥٩-١٩٩٩

"ها أنذا جئت لأعمل بمسرتك يا الله" (عبرانيين ٧:١٠)

هو عمانوئيل بن حنّان بن يعقوب بني وريجينة بنت ألياس الخوري. وأصل العائلتين، بني وخوري، من بلدة قره قوش. غادر جدا العائلتين البلدة المذكورة وأتيا بغداد في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وقد عرفنا عائلة الخوري المشار اليها أنها متحدرة من الجد الأعلى متي ابن القس إيليا القس متي[٣٥].

ولد عمانوئيل في بغداد في الأول من كانون الثاني ١٩٢١ وترعرع بين أحضان والديه الورعين اللذين أرضعاه حليب الأخلاق والفضائل ودرباه على الدقة والأمانة والنظام والصراحة. أخذ دروسه الابتدائية في مدرسة الأبرشية ببغداد. وما أن بلغ الحادية عشرة من عمره حتى شعر بميل إلى تكريس حياته لخدمة الرب. فقصد اكليريكية مار مبارك ومار أفرام في القدس في صيف عام ١٩٣٢ وصب جهوده على اكتساب العلوم والخصال الكهنوتية على يد الآباء البندكتيين حتى عام ١٩٣٨ تاريخ انتقاله، مع زملائه، إلى دير الشرفة لمواصلة العلوم اللاهوتية والفلسفية. وقد عرف بين أقرانه، في جميع مراحل حياته الدراسية، بالتلميذ المهذب والاكليريكي النظامي.

اقتبل سر الكهنوت في ٢ تمّوز ١٩٤٤ في كنيسة دير الشرفة (لبنان) بوضع يد البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني الذي أبقاه في دير الشرفة لمدة سنة. وفي صيف ١٩٤٥ عاد القس عمانوئيل إلى بغداد فعينه المطران بهنام قليان معلما في المدرسة السريانية العائدة للأبرشية وكاهنا لخدمة الرعية. ثم سلّمت إليه في خريف ١٩٤٨ مهمة الرعية في البصرة. فبقي أمينا في خدمتها حتى عام ١٩٥٤ حين استدعاه المطران يوحنا باكوس إلى بغداد واتخذه سكرتيرا له. إضافة إلى ذلك عمل القس عمانوئيل في خدمة الرعية والتعليم في مدرسة الأبرشية إلى جانب أعباء المحاسبة وإدارة الأوقاف. وقد عرفنا، من الذين عايشوه وواكبوا رسالته الكهنوتية في تلك الفتَرة، أنه امتاز بدقة مواعيده وبأمانته في الخدمة وطاعته لرؤسائه.

وعلى أثر استقالة المطران جرجس قندلا من مهام كرسي أبرشية الموصل، في صيف ١٩٥٩، رأى آباء سينودس الكنيسة السريانية، الملتئم في تشرين الأول من تلك السنة، في القس عمانوئيل بني الشخص المناسب للمرحلة الصعبة التي كانت فيها الأبرشية المذكورة. لذا أجمعوا على انتخابه رئيسا لأساقفة كرسي أبرشية الموصل. فسافر إلى بيروت وفيها سيم مطرانا بوضع يد البطريرك تبوني في كنيسة مار اغناطيوس الأنطاكي في الصرح البطريركي يوم ٨ كانون الثاني ١٩٥٩. وقد عاون البطريرك تبوني في هذه الرسامة الأساقفة: أفرام جرجور ويوحنا كندور وجرجس ستيته وأنطون حايك. وحضر

حفلة الرسامة لفيف من الشعب السرياني وبعض من ذوي لاسقف الجديد وأصدقائه في بيروت واكليروس الطائفة وراهباتها.

بعد عدة أيام من ذلك غادر المطران الجديد بيروت إلى بغداد ومنها إلى الموصل فوصلها في ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٩ واستقبله اكليروس الأبرشية وشعبها بحفاوة قلّ نظيرها، حتى ضاقت كاتدرائية الطاهرة على رحبها بالجماهير والوفود القادمة من بلدات وقرى الأبرشية وبعض اساقفة الموصل من الطوائف الشقيقة والآباء الدومينيكيين والراهبات وتلامذة معهد مار يوحنا الحبيب.

من واكب تلك الفترة لا يمكنه إلا أن يعجب بهذا المطران الشاب الذي تسلم الأبرشية منقسمة ونفوسا مشحونة وكنائس منها المتهدمة ومنها المتداعية، إلى جانب الشؤون الاخرى، منها الطقسية ومنها ما يخص حياة الكهنة ورسالتهم. شمر المطران عمانوئيل عن ساعد الجد فشرع ينظم ويجدد ويُحدث بكل ما أوتي من ذكاء وحكمة ودراية مجبولة باللطف المنسكب على لسانه ووجهه. فربح الكل ونال ثقة الجميع وراح يعمل حتى بدت أبرشيته نموذجا لغيرها من الأبرشيات. هكذا وبعد سنوات قليلة نظم الطقوس الكنسية وطبع كتاب الخدمة الكهنوتية وكتاب الجنازات وكتاب المعذعذان. ضبط مداخيل الأبرشية فانعشها. ونظم الأوقاف وشجع الحركة الرسولية العلمانية فنشطت الأخويات. وشجع على تأسيس ندوات دينية جامعية ودورات التعليم المسيحي والدورات التثقيفية. آزر وساند تأسيس جمعية كهنوتية عام ١٩٦٢ باسم 'كهنة يسوع الملك". وعام ١٩٦٤ فتح المجال أمام الكهنة أعضاء هذه الجمعية لأصدار مجلة شهرية باسم "مجلة الفكر المسيحي" وصار عام ١٩٧٠ هو صاحب امتيازها[٣٦]. وامتاز هذا الحبر الجليل بزياراته الراعوية السنوية المنظمة لجميع عائلات المدن والقرى الخاضعة لأبرشية الموصل الواسعة، ما جعل أبناء هذه الأبرشية يتعلقون به ويجلّونه ويحبونه.

اشترك المطران بني في جميع دورات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥). وشيد عام ١٩٦٥ دارا جديدة للمطرانية في حوش الخان على أنقاض المطرانية القديمة. وفي عام ١٩٧١ شاد مدرسة الطاهرة للبنين وكنيسة سيدة البشارة في حي الثقافة. وقد تبرعت بنفقات هذه الكنيسة السيدة المحسنة مريم نعوم مسكوني. ثم

جدد كاتدرائية الطاهرة والكنيسة الأثرية القديمة الملاصقة لها في حي حوش الخان والمواجهة لدار المطرانية فكساهما بالحجر المنحوت، فبرزتا في أعلى قدر من الجمال. وقد تبرع بالإشراف والهندسة وإدارة العمل في كل هذه المشاريع المهندس الهمام السيد فريد مطلوب فمنح وسام الاستحقاق من رتبة كومندور. أما في كركوك فقد شيد المطران بني كنيسة جميلة على أسم العائلة المقدسة. وضع حجر أساسها في ٢٠ أيار ١٩٦٦ وكرسها في ٤ نيسان ١٩٦٨ وألحق بها دارا واسعة لسكنى الكاهن. وفي كانون الأول من عام ١٩٧٧ أقر نظام مجانية الخدمة الكهنوتية في أبرشية الموصل. فأنشأ صندوقا عاما يتغذى من تبرعات المؤمنين السنوية ومن مساهمات صناديق الكنائس تصرف منه الرواتب لكهنة الأبرشية وخَدَمة الكنائس. كان هذا المشروع هو الأول من نوعه في ابرشيات الشرق.

عام ١٩٨٤ احتفل المطران بني بيوبيله الأسقفي الفضي موزعا من ماله الخاص على الجمعيات الخيرية والكنائس والكهنة وأعمال البر معطيا بذلك مثالا رائعا للكاهن المتجرد. عهد إليه السينودس المقدس عام ١٩٨٦ النيابة البطريركية على البصرة. فابدى استعداده لخدمة هذه النيابة بصفة مطران لها والاستقالة من كرسي الموصل في حال رفعت هذه النيابة إلى أبرشية مستقلة ليكون هو مطرانا لها بالرغم من الصعوبات وظروف الحرب بين إيران والعراق.

انتدبته الحكومة العراقية عام ١٩٨٨ عضوا في وفد ديني مهمته الدعوة إلى السلام ووضع حد للحرب القائمة بين إيران والعراق منذ ثمانية أعوام حينذاك. وقد زار ذلك الوفد محافل دولية عديدة في روما وجنيف ولندن. والتقى قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني (الفاتيكان) وسكرتير مجلس الكنائس العالمي(جنيف) ورئيس أساقفة كونتربري (لندن). وبقي هذا الحبر مثابرا على رعاية أبرشيته باذلا قصارى جهده في التخفيف من مآسي العباد. لا سيما أثنا الحصار الجائر الذي فرض على العراق ظلما منذ عام ١٩٩١ على أثر حرب الكويت وتدخل القوات الحليفة مع أميركا ضد العراق. وختم أعماله ببنائه في قره قوش دارا فخمة لسكنى الكهنة عام١٩٩٣ ومركزا كبيرا عام ١٩٩٨ باسم مركز مار بولس للتعليم المسيحي والأنشطة الثقافية. والجدير بالذكر أنه كان منذ عام ١٩٩٥ قد قدم استقالته من مهماته الأسقفية بسبب بلوغه السن القانوني. فقبلت هذه الاستقالة في السينودس١٩٩٧ المنعقد بدير الشرفة وعهدت إليه الأبرشية بصفة مدبر

بطريركي ريثما ينتخب لها اسقف جديد. وفي سينودس المنعقد في ١ أيار ١٩٩٩ عفي عن مهمته بعد أن انتخب الآباء القس جرجس القس موسى مطرانا على ابرشية الموصل خلفا للمطران بني.

لكنّ الموت عاجل هذا الحبر الوقور فانه خلال الإستعداد لرسامة خلفه وفي نصف الساعة الأخيرة فاجأه الموت على أثر سكتة قلبية في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم الجمعة ٩ كانون الأول ١٩٩٩. ولحراجة الموقف كتم الخبر عن الجماهير المحتشدة في الكنيسة لحضور رسامة الخلف حتى الانتهاء من الاحتفال وتقبل التهاني. ومن غريب الصدف أن المطران بني توفي في اليوم التالي لرسامته مطرانا قبل أربعين سنة. نعي رسميا صباح يوم السبت ١٠ كانون الأوّل عيد مار بهنام.

بعد عرض الجثمان يومين كاملين، جرت مراسم الجناز والدفن بعد ظهر يوم الأحد ١١ كانون الأول، وترأس الإحتفال غبطة البطريرك اغناطيوس موسى الأول داود، الذي كان في الموصل لرسامة المطران جرجس القس موسى، ومعه المطرانان متي متوكه وميخائيل الجميل. وحضر المأتم السفير البابوي المطران جوزيبي لازاروتو ومثّل البطريرك بيداويذ سيادة المطران عمانوئيل دلّي. كما حضر من السريان الارثودكس في الموصل المطرانان غريغوريوس صليبا شمعون وديوسقورس لوقا شعيا. أما الكنيسة وساحاتها فقد غصت بأبناء الأبرشية القادمين من الموصل وجميع مدن وقرى الابرشية. فبكوه وسكبوا على اسقف خدمهم أربعين سنة بالكمال والتمام دموع الأسى والألم. دفن الراحل الكبير في مدافن الأساقفة تحت مذبح كاتدرائية الطاهرة بالموصل ويدخل إليه من كنيسة الطاهرة القديمة (الأثرية) التي يفصل بينها وبين الكاتدرائية زقاق ضيق.

بلغ عدد الكهنة الذين رسمهم خلال اسقفيته أربعين كاهنا منهم المطرانان ميخائيل الجميل وجرجس القس موسى. أما الشمامسة فيربو عددهم على الخمسماية شماسا من مختلف الدرجات.

المراجع

تلامذة م ٣ صفحة ٤٧ - الرابطة سنة ١٩٧١ صفحة ٢٣ - نبذة بقلم صاحب الترجمة.

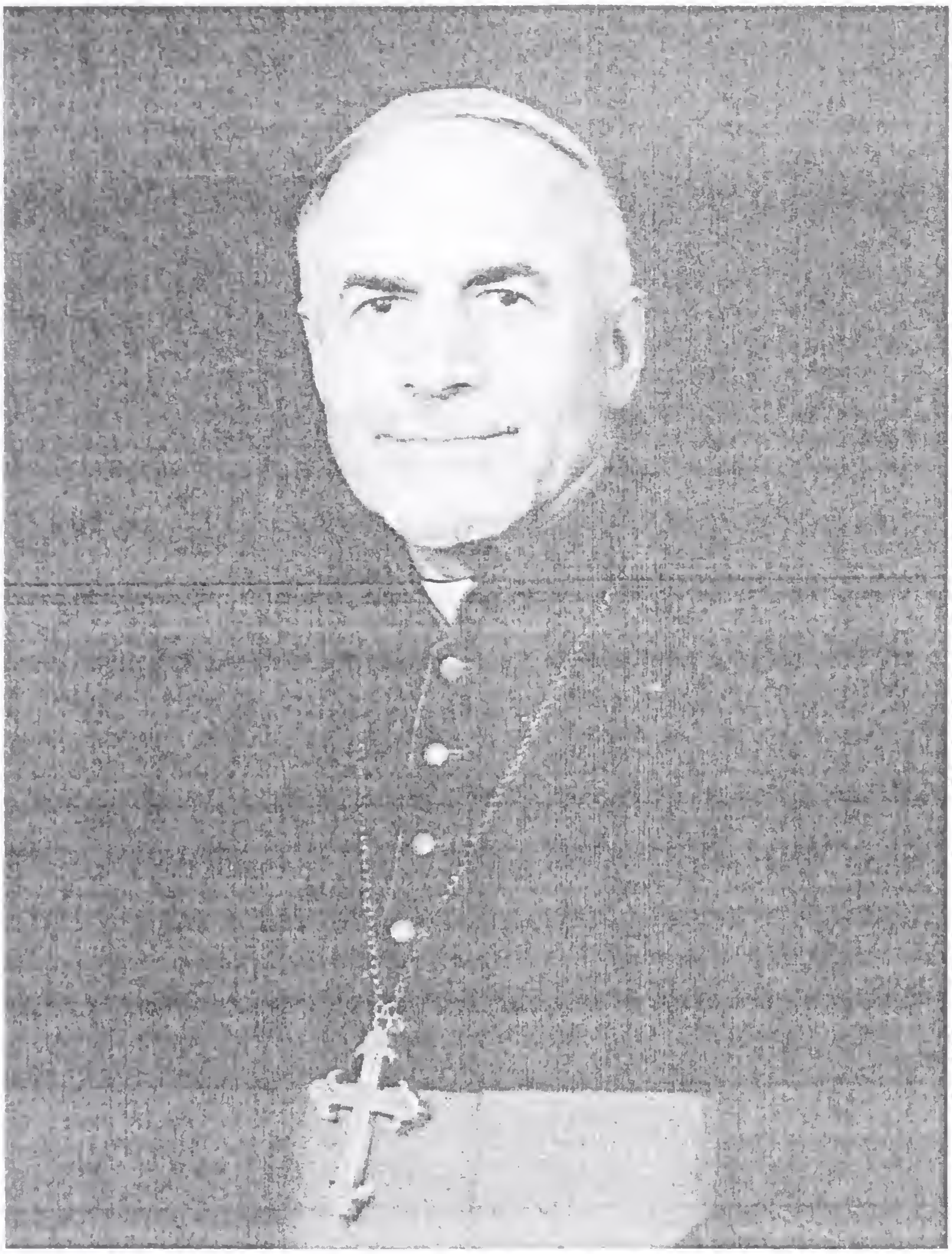

باسيليوس جرجس القس موسى

-١٩٩٩

"حياتي هي المسيح" (فيلبي ١ : ١٢)

ولد جرجس في قره قوش في ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٨ من أبويه التقيين بولس القس موسى وهلّو ددّو وأخذ دروسه الابتدائية في مدرستها. مالت نفسه إلى خدمة المذبح فقصد دير مار بهنام الشهيد في أيلول ١٩٤٩ حيث تمرس، مدة سنتين، على الفضيلة وتعلم السريانية ومبادىء اللغة الفرنسية. دخل معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي في الموصل في أيلول ١٩٥١ وأكبّ، مدة إحدى عشرة سنة، على تحصيل العلوم والفضائل الكهنوتية حتى سيم كاهنا مع زملائه الأربعة(٣٧)

في كاتدرائية الطاهرة بالموصل يوم الأحد ١٠ حزيران ١٩٦٢ بوضع يد المطران عمانوئيل بني. والقس جرجس هو أحد مؤسسي "جمعية كهنة يسوع الملك"[٣٨] التي أخذت من كنيسة مار توما بالموصل مقرا لها. وكان هو أول مسؤول عام فيها (١٩٦٢-١٩٦٤).

بدأ القس جرجس رسالته الكهنوتية بزيارة المرضى في مستشفى الموصل. وكان يعلم في معهد مار يوحنا الحبيب فضلا عن باعه الطويل في الوعظ والإرشاد في العديد من الكنائس والرهبنات في مختلف أنحاء العراق. مالت نفسه حينا إلى انخراط في سلك الرهبنة الدومينيكية. وقد أوشك على ذلك ولكنه قبل مغادرته إلى فرنسا لتتميم رغبته هذه طلب إليه عام ١٩٦٤ أن يقوم بخدمة دير الشرفة بلبنان في إلقاء الدروس تارة والإدارة طورا. ثم انتدبه غبطة البطريرك حايك ليكون سكرتيرا في البطريركية ببيروت. وبعد سنتين عاد القس جرجس إلى العراق وعدل عن فكرته في الرهبنة موطدا العزم على تدعيم أسس جمعية كهنة يسوع الملك التي كانت خبرة فريدة من نوعها أتت بفائدة كبيرة على اكليروس الموصل. عمل القس جرجس بجدارة ونجاح مرشدا الندوات الدينية الجامعية والأخوية المريمية. وقد برهن عن كونه أحد أعمدة مجلة الفكر المسيحي منذ تأسيسها عام ١٩٦٤ بما حباه الله من اسلوب سلس وقلم سيال وفكر زاخر. وقد رَأس تحريرها من عام ١٩٧٣ حتى عام ١٩٧٦ خلال فترة تخصص القس بيوس في بلجيكا. ولما عاد هذا إلى الموصل قصد القس جرجس بلجيكا للتخصص في العلوم الاجتماعية. ونال فيها بعد ثلاث سنوات شهادة الليسانس. داوم هذا الكاهن الفاضل على دأبه في الوعظ والإرشاد والعمل في المجلة المذكورة باخلاص وتجرد. وعلاوة على مقالاته العديدة في مجلة الفكر المسيحي ومجلات محلية أخرى ألف القس جرجس كتاب "إيدل كوين بطلة الرسالة" وكتاب "شارل دي فوكو" وعرب عن الفرنسية "نداء الأبطال" و"إخوتي جميع البشر".

بذل جهودا كبيرة في إقلاع وتسيير حركة التحضير لليوبيل الكبير (٢٠٠٠) شملت شبيبة قره قوش وجميع القرى السريانية والكلدانية المجاورة. وأصدر نشرة بهذا الصدد مركزها قره قوش من حيث انطلقت هذه الحركة الروحية المباركة. أحب القس جرجس العمل مع الشبيبة في تنشيط الروح والثقافة والفكر ورفع المستوى الروحي حيث وجد.

ولما شغر كرسي الموصل باستقالة المطران عمانوئيل بني انتخبه آباء السينودس الملتئم بدير الشرفة في ٨ أيار ١٩٩٩ مطرانا على كرسي الموصل خلفا لمطرانها المستقيل. وجرت رسامته الأسقفية في كاتدرائية الطاهرة بمدينة الحدباء يوم ٩ كانون الأول ١٩٩٩ بوضع يد البطريرك موسى الأول داود متخذا الإسم الأبوي "مار باسيليوس". وقد عاون غبطته في هذه الرسامة كل من المطرانين أثناسيوس متي متوكه ويوليوس ميخائيل الجميل. حضر حفلة الرسامة السفير البابوي المطران جوزيبّي لازاروتّو ومثل البطريرك بيداويد معاونه المطران عمانوئيل دللي. كما حضر الأساقفة غريغوريوس صليبا وديوسقورس لوقا. ولشديد الأسف أن المطران بني كان قد توفي قبل نصف ساعة من هذه الرسامة فاخفي الأمر لئلا يقع الشعب في غصة. واكتفي باعلان عن انحراف في صحته منعه من المشاركة في الرسامة. ثم أعلن عن الوفاة بعد الانتهاء من الاحتفال وتقبّل التهاني.

وبدا المطران الجديد رسالته في تقبل التهاني والتعازي معا خاضعا لأحكام الرب بكل إيمان رغم حراجة الموقف. معتبرا ذلك صليبا منبئا بقيامة للابرشية ونعمة منه تعالى. استهل المطران الجديد نشاطه الاسقفي برسالة راعوية تحت عنوان:" حياتي هي المسيح" عرض فيها الخطوط الرئيسية لما ينوي القيام به في خدمته الأسقفية.

المراجع

كتاب تاريخ وسير صفحات ٣١٥ و٣١٦ و٤٨.

كرسي أبرشية بغداد

في مطلع القرن السابع عشر، عندما بدأ المسيحيون يقصدون بغداد للتجارة في عهد السلطان أحمد الأول (١٦٠٣- ١٦١٧) بدأت تتكون في هذه المدينة جماعة سريانية اتبعت، منذ نواحي ١٦٣٠، المذهب الكاثوليكي على يد الرهبان اللاتين[٣٩]. وفي عام ١٧٩٠ أسس السريان أبرشية مركزها الموصل باسم أبرشية بابل لتشمل أيضا بغداد والبصرة وجزيرة ابن عمر. وفي أوائل القرن التاسع عشر ازداد عدد السريان في بغداد والبصرة بفعل هجرة عائلات سريانية من الموصل ومن ماردين وقراهما. وبقي أساقفة الموصل يتولون رعاية السريان في بغداد فيزودونهم بكهنة لخدمة النفوس هناك. وقد بنيت أول كنيسة في بغداد على أسم مريم العذراء "سيدة النجاة" بهمة المطران غريغوريوس عيسى محفوظ الذي كرّسها في ٢ كانون الثاني عام ١٨٤٢.

ولما نما عدد السريان في أبرشية واسعة الأرجاء قاعدتها الموصل قضت الحاجة، في عهد البطريرك أنطون الأول سمحيري، إلى جعلها ثلاث أبرشيات مستقلة هي: الموصل وبغداد والجزيرة. ثم جعل البطريرك المذكور لكل منها مطرانا شرعيا. فرسم المطران بهنام بني في ٩ آذار ١٨٦٢ للموصل والمطران روفائيل جرخي في ٢٨ أيلول ١٨٦٢ لبغداد والبصرة والمطران بطرس متاح في ١١ تشرين الثاني ١٨٦٣ لجزيرة ابن عمر.

فكان مار أثناسيوس روفائيل جرخي هو أول مطران سرياني كاثوليكي على كرسي بغداد. وقد شارك هذا الحبر الجليل في أعمال المجمع المسكوني الفاتيكاني الأول[٤٠].

أساقفة أبرشية بغداد كما يوردها طرازي في كتابه "السلاسل التاريخية" هم:

١ - أثناسيوس رافائيل جرخي ١٨٦٢-١٨٩٠

٢- رابولا أفرام رحماني ١٨٩٠-١٨٩٣[٤١]

٣- أثناسيوس اغناطيوس نوري ١٨٩٥-١٩٠٣

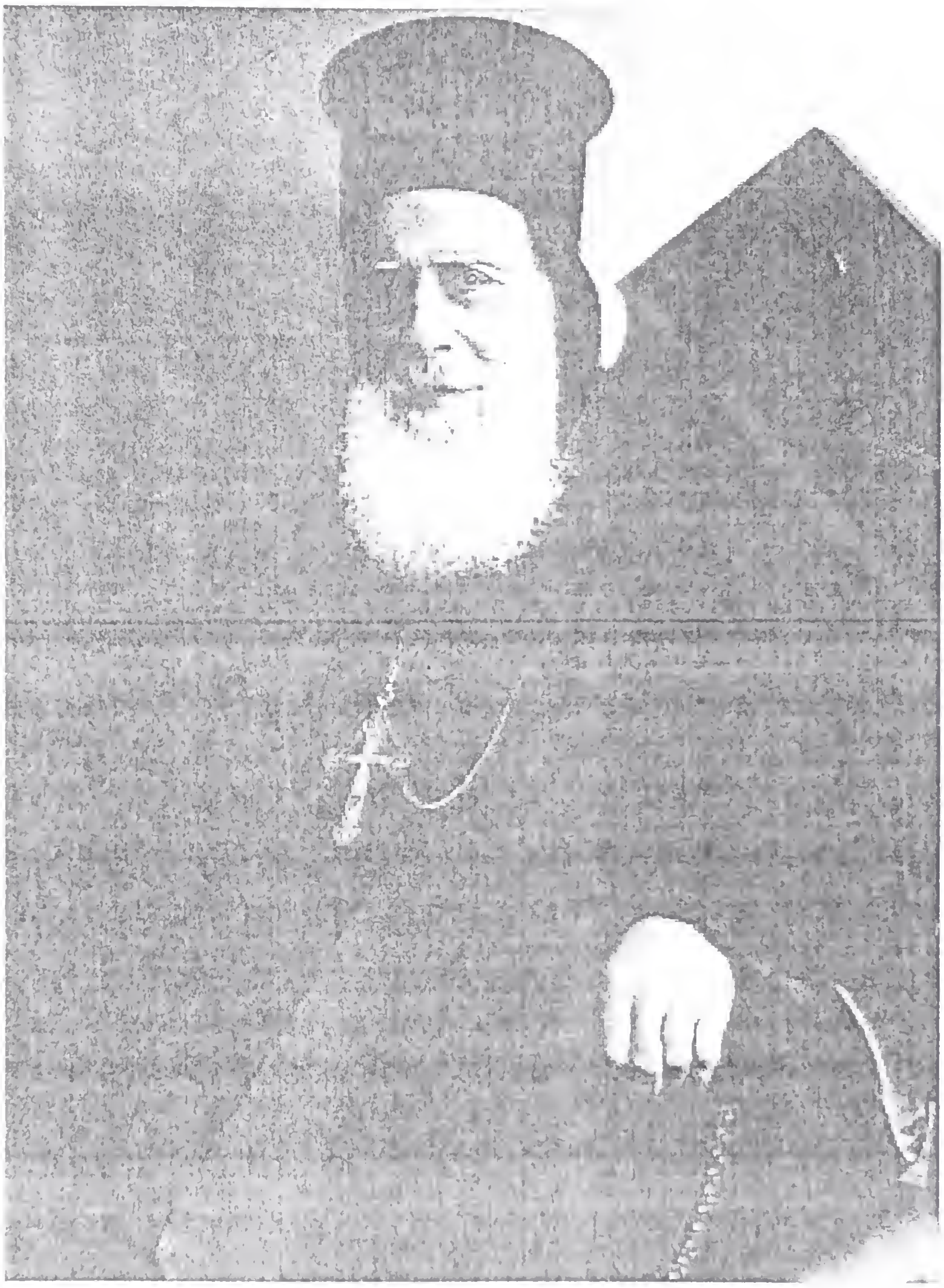

اثناسيوس اغناطيوس نوري

"الرب نوري وخلاصي فممن أخاف" (مزمور ٢٦: ١)

١٨٩٥ - ١٩٠٣ مطرانا على بغداد

١٩٠٤ - ١٩٠٨ نائبا بطريركيا على مصر

هو نصري ابن المقدسي نعمة الله ابن المقدسي جبرائيل بن يعقوب بن جبرائيل بن عبد الأزل نوري وامه كاترينا بنت عبد المسيح ترزي باشي. سليل أسرة نوري الماردينية التي يرتقي أصلها إلى القرن السابع عشر وينزل نسبها من عبد الأزل جدها الاول. اشهر أفرادها جبرائيل جد

صاحب الترجمة مع نجله المقدسي يوحنا اللذين سجلا مواقف فخر واعتزاز للملة السريانية في ماردين. وساعدا على إنقاذ المطران أنطون سمحيري (البطريرك فيما بعد) من السجن عام ١٨٢٩ وإزالة الضيق عن أبناء الطائفة السريانية بما كان لديهما من شأن ونفوذ لدى الحكومة العثمانية.

وفي عام ١٨٥٠ سافر المقدسي يوحنا عم صاحب الترجمة إلى بغداد فأقامه محمد باشا بيرق دار وكيلا على أمواله وائتمنه على ختمه وعزز مقامه لدى الخاصة والعامة.

ومن العائلات التي يجمعها النسب مع عائلة نوري أسرة عتلا التي قام منها البطريرك متى وأخوه المطران عبد الأحد(٤٢) ثم أسرة دولباني التي اشتهر فيها المطران يوحنا دولباني (+ ١٩٦٨) واسرة أحمردقنه التي نبع منها المطران يعقوب مطران الجزيرة والخوراسقف أحمر دقنه مؤسس الرهبنة الأفرامية ورئيسها العام ثم القس جبرائيل وسواهم.

ولد نصر الله في ماردين في ١٣ كانون الأول ١٨٥٧ وترعرع فيها. ثم درس مبادىء اللغتين السريانية والعربية في مدرسة الأبرشية تحت أنظار البطريرك أنطون الأول سمحيري. مال إلى الدعوة الكهنوتية وهو في السادسة عشرة من عمره. فقصد في ١٢ أيلول ١٨٧٣ دير الشرفة حيث انصرف على تحصيل العلوم والفضائل الكهنوتية. فنجح فيها وتفرد خاصة في آداب اللغة السريانية والأسفار المقدسة وفي الألحان الكنسية تحت إشراف البطريرك جرجس شلحت. عام ١٨٧٩ حج إلى الأراضي المقدسة مرافقا ابن عمته المطران يقوب متى أحمردقنه. سيم كاهنا في ١٦ نيسان ١٨٨١ مجلوا باسم اغناطيوس بوضع يد البطريرك شلحت في كنيسة دير الشرفة. تعين خادما لرعية دير الزور حيث أنشأ أول مدرسة لتثقيف الأحداث وتلقينهم مبادىء الدين المسيحي. وبعد سنتين أرسله غبطة البطريرك إلى ماردين ثم عينه عام ١٨٨٤ نائبا بطريركيا على أبرشية مديات. استقدمه المطران روفائيل جرخي إلى أبرشية بغداد عام ١٨٨٨ وعينه كاهنا في البصرة، ورقّاه عام ١٨٨٩ إلى درجة الخوراسقف. وبجهده بنيت كنيسة في قرية باته في أبرشية مديات بفضل ما جمعه لها من إعانات من أهل الإحسان من رعية البصرة. ولما غادر

المطران أفرام رحماني كرسي أبرشية بغداد إلى كرسي حلب في الأول من أيار ١٨٩٤ وقع اختيار آباء السينودس على الخوري اغناطيوس نوري فانتخبوه مطرانا على أبرشية بغداد. قبل الرسامة الأسقفية في ١٦ حزيران ١٨٩٥ في كاتدرائية والدة الله مريم بمدينة ماردين بوضع يد البطريرك بهنام بني. يجدر بالذكر أن الكاتدرائية هذه هي نفسها حيث سيم البطريرك المذكور مطرانا على الموصل في ٩ آذار ١٨٦٢ بوضع يد البطريرك أنطون سمحيري[٤٣].

انطلق المطران نوري إلى أبرشية بغداد متفانيا في رقيها الروحي والإداري. فعزز أوقافها بما اشتراه من دور في بغداد خصص ريعها للفقراء ولبناية مدرسة أهليه باسم مدرسة "الاتفاق" التي كان قد أنشأها عام ١٨٩٠ وهو كاهن. أما في البصرة فقد ابتاع عام ١٩٠٠ خانا ودارين ملاصقين على الترعة المسماة "نهر العشار" لبناء أول كنيسة وأول مدرسة للسريان الكاثوليك في عاصمة الجنوب. ولما كان في مدينة كلكتا، عاصمة الهند الإنكليزية، بيتان قد أوقفا بالمناصفة علىأبرشية بغداد للسريان الكاثوليك وعلى أبرشيتي الكلدان والأرمن الكاثوليك البغداديتين، وكان قد حصل خلل في استثمار هذين البيتين لسوء إدارة الموكل عليهما، مست الحاجة إلى سفر المطران اغناطيوس إلى تلك الأصقاع. فغادر بغداد في ٢٦ أيلول ١٨٩٩ وعاد إليها في ٢٤ آذار ١٩٠٠. وقد كتب ماجريات رحلته تلك ونشرها بالطبع عام ١٩٣٤ تحت عنوان "رحلة إلى الهند" بمطبعة القديس بولس في حريصا.

في ٣٠ تموز ١٩٠٣ غادر المطران نوري بغداد، على أمر من البطريرك رحماني، وجاء فأقام في دير الشرفة بلبنان حولا كاملا حتى سمي نائبا بطريركيا في ٣ أيلول ١٩٠٤ على القطر المصري. وخلال نيابته على مصر منحت الحكومة الانكليزية على يد الخوري أفرام أبيض بقعة أرض في مدينة الخرطوم عاصمة السودان لبناء كنيسة وقلاية للسريان. ولعدم استعمال السريان تلك الأرض بعد المدة المعينة استردتها الحكومة.

وفي ٢٩ آب ١٩٠٨ قدّم التماسا إلى البابا بيوس العاشر (القديس) طلب فيه قبول استعفائه عن كرسي بغداد فقبل التماسه. ومكث في القاهرة حتى سنة ١٩١٣ تاريخ رجوعه إلى لبنان. فأقام في دير الشرفة. ولما تبوّأ البطريرك جبرائيل الأول تبوني السدة

البطريركية اتخذه معاونا له. فكان أن صار بمساعيه مشترى دار الشيخ نوفل الخازن عام ١٩٢٩ مع العقار المحيط بها. فألحق الدار والعقار بأملاك دير الشرفة[٤٤]. ولما طعن في السن اختلى في الدير المذكور منصرفا إلى الصلاة والمطالعة وارشاد التلامذة. أصيب عام ١٩٤٤ بفالج ظل يكابد من جرائه مضض الأوجاع والآلام بصبر وإيمان حتى فاضت روحه بيد خالقها في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٧. ترأس صلاة الجناز البطريرك تبوني بحضور رهط من الأساقفة ورؤساء الأديرة ولفيف من الكهنة والرهبان وتلامذة الشرفة. وفريق من أصدقائه منهم الأمير جميل فاتك شهاب واميل بك بوغوص ومشايخ آل الخازن. وبعد أن ابّنه الخوراسقف اسحق أرملة اودع مثواه الأخير في مقبرة الكهنة تحت كنيسة دير الشرفة القديمة.

كان المطران نوري خبيرا باللغات العربية والسريانية والتركية والكردية مع إلمامه باللغة الأنكليزية. ومن مآثره:

١ - كتاب مختصر التعليم المسيحي باللغة السريانية.

٢ - العقد الدري للخوري اغناطيوس نوري. وهو ديوان شعر يحتوي على ميامر وقصائد سريانية في مواضيع مختلفة.

٣ - المدد العلوي في الإرشاد الأبوي وهومجموعة مواعظ.

٤ - الرحلة إلى الأهواز في مركب لنج بلاز

٥ - رحلة إلى الهند. وقد خلّف عددا من المخطوطات لمكتبة دير الشرفة[٤٥].

المراجع

مختصر صفحة ٥٦-٦٨ - تاريخ دير الشرفة صفحة ٣٠٤-٣٠٧ - سلاسل صفحة ١٦٩-١٧٣ - رحلة إلى الهند مطبعة حريصا ١٩٣٤

أثناسيوس جرجس دلال

قضى هذا الحبر البار مدة ١٤ سنة مطرانا على بغداد (١٩١٢-١٩٢٦) ثم انتقل إلى الموصل باسم مار قورلس جرجس دلال. راجع أبرشيّة الموصل.

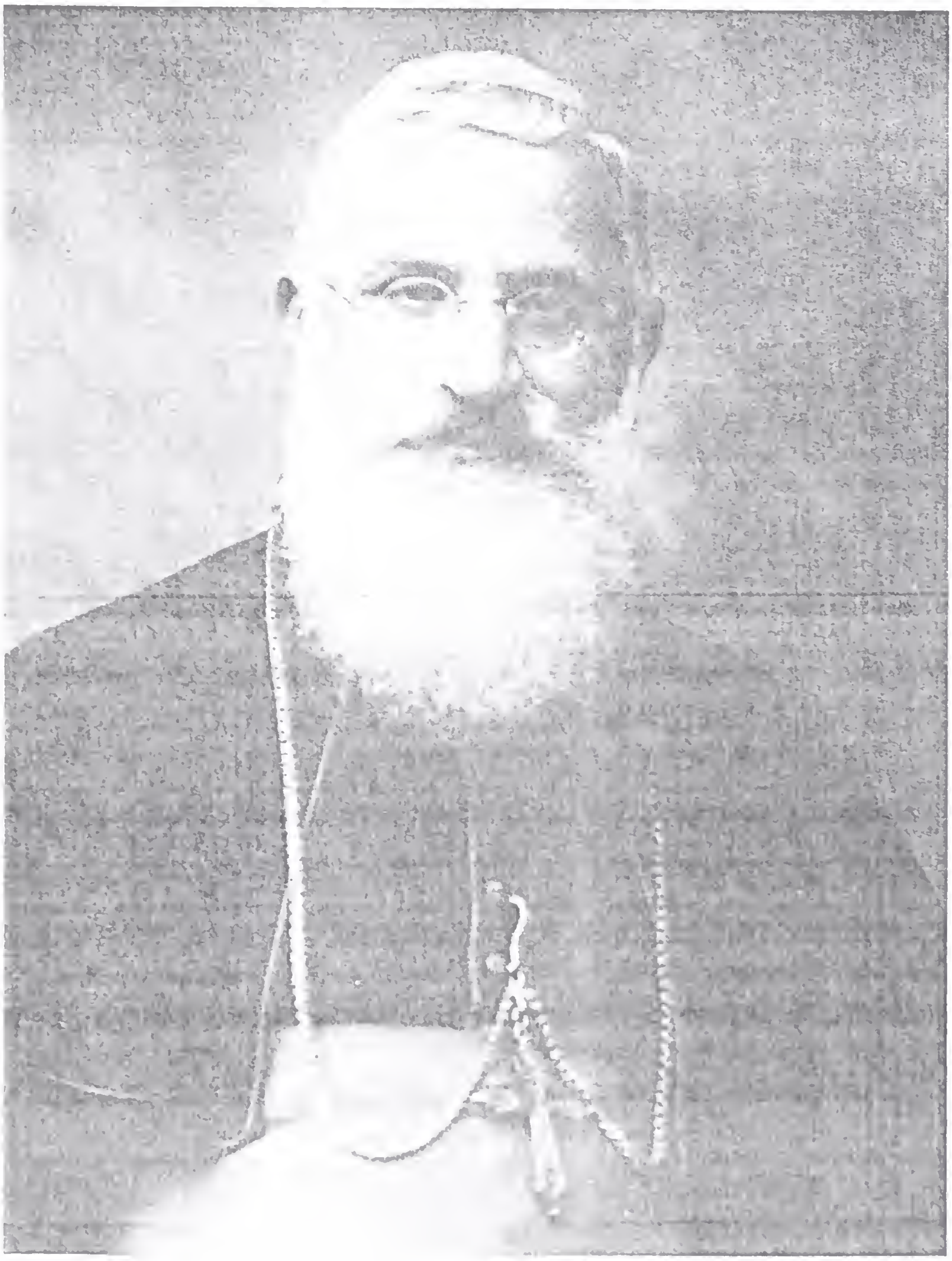

أثناسيوس بهنام قليان

١٩٤٩-١٩٢٩

"بنعمة الرب صرت ما أنا عليه" (١قورنثية ١٥:١٠)

هو بهنام بن عبد الأحد قليان وأمه أمينة خلف (الكلدانية). ولد في الموصل سنة ١٨٨٣ وتلقى دروسه الأبتدائية في مدرسة الكلدان ثم اكملها في مدرسة القديس عبد الأحد للآباء الدومينيكيين. اختار خدمة الرب فسافر في صيف عام ١٨٩٩ إلى روما ودخل اكليريكية البروبغندا في ٢٣ من آب تلك السنة. انطلق بجد واجتهاد في تحصيل العلوم والمناقب الكهنوتية. إلا أنه أصيب وهو في سنته الأولى من دراسة اللاهوت بمرض اضطره على مغادرة روما. فقصد لبنان واتى بامر من

البطريرك رحماني إلى دير الشرفة في ١٢ كانون الثاني ١٩٠٥. وبعد فترة استعاد عافيته ونشاطه فواصل في تحصيل علومه الكهنوتية على يد القس موسى دلال حتى سيم كاهنا في ١٩ تموز ١٩٠٨ بوضع يد البطريرك المذكور الذي أرسله إلى دير مار بهنام بجوار الموصل ليقوم بإرشاد وتعليم الشبان من رهبانه.

ولما زار البطريرك رحماني الدير المذكور عام ١٩١٠ اطّلع بنفسه على مآثر القس بهنام وعلى حسن تدبيره وقوة إرشاده وسعة علمه. فأقامه رئيسا على الدير. عندئذ تضاعفت غيرة هذا الكاهن الهمام على تقدم أبنائه الرهبان في العلم والفضيلة وعلى تنظيم الدير وتعميره، إذ لم يكن الدير حينذاك مؤلفا سوى من الكنيسة وما يلاصقها من غرف حول الحوش الأوّل. أما الحوش الثاني الخاص بالرهبان فتنظم وبني بجهوده بعد أن شاد غرفا إلى الجهة الغربية من الحوش الأول عام ١٩١٢. أتبعها عام ١٩١٤ بالمطبخ والغرف التي تفصل بين الحوشين. ولم يعبأ بأنواع المصاعب والضيقات التي المّت به خلال أربعة أعوام الحرب العالمية الأولى. في تلك الأثناء أغلقت اكليريكية مار يوحنا الحبيب في الموصل أبوابها، فقبل القس بهنام في ديره بعض تلامذتها السريان وأخذ على عاتقه مهمة تدريسهم. بلغ البطريرك رحماني خبر تلك الجهود فحصل له من البابا بندكتس الخامس عشر على رتبة حاجب بابوي. وأناط به عام ١٩٢٠ النيابة الأسقفية على أبرشية الموصل بسبب تغيب راعيها المطران هبرا. وفي ٢٠ نيسان ١٩٢٢ رقاه البطريرك المذكور إلى الدرجة الأسقفية مطرانا على سروج وبطنان شرفا ونائبا بطريركيا على ماردين بالأسم الأبوي "مار يوليوس". إلا أن ظروفا قاهرة، خاصة جور الحكومة التركية، منعت المطران قليان من اللالتحاق بمركزه الجديد ماردين. فعينه صاحب الغبطة مدبرا بطريركيا على أبرشية دمشق على أثر استعفاء راعيها المطران ميخائيل بخاش. وقد ساسها مدة سنتين حتى نُقل اليها، من الموصل، المطران بطرس هبرا عام ١٩٢٤. حينذاك اعطيت للمطران قليان النيابة البطريركية على أبرشية بيروت وبلاد ما بين النهرين(٤٦). إلا أنه التحق في تلك السنة نفسها بأمر من البطريرك بأبرشية القاهرة حيث قضى ثلاث سنوات يسوس النيابة البطريركية في القطر المصري. عاد إلى بيروت عام ١٩٢٧ ثم طاف قرى الجزيرة قرية فقرية مندوبا من صاحب الغبطة الذي عيّنه رئيسا لدير الشرفة في ٢٧ كانون الأول من تلك

السنة. وفي ٢٤ حزيران ١٩٢٩ كان المطران قليان من جملة الآباء الذين انتخبوا المطران جبرائيل تبوني بطريركا خلفا للبطريرك رحماني. وبعد تنصيب البطريرك الجديد وتسلمه مقاليد البطريركية عقد سينودسا انتخابيا أُنتُخب فيه المطران بهنام قليان مطرانا على كرسي أبرشية بغداد دون أن يغير اسمه الأبوي "مار يوليوس".

التحق المطران قليان في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٩ بأبرشيته الجديدة بغداد فوصلها في ٢٦ منه. وكان في استقباله المطران جرجس دلال مطران الموصل والمدبر البطريركي لأبرشية بغداد، مع لفيف من رؤساء الطوائف المسيحية: القس فرنسيس توملي النائب البطريركي الكلداني والخوري مكسيموس حكيم النائب البطريركي للروم الكاثوليك والأب ملكون طازبازيان وكيل المطران يعقوب نسيميان الأرمني والأب إينوصان رئيس الآباء الكرمليين ولفيف من رهبانه والاكليروس وشعب بغداد السرياني ووجهاؤه.

دخل المطران قليان كاتدرائية مريم العذراء في منطقة عقد النصارى بحفاوة وإجلال كبيرين وتسلم مقاليد الأبرشية مشمرا عن ساعد الجد لإنعاش الحياة الروحية والروسولية والطقسية فيها، باذلا أقصى جهوده في تنظيم أحوال الأبرشية وتنشيط أخوياتها ومدرستها الأفراميّة وجمعية "سيدة النجاة" الخيرية. ومع كثرة مهامه كان يؤلف ويطبع كل اسبوع صفحة في شرح الإنجيل يوزعها مجانا على أبناء أبرشيته مصحوبة بشذرات روحية وأدبية. وتفرغ لنشر العهد الجديد بجزئين قاصدا بيعه بلا ربح لتسهيل نشر كلام الله على المؤمنين. ثم نقل عن اللاتينية والإيطالية والفرنسية شروح الأناجيل الأربعة في مجلد ضخم.

من أعماله العمرانية بناؤه عام ١٩٢٨-١٩٣١ كنيسة على اسم مار يوسف في الكرادة الشرقية في محلة كانت تعرف بـ أبو شجاع على أرض وهبها السيد أنطون قطة متبرعا بخمسة آلاف روبية لبنائها. وكان المطران جرجس دلال قد وضع حجر أساسها عام ١٩٢٨. بنى كنيسة وبيتا للكاهن في كل من مدينتي العمارة والعشار. وأقام صرحا جميلا للمطرانية في بغداد ملاصقا لكاتدرائية مريم العذراء في منطقة عقد النصارى. وبالرغم من وسع حدود أبرشيته التي تمتد من بغداد حتى البصرة، لم تنثن عزيمته عن زيارة أبناء

الأبرشية وإنفاق مبالغ من المال لنشر كتب روحية وروايات مفيدة جعلها بين أيدي المؤمنين. أصيب منذ عام ١٩٣٩ بكسح في رجله اليسرى، ومع ذلك كان يتغلب على خور قواه فيقيم الإحتفالات الحبرية ويزور الرعايا في أطراف ابرشية واسعة مواضبا على الوعظ والإرشاد والإصلاح.

عام ١٩٤٧ احتفلت الأبرشية بيوبيله الأسقفي الفضي فكان ذلك حافزا له ومحرضا جديدا لهمته على مواصلة الشوط بنشاط. ولما رأى أن بغداد قد اتسعت جدا واصبح كثير من السريان بعيدين عن كنائسهم، قرر بناء كنيسة فخمة على اسم "سيدة النجاة" في منطقة الكرادة الشرقيّة فوضع أساسها في تلك السنة. ولكن ما أن اكتحلت عيناه برؤية أساساتها ترتفع حتى لفظ أنفاسه وانتقل إلى جوار ربه ليلة ١٧ شباط ١٩٤٩. شيع بما يليق بحبر جليل وأودع في مدافن الكهنة في كاتدرائية مريم العذراء في عقد النصارى.

المراجع

مختصر صفحة ٩٦ و٩٩ و١١٩ - مجلة Alma Mater سنة ١٩٢٣ صفحة ١٩٣ - تلامذة م٢ صفحة ١٦٥ - قلب يسوع سنة ١٩٥١ صفحة ١٨٠ - آثار سنة ١٩٢٩ عدد ١١ - الأحد سنة ١٩٢٩ صفحات ٧٢٤ و٧٣٢ و٧٣٧ و٧٤٦ - الشرفة صفحة ٤٤٨ أ- أصدق مجلد٢ صفحة ٣٠٧ - الذكرى صفحة ٣٥.

أثناسيوس بولس هندو

١٩٤٩-١٩٥٣

"صرت كلا للكل" (١قورنثية ٩: ٢٢)

هو يعقوب بن بولس بن شمعون هندو ونجمة شماس عبد المسيح. وهو أخو روفائيل هندو وأفرام هندو الزعيم في الجيش العراقي منذ عام ١٩٣٣ الذي عرف بالتقوى ومخافة الرب.

أبصر النور في آزخ مركز قضاء جزيرة قردو المعروفة اليوم بـ جزيرة ابن عمر (تركيا). وكان ميلاده في ٢٤ كانون الثاني ١٩٠٠. ترعرع بين أحضان والديه التقيين وتعلم مبادىء السريانية

والعربية على يد معمده الخوري حبيب عبد الأحد قيار (+١٩٤٤). قصد دير الشرفة فوصله في ٢٠ نيسان ١٩١١ مزودا بارشادات الخوري ميخائيل ملكي الذي ارتقى الى الدرجة الأسقفية عام ١٩١٣ واستشهد عام١٩١٥. وفي الأول من تشرين الأول من السنة نفسها نزل يعقوب إلى بيروت وانخرط في سلك تلامذة اكليريكية الآباء اليسوعيين تلبية لطلب الخوري ملكي المشار اليه.

درس ثلاث سنوات على أيدي أساتذة اليسوعيين حتى اضطرت تلك الأكليريكية، عام ١٩١٤، على غلق أبوابها بسبب الحرب العالمية الأولى؛ فلاذ يعقوب بدير الشرفة في ١٥ كانون الأول من تلك السنة وأقام فيه يستكمل دروسه الثانوية. غادر إلى روما في ٢٣ تشرين الثاني لاستكمال دروسه العالية في مدرسة البروغندا مدة أربع سنوات حتى سيم كاهناً في ٣١ آذار ١٩٢٣. ومعه سيم زميلان له في الدراسة هما أفرام جرجور (المطران ١٩٤٩) وجبرائيل كليجا في كنيسة مار يوحنا اللآتراني بروما، بوضع يد المطران باليكا Palica المعاون للنائب البابوي على أبرشية روما. واتخذ يعقوب في الرسامة اسم والده "بولس".

عاد القس بولس إلى دير الشرفة وظل فيه زمانا حتى تهيأ له الذهاب إلى بغداد لزيارة ذويه الذين كانوا قد هجروا الجزيرة إلى العراق بسبب مذابح عام ١٩١٥. وعيّن هناك، في شباط ١٩٢٤، كاهنا للرعية ومعلما في مدرستها (المدرسة الأفرامية). ولكن البطريرك أفرام رحماني استدعاه في ١٤ تموز ١٩٢٧ إلى لبنان وقلده مهمة الراعي على تلامذة دير الشرفة. وفي آذار ١٩٣٠ أقامه البطريرك تبوني كاتبا في البطريركية حتى تشرين الأول من تلك السنة ثم أرسله إلى روما ليتخصص بالقانون الكنسي منيطا به مهمة العضو في لجنة التشريع الشرقي. أظهر القس بولس في دروسه ذكاء خارقا فبرز بين أقرانه وتكللت جهوده عام ١٩٣٢ بنيله شهادة الدكتوراه من كلية أبوللیناريس Apollinaris موضوعها أنظمة كنسية أنطاكيا السريانية. وعلى أثر استعفاء الخوراسقف توما حلبية في ٢٩ حزيران ١٩٣٤ من أعباء الوكالة البطريركية لدى الكرسي الرسولي عين السيد البطريرك القس بولس هندو وكيلا له خلفا للخوري توما حلبية. وفي الأول من كانون الأول ١٩٣٦ رقاه البطريرك المذكور إلى درجة خوراسقف في كنيسة مار لويس للفرنسيين القريبة من دار الوكالة البطريركية في روما.

ظل الخوراسقف بولس في منصبه بروما حتى عام ١٩٤٩ كان خلالها يدير الوكالة ويقضي أوقاتا طويلة في إعداد الكتب التي نشرها بالطبع فيما بعد. ولم يكن لهذه الجهود العلمية أن تثنيه عن خدمة الجميع لاسيما العرب الذين اضطروا، على أثر الحرب العالمية الثانية، على البقاء في روما. وقد جعلته كياسته ولباقته موضوع حب وتقدير وإعجاب كافة الأوساط الدبلوماسية العربية منها والأجنبية في العاصمة الإيطالية. كما أنه أفاد الكنيسة بعلمه الغزير في مجمع الكنائس الشرقية وساهم مساهمة فعالة في إعداد الحق القانوني الشرقي بما نشره بالطبع، في روما، من مجلدات في الأسرار وفي العادات والقوانين الكنسية حسب التقاليد الكنسية السريانية الانطاكية وضعها باللغة الفرنسية تحت عنوان "Dicipline de l'Eglise d'Antioche des Syriens". وهي نتاج اطروحته في الدكتوراه جاءت في أربعة مجلدات:

الأول في "بطريرك أنطاكيا وممثله في بلاد ما بين النهرين المسمى جاثاليقا لدى الكنيسة الآشورية ومفريانا لدى الكنيسة السريانية الأرثودكسية" طبعه عام ١٩٣٦.

الثاني "في الأشخاص" أي سلطة بطاركة أنطاكيا ومفارنة الشرق وحدود ولايتهم، ملحقة بلائحة أسماء الأديرة السريانية التي ملأت الشرق حقبة من الزمان. طبعه عام ١٩٥١.

الثالث "في الأسرار" طبعه عام ١٩٤١

الرابع يدور حول "الأمكنة المقدسة" طبعه عام ١٩٤٣.

إنها دراسة فريدة لا غنى عنها لكل من أراد بالأمور السريانية معرفة أو من يحفظ لها في قلبه ود أو صلة. وتجدر الإشارة إلى أن الخوري بولس جمع، توطئة لإعلان عقيدة انتقال العذراء إلى السماء(١٩٥١) كل ما ذكر عنها في الآداب والطقوس السريانية.

أنعم عليه البابا بيوس الحادي عشر في ١٥ كانون الثاني ١٩٣٨ برتبة حاجب وفي ١٥ آب ١٩٣٩ سماه البابا بيوس الثاني عشر مقدما في البلاط البابوي. ثم حاز على الصليب المالطي وعلى وسام الاستحقاق اللبناني.

ولما شغر كرسي أبرشية بغداد بوفاة مطرانها يوليوس بهنام قليان في شباط ١٩٤٩ توجهت أنظار أحبار الطائفة إلى الخوري هندو فانتخبوه للكرامة الاسقفية رئيسا لأساقفة بغداد وسيم مطرانا في ٢ تشرين الأول ١٩٤٩ مع اسقفين آخرين هما: أفرام جرجور وبطرس هندية، بوضع يد البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني، في كنيسة القديس يوسف للآباء اليسوعيين ببيروت. وقد عاون البطريرك في هذه الرسامة كل من السادة الأساقفة: أفرام حيقاري وجرجس ستيته ويوحنا حبي. ومن الشخصيات الدينية التي حضرت الاحتفال، السفير البابوي في لبنان المطران مارينيللي وأساقفة الطوائف الشرقية: إيزيدور فتال مطران حلب للروم الكاثوليك وغريغوريوس هندية واغناطيوس زيادة مطران بيروت للموارنة وفرنسيس أيوب مطران اللاتين في حلب. والرؤساء العامين للرهبنات ولفيف من اكليروس الطائفة ومؤمنيها من بيروت وبغداد ولاسيما من حلب.

ومن الشخصيات المدنية والسياسية حضر الاستاذ شارل حلو سفير لبنان لدى الفاتيكان ممثلا رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري. والسفير العراقي في لبنان السيد أحمد باشا الراوي والسفير الفرنسي الكونت دي شيلا والشيخ بيار الجميّل رئيس حزب الكتائب ولفيف من وجهاء وأعيان الطائفة وأصدقائها.

تسلم المطران هندو مقاليد الأبرشية في حفلة تنصيب مهيبة جرت له في بغداد بكاتدرائية مريم العذراء بعقد النصارى يوم ٤ كانون الأول ١٩٤٩. وبدأ من فوره يعالج المشاكل التي كانت قائمة منذ زمن ويرمم دار المطرانية وينفض الغبار عما كان قد ناله من العتق في الآثاث والأمكنة. وغني عن القول أن هذا المطران الهمام حرك الأبرشية ونشط فيها العمل الرسولي ونظم خدمة الكهنة وتوصل بفترة قصيرة، بما كان له من نفوذ لدى السلطات الدينية والمدنية، إلى تنظيم أمور كثيرة وإلى إشاعة الراحة في النفوس.

إلا أن عمر هذا الحبر الجليل كان قصيرا جدا. فلم تمض أربع سنوات على اسقفيته حتى وافته المنية إثر مرض عضال عجز نطس اللأطباء عن شفائه. وقد استجابت العذراء على طلبه في أن تكون وفاته يوم عيد انتقالها إلى السماء مكافأة لأتعابه مدة عشر سنوات في دراسات حول عقيدة انتقالها. تلك الدراسات كان قد قدمها على طلب من الفاتيكان

استعدادا لإعلان العقيدة المذكورة. ففارق الحياة في ١٤ آب ١٩٥٤ في مستشفى تل شيحا بزحلة (لبنان). وجرت مراسم الدفنة في كاتدرائية مار جرجس للسريان الكاثوليك في بيروت-شارع سوريا يوم انتقال العذراء إلى السماء في ١٥ آب. وقد ترأس الاحتفال بتشييع جثمانه البطريرك تبوني بحضور الرهط الأسقفي السرياني بأجمعه وحضور أصحاب الغبطة والنيافة: الكردينال أغجانيان وبطريركي الموارنة والروم الكاثوليك والسفير البابوي ورؤساء الرهبان وشخصيات سياسية وفي مقدمتهم ممثل رئيس الجمهورية اللبنانية والسفير العراقي في لبنان مع أركان سفارته ممثلا جلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق.

بقيت بيروت وبغداد ثلاثة أيام مروعتي الخاطر لهذا الموت المفاجىء الذي تجهم له وجه السماء والبشر. فعصر القلوب عصرا لما كان يتحلى به هذا الأسقف من خلق كريم وثقافة عالية ونبل وحيوية جعلت العديدين يعلّقون عليه الآمال الجسام. ووري جثمانه في مقبرة الأساقفة تحت مذبح كاتدرائيّة مار جرجس بالخندق الغميق - بيروت.

المراجع .

تلامذة م٢ صفحة ٢٩٠ - أرشيف - أوراق - أرشيف المجمع الشرقي - الشرفة صفحة ٤٨٨ - الأحد سنة ١٩٣٦ صفحة ٥٧ - مختصر - معهد سنة ١٩٥٠ عدد ٩٠ - نشرة سنة ١٩٥١ صفحة ١١٥ وسنة ١٩٥٣ تشرين الأول صفحة ١٩٦ - جريدة الشراع - جريدة التلغراف تشرين الأول ١٩٤٨ - L'Orient le Jour Octobre 1949.

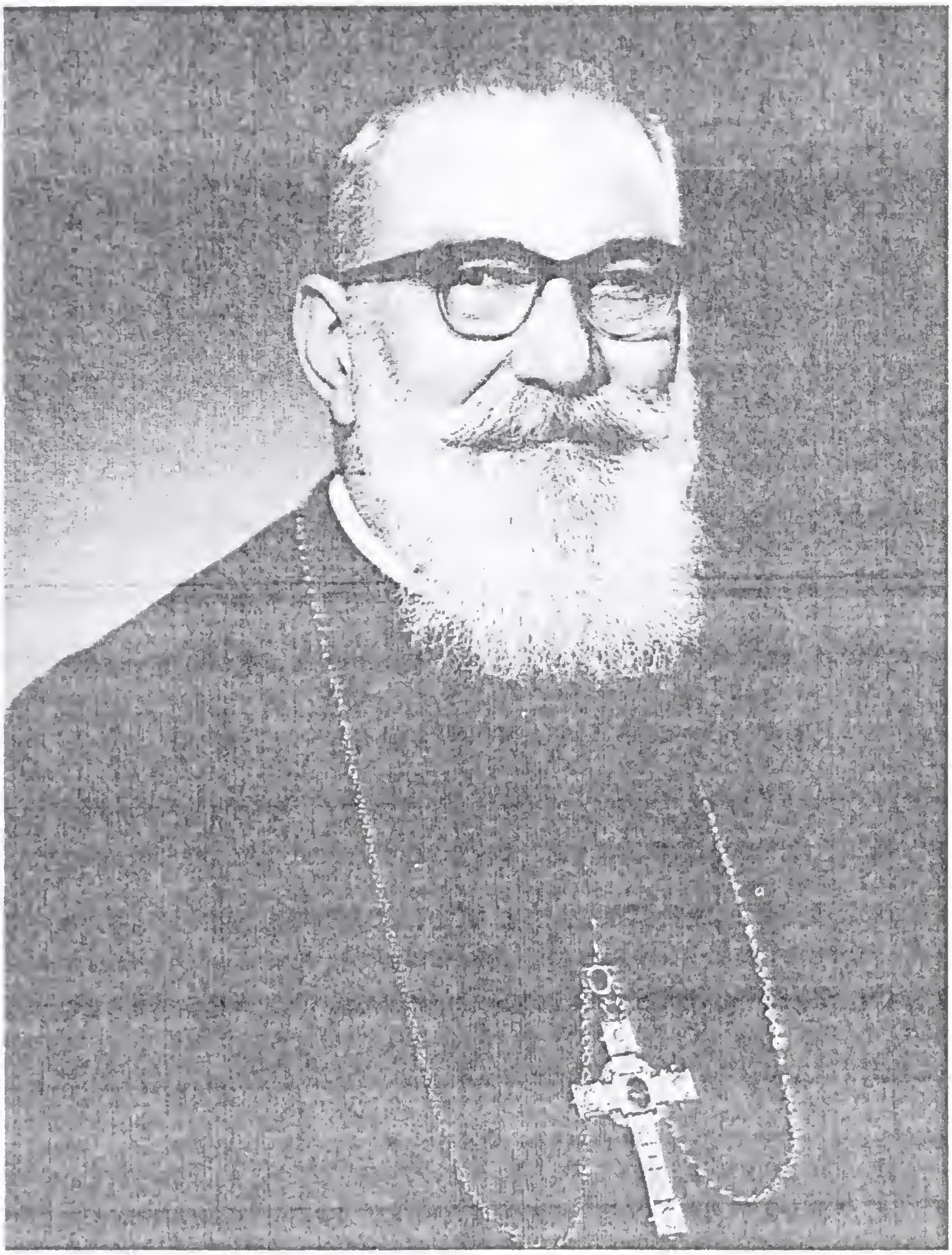

أثناسيوس يوحنا باكوس

١٩٥٤ -١٩٨٣

"تعظم نفسي الرب وتتهلل روحي بالله مخلصي" (لوقا ١ : ٤٦)

هو حنا بن دانيال بن باكوس ابن القس دانيال بن يونان صماطة زهرة العائلة القره قوشية الأصل، وأمه ظريفة بنت حنا جمعة. وكان القس دانيال قد جاء من قره قوش إلى الموصل لخدمة النفوس فيها أثناء الوباء والغلاء اللذين أصابا المدينة المذكورة سنة ١٨٢٧-١٨٢٨ ثم سافر ابنه باكوس إلى بغداد للتجارة في نحو السنة ١٨٥٠.

ولد حنا في بغداد يوم ٦ آب ١٨٩٨ ونال العماذ على يد القس يوسف سكمن في ١٣ منه. مالت نفسه منذ حداثته إلى التكرس لخدمة الرب. ولما كان البطريرك أفرام رحماني في زيارته إلى بغداد عام ١٩١٠ توسم في الفتى حنا الإستعداد والشوق إلى الكهنوت، سيما وأن عم الفتى كان الخوري ميخائيل باكوس وابن عم والده المطران بولس دانيال. فاصطحبه البطريرك المذكور إلى حلب ومنها أرسله إلى دير الشرفة بلبنان حيث انضم حنا إلى سلك تلامذة الدير في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٠. وفي آب ١٩١١ قصد بأمر من صاحب الغبطة مدرسة القديس لويس في اسطنبول حيث واظب على دراسة اللغات والعلوم الكهنوتية حتى ٢٤ أيار ١٩١٥ حين اضطر، بسبب الحرب العالمية الأولى وإغلاق أكليريكية القديس لويس للآباء الكبوشيين أبوابها، إلى مغادرة اسطنبول. فجاء دير الشرفة وواصل فيه علومه الفلسفية واللاهوتية. ولما خمدت نيران تلك الحرب سافر حنا في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٩ إلى روما وفيها أكمل دروسه العالية وحاز على شهادة الليسانس في اللاهوت من كلية انتشار الإيمان (البروبغندا). سيم كاهنا في ١٨ كانون الأول ١٩٢١ بوضع يد البطريرك رحماني في كنيسة القديسة مريم بالوكالة البطريركية بحي كامبو مارسيو بروما. وبعد أن أنهى سنته اللاهوتية الأخيرة عاد القس حنا إلى وطنه فوصل بغداد في ١ تشرين الأول ١٩٢٢. وانصرف إلى خدمة النفوس وإلقاء الدروس في المدرسة الأفرامية وإرشاد جمعية سيدة النجاة الخيرية. عين عام ١٩٢٥ كاهنا لرعية البصرة. لكنه اضطر إلى العودة إلى بغداد بعد ستة أشهر إثر مرض خطير أصابه فسمره على فراش الألم مدة أربعة أشهر. وبعد شفائه واصل خدمته في الرعية وفي مدرستها في بغداد كسابق عهده. تولى عام ١٩٣٢ إدارة المدرسة الأفرامية لمدة ثلاثة أعوام. غادر بعدها إلى روما عام ١٩٣٥ للتخصص في العلوم الشرقية في مدرسة البرقبغندا. حاز على شهادة الماجستير في العلوم الشرقية عام ١٩٣٨. وخلال ذلك استطاع مرافقة المطران جرجس دلال إلى الديار الأمريكية في صيف١٩٣٧.

ولما عاد القس حنا إلى بغداد عام ١٩٣٨ عهدت إليه من جديد إدارة مدرسة الأبرشية. لكن القاصد الرسولي في بغداد المطران جورج دي يونغ طلبه في تلك السنة من رؤسائه واتخذه كاتما لأسراره سيما وان القس حنا كان يجيد اللغات اللاتينية والإيطالية

والفرنسية إلى جانب اللغتين العربية والسريانية. مارس مهمته هذه بجدارة فأنعم عليه البابا بيوس الثاني عشر عام ١٩٥٠ بلقب مقدم في البلاط البابوي.

وعلى أثر وفاة المطران بولس هندو المفاجئة في ١٤ آب ١٩٥٣ انتخب القس حنا في السينودس الملتئم بدير الشرفة في ٢ كانون الأول من تلك السنة مطرانا على كرسي بغداد. واقتبل الرسامة الأسقفية من يد البطريرك الكردينال جبرائيل تبوني في كنيسة البطريركية ببيروت - شارع طريق الشام. وقد عاون الكردينال المذكور في هذه الرسامة السادة الأساقفة يوسف رباني وجرجس ستيته وأفرام حيقاري ويوحنا كندور وأفرام جرجور. وحضر الرسامة السفير البابوي في لبنان المطران جوزف بلترامي والسفير العراقي وجمهور من الأقارب والأصدقاء. عاد المطران الجديد إلىبغداد مركز أبرشيته حيث جرى له احتفال بالتنصيب في ٢٨ شباط ١٩٥٤.

عندما تسلّم المطران يوحنا باكوس زمام أبرشية بغداد كانت عاصمة الرشيد آخذةً بالتوسع بسرعة وهكذا، وفي وقت قصير من ذلك، أصبح عدد سكانها في نهاية السبعينات يربو على الستة ملايين. وبنفس النسبة ازداد عدد أبناء الأبرشية بحكم النزوح من بلدات وقرى شمال العراق ولاسيما من الموصل وقره قوش. حتى أصبح عددهم يقارب العشرين ألف نسمة موزعين على أحياء بغداد طولا وعرضا. ونتيجة لهذا التوسع تضاعفت مسؤوليات راعي الأبرشية لتأمين الخدمة الروحية لأبناء الأبرشية. فاتجهت أنظاره إلى إنشاء عدة كنائس في مختلف أنحاء بغداد. فشاد كنيسة سيدة النجاة الجميلة في حي الكرادة الشرقية في منطقة تعرف بـ "ارخيته" على الأرض التي كان سلفه الأسبق المطران بهنام قليان قد اشتراها لهذه الغاية فوضع اساسات الكنيسة وتوفاه الله. كما أن أيام المطران بولس هندو القصيرة لم تسمح بمتابعة هذا المشروع. وقد بدأ المطران باكوس ببناء الكنيسة المذكورة عام ١٩٦٤ وأكمل بناءها عام ١٩٧٣ وكرسها في ١٧ آذار من تلك السنة. وبينما كانت كنيسة سيدة النجاة ترتفع شيئا فشيئا كان العمل جاريا في الوقت نفسه في بناء كنيسة أخرى على اسم مار يوسف في حي المنصور مع دار حديثة لسكنى الكاهن. ثم شيد سيادته بناء جديدا ملاصقا لكنيسة سيدة النجاة بالكرادة خصصه لمدرسة مار أفرام عوضا عن البناء القديم للمدرسة المذكورة في حي عقد النصارى بالوسط

التجاري الذي كانت أمانة العاصمة قد استملكته. وقد جاء البناء الجديد بثلاثة طوابق تحتوي على أكثر من عشرين غرفة.

وبدرايته وحسن إدارته المالية أنعش مداخيل الأوقاف وضبط سجلات الكنيسة متبعا الأساليب الحديثة في ذلك. وفي عام ١٩٧٩ شرع ببناء كنيسة على أسم مار بهنام في منطقة بغداد الجديدة فأكملها علم ١٩٨٢ واستدعى السيد البطريرك مار اغناطيوس أنطون الثاني حايك لتكريسها فتم ذلك في عيد مار بهنام ١٠ كانون الأول من تلك السنة. وبعد ذلك بزمن يسير نقل المطران باكوس إلى المستشفى إثر نوبة قلبية لم تمهله أكثر من ثلاثة أيام، فسلم روحه بيد خالقها في ١٢ كانون الثاني ١٩٨٣.

شيع جثمانه في مأتم حافل بحضور مار رافائيل بيداويد بطريرك بابل على الكلدان واساقفة بغداد للطوائف المسيحية ورهط كبير من الرهبان والراهبات واكليروس بغداد وجمع غفير من أبناء الأبرشية. وقد ترأس مراسم الجناز صاحب الغبطة البطريرك حايك. ثم ووري جثمانه في مدافن الكهنة تحت مذبح كاتدرائية سيدة النجاة بالكرادة الشرقية.

المراجع

تلامذة م٢ صفحة ٢٧٤ - النشرة سنة ١٩٥٤ عدد١و٢ وسنة ١٩٨٣ صفحة ٤١ - رسالة إلى المجمع الشرقي بوفاة صاحب الترجمة ١٩٨٣ - نشرة S.I.C.O. عدد ٤٣٩ و٤٤٠، الكرمة - تاريخ وسير صفحة ٥٣.

أثناسيوس متي متوكه

-١٩٨٣

"كلمتك سراج لخطاي ونور لسبيلي" (مزمور ١١٨ : ١٠٥)

هو متي بن شابا ابن الشماس متوكه ابن القس روفائيل من عائلة باباكول وامه مسكنته بنت زكريا هدايا. وعائلة باباكول هذه أعطت لخدمة الرب والكنيسة ثلاثة من أبنائها هم: صاحب الترجمة والقس روفائيل باباكول جد شابا والد المطران متي، والقس يونان ابن عم القس روفائيل المشار إليه.

ولد متي في بلدة برطلة شرقي الموصل (العراق) في ٢١ حزيران ١٩٣٠ وترعرع في أحضان واليه التقيين وأخذ دروسه الإبتدائية في مسقط رأسه. مالت نفسه إلى خدمة الرب في الكهنوت المقدس فقصد، وهو في الحادية غشرة من عمره، دير مار بهنام الشهيد وفيه واضب على الدراسة والتمرس في الحياة الروحية حتى صيف عام ١٩٤٥ حين اختاره الأب اغناطيوس مع من اختارهم من تلامذة مار بهنام وأخذه معه إلى اكليريكية القدس بإدارة الآباء البندكتيين. فانتقل متي إلى القدس في شهر كانون الثاني ١٩٤٦ وانصرف هناك على تحصيل العلوم التكميلية مدة سنتين. ثم اضطر أن يغادر مع سائر أقرانه إلى دير الشرفة بلبنان عام ١٩٤٨ بسبب حرب فلسطين في تلك السنة.

عرف متي، كما في القدس كذلك في الشرفة، بحبه للنظام والقانون وانصبابه إلى اكتناز العلوم. فواصل دروسه التكميلية ثم درس الفلسفة واللاهوت وسائر العلوم الكهنوتية. سامه المطران أفرام حيقاري شماسا انجيليا في ٣٠ أيار ١٩٥٤ وفي ١٧ تشرين الأول من السنة نفسها ارتقى إلى الدرجة الكهنوتية في كنيسة مار جرجس - الخندق الغميق ببيروت مع سبعة من رفاقه العشرة، بوضع يد البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني، واتخذ له اسم روفائيل تيمنا بالقس روفائيل جد والده. فصار يعرف بالقس روفائيل شابا. يجدر بالذكر أن هذه الرسامة كانت قد سبِّقت لتتوافق مع احتفالات السنة المريمية في لبنان.

ولما عاد القس روفائيل إلى وطنه العراق في حزيران تلك السنة تعين في دير مار بهنام معاونا لرئيسه، آنذاك الخوراسقف أفرام عبدال، ومديرا للتلامذة. إلا أن الكردينال تبوني استدعاه في صيف ١٩٥٥ ليقوم بتدريس تلامذة الاكليريكية الصغرى في الشرفة. ثم عينه في أيلول ١٩٥٦ مديرا للإكليريكية المذكور، خلفا للقس يعقوب نعوم الذي كان قد عينه الكردينال المذكور نائبا بطريركيا في القدس. وبعد سنتين من العمل الناجح في الشرفة عاد القس روفائيل، في كانون الأول ١٩٥٩ إلى عمله في دير مار بهنام. وفي أيلول ١٩٦٠ اتخذه المطران عمانوئيل بني سكرتيرا له. بعد قيامه بهذا العمل مدة سنة طلبه المطران يوحنا باكوس ليكون سكرتيرا له في مطرانية بغداد. فانتقل القس روفائيل إلى بغداد وعمل أمينا للسر وأمينا للصندوق وكاهن رعية في أبرشية بغداد.

علاوة على أعماله هذه كان لا يتوانى من أداء خدمات في مجال التعليم المسيحي في مدرسة الأبرشية، وفي تأسيس فرقتين للأخوية المريميّة، وإنشاء جوقة التراتيل لكنيسة سيدة النجاة بالكرادة والإشراف على أدائها ونشاطها مدة سنوات عديدة.

ولما بدأ المطران يوحنا باكوس يطعن في السن طلب من السينودس المقدس أن يقيم مطرانا معاونا له هو القس روفائيل أمين سره. فانتخبه السينودس المذكور في شهر آب ١٩٧٩ وسيم اسقفا على دارا شرفا ومعاونا لراعي الأبرشية، في كاتدرائية سيدة النجاة بالكرادة الشرقية، بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك في ٨ كانون الأول من تلك السنة. واتخذ الأسقف الجديد الإسم الأبوي مار تئوفيلس. عاون صاحب الغبطة في هذه الرسامة السادة الأساقفة: يوحنا باكوس ويوسف المنير ويوسف أبيض. حضر الاحتفال غبطة البطريرك مار بولس الثاني شيخو بطريرك بابل على الكلدان وبطريرك الكنيسة الآشورية مار أداي والسفير البابوي في بغداد المطران ديل جوديجي Del Giudice والأساقفة آفاك اسادوريان مطران الأرمن الأرثودكس، وزكا عيواص للسريان الأرثودكس (البطريرك) وجان كاسباريان للأرمن الكاثوليك (البطريرك). وعدد من الكهنة والرهبان والراهبات من مختلف الطوائف المسيحية ولفيف من أبناء الشعب ووجهاء الطائفة غصت بهم الكاتدرائية على رحبها. وهذه أول رسامة اسقفية سريانية تجري في بغداد منذ نشأة هذه الأبرشية. وعاد المطرانَ الجديد إلى اسمه في الولادة "متي" فصار مار تئوفيلس متي متوكه.

ولما توفي المطران يوحنا باكوس في ١٢ كانون الثاني ١٩٨٣ عين المطران متي مدبرا بطريركيا للأبرشية المترملة. وما أن التأم السينودس الطائفي في دير الشرفة في تموز ١٩٨٤ حتى انتخب المطران متي نفسُه رئيسا لأساقفة بغداد متخذا الإسم الأبوي مار أثناسيوس شفيع كرسي الأبرشية المذكورة. وقد جرى تنصيبه في ١٢ آب ١٩٨٤ على يد المطران عمانوئيل بني ممثلا غبطة البطريرك حايك.

شمر المطران متي عن ساعد الجد في تنظيم الرعايا وتنشيط العمل الرسولي والعناية بالكهنة وتنظيم حياتهم وعملهم. مفسحا في المجال أمام العلمانيين ليتباروا في أداء

دورهم في الخدمة الراعوية. فأنشأ مراكز للتعليم المسيحي في كل كنيسة وأسس مكتبة عامة في كنيسة مار بهنام ببغداد الجديدة جمع فيها كتب المطرانية ومكتبة الخوري ميخائيل صايغ. أنعش الجوقات الكنسية وأعاد النظر في الأخويات التقوية بغية تحديث نشاطاتها وتفعيل دورها في خدمة الكنيسة والمجتمع.

في أواخر تموز من عام ١٩٨٤ اشترك في الوفد الديني الذي زار البابا يوحنا بولس الثاني ومجلس الكنائس العالمي بتكليف من وزارة الأوقاف العراقية لشرح موقف العراق السلمي من الحرب العراقية الإيرانية. وكان الوفد قد تألف من رؤساء الطوائف المسيحية في العراق: بولس الثاني شيخو بطريرك بابل على الكلدان وآفاك أسادوريان مطران الأرمن الارثودكس وسيويريوس حاوا مطران السريان الأرثودكس وممثل عن الحكومة العراقية.

ولما كانت دار المطرانية قد اصبحت قديمة وغير صحية للسكن نقضها وبنى على أنقاضها مطرانية جديدة توفرت فيها كل الشروط الحديثة للسكن والإدارة والاستقبال. وانتهى من بنائها عام ١٩٩٠. ثم بنى دارا جديدة ملاصقة لكنيسة مار بهنام ببغداد الجديدة لسكنى كهنة الرعية. وعمارة كبيرة في عقد النصارى على أنقاض المطرانية القديمة مرمما أيضا ترميما جذريا كنيسة مريم العذراء في المنطقة نفسها في الوسط التجاري القديم. وعام ١٩٩٦ باشر ببناء فخم في حوش كنيسة مار بهنام المذكورة أعلاه يتضمن قاعة فسيحة للمؤتمرات والمحاضرات فوقها طابقان في نحو عشرين غرفة كبيرة للتعليم المسيحي والنشاطات الرسولية. انتهى من بنائها عام ١٩٩٨ فافتتحها غبطة البطريرك موسى الأول داود في ١٠ آذار ١٩٩٩ خلال زيارته الأولى إلى العراق بعد تنصيبه بطريركا على أنطاكيا للسريان الكاثوليك.

ويعرف المطران متي بدماثة الأخلاق وطيب المعشر ما جعله محبوبا من الجميع. أخذ الله بيده.

المراجع

نبذة بيد صاحب الترجمة - تلامذة م٣ صفحة ٨٩ - أرشيف - الرابطة كانون الثاني ١٩٥٥.

كرسي أبرشية حلب

حلب -بيريه قديما- ثاني أهم مدينة في سوريا حظيت، منذ عهد بعيد في المسيحية بأساقفة سريان. وأول أسقف سرياني يذكره التاريخ هو مار اسطاثيوس الذي حضر مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥ ثم أصبح بطريركا على أنطاكيا وتوفي ما بين عام ٣٣٧و ٣٤٢. وهو صاحب نافورا القداس السرياني المعروف باسمه.

ما بين سنة ١١٧٨ و١١٩٤ أو ١١٩٥ حسب اعتقاد الأب حنا فيه(٤٧) نُسبت أبرشية حلب إلى كرسي ملطيه حتى عام ١٢٩٨ ثم انقطعت أخبار كرسي حلب حتى القرن السادس عشر عندما ظهر الكرسي من جديد كمركز للبطاركة. وهكذا تواصلت سلسلة أساقفة حلب مع يوحنا (نحو السنة ١٥٠٩) ثم ألحقت الأبرشية، في عهد غريغوريوس يوسف الكورجي (١٥١٥-١٥٣٧) بكرسي أورشليم الذي ضم في الوقت نفسه أبرشيتي دمشق وحماه.

استقر كرسي حلب بتسلسله الاعتيادي منذ عام ١٥٩٨ وكانت بوادر الاتحاد بالكرسي الرسولي قد بدأت. حتى أن المطران ديونوسيوس المنصوري (١٦٠٢-١٦٣٢) اعتبرته الجماعتان: السريان الأرثوذكس والسريان الكاثوليك مطرانا لها. وهكذا درج السريان بشقيهم، خلال فترة طويلة، على اعتبار بعض الأساقفة المتعاقبين على كرسي حلب أسقفهم الشرعي. حتى تسمت الأبرشية الحلبية مدنيا إلى أبرشيتين شرعيتين في ٨ أيار عام ١٨٤٥عندما نال البطريرك بطرس السابع جروة البراءة السلطانية التي اعترفت بشرعية الملة السريانية الكاثوليكية ملّة مستقلة تحت رئاسة البطريرك المذكور. وقد أسهبنا

في الكلام عن هذه البراءة في أطروحة الدكتوراه التي قدمناها في ١٧ كانون الأول ١٩٩٨ في جامعة اللاتران بروما.

سلسلة أساقفة حلب للسريان الكاثوليك كما جاءت في كتاب السلاسل التاريخية للفيكونت فيليب دي طرازي المطبوع في بيروت عام ١٩١٠:

١- ديونوسيوس قسطنطين ١٥٩٩-١٦٤٩

٢- ديونوسيوس توما ١٦٥٠- ١٦٥٣

٣- ديونوسيوس أندراوس مربي ١٦٥٦- ١٦٦٢ ثم بطريركا حتى ١٦٧٧

٤- ديونوسيوس بهنام مربي ١٦٦٢-١٦٧٦

٥- ديونوسيوس رزق الله أميرخان ١٦٧٨-١٧٠١

٦- ديونوسيوس شكرالله صنيعة ١٧٠٩-١٧٢٣ ثم بطريركا حتى ١٧٤٥

٧- ديونوسيوس بشاره جزرجي ١٧٣٦-١٧٥٩

٨- ديونوسيوس ميخائيل جروة ١٧٦٦-١٧٨١ ثم بطريركا حتى ١٨٠٠

٩- ديونوسيوس ميخائيل ضاهر [٤٨] ١٨٠٢- ١٨١٦ (بطريرك ١٨٠٢-١٨١٠)

١٠- ديونوسيوس ميخائيل هدايا ١٨١٦-١٨٢٧

١١- أثناسيوس جبرائيل حمصي ١٨٣٢-١٨٥٢

١٢- ديونوسيوس يوسف سمنه ١٨٤٥-١٨٤٦ وتوفي عام ١٨٧٠ (لم يكن مطراناً شرعيًّا على كرسي حلب).

١٣- ديونوسيوس يوسف حايك ١٨٥٤-١٨٦٢

١٤- ديونوسيوس جرجس شلحت[٤٩] ١٨٦٢-١٨٧٣ ثم بطريركا حتى ١٨٩١

١٥- رابولا أفرام رحماني ١٨٩٤-١٩٠٣ ثم بطريركا حتى ١٩٢٩

١٦- ديونوسيوس أفرام نقاشة ١٩٠٣-١٩٢٠

١٧- ديونوسيوس جبرائيل تبوني ١٩٢١-١٩٣٢ أي بعد انتخابه بطريركا (١٩٢٩) بثلاث سنوات إذ بقيت الأبرشية تحت سلطته حتى انتخاب المطران حبيب نعساني عام ١٩٣٢

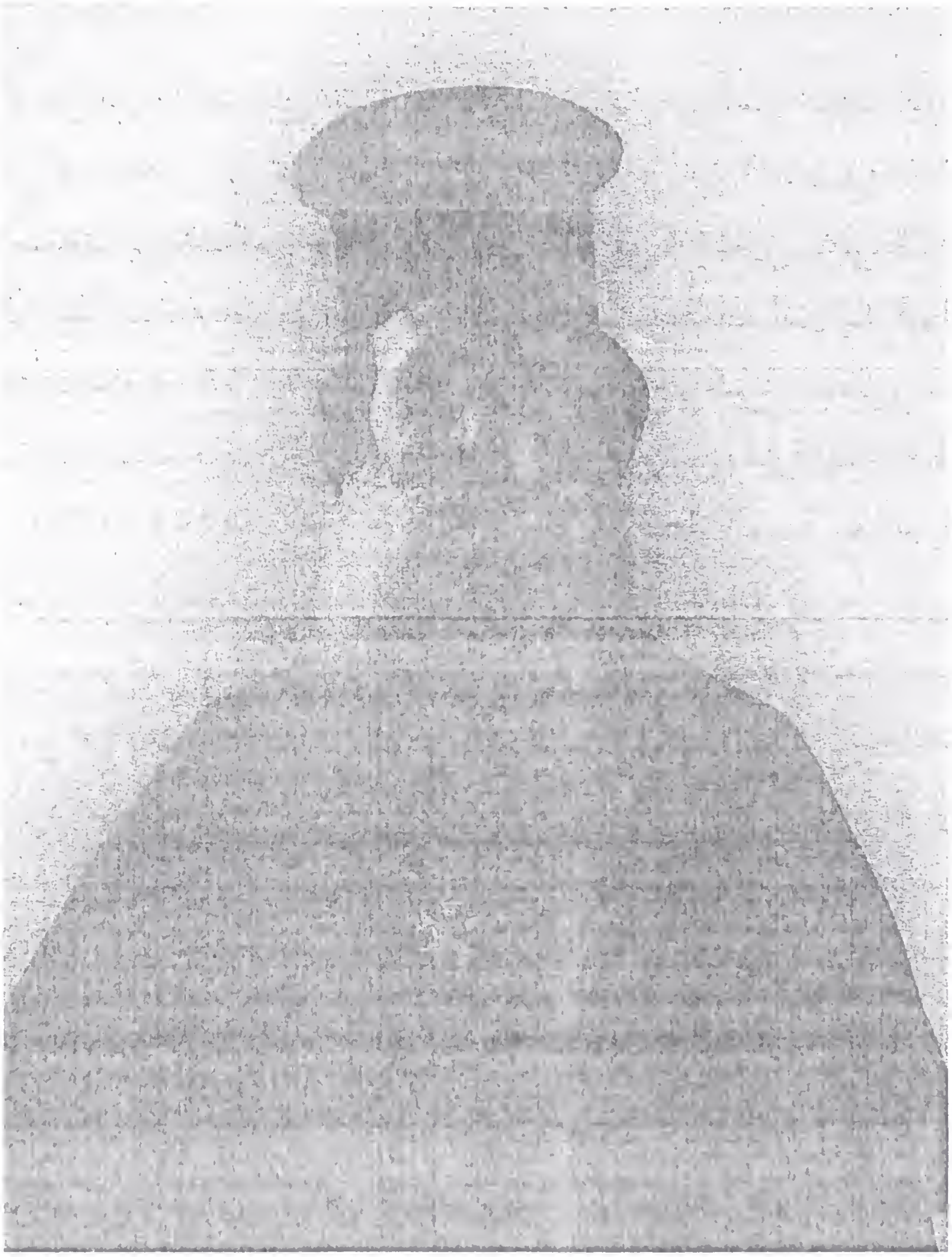

رابولا أفرام رحماني

مطرانا على الرها ١٨٨٧ - ١٨٩٠
مطرانا على بغداد ١٨٩٠-١٨٩٤
مطرانا على حلب ١٨٩٤-١٨٩٨

اغناطيوس أفرام الثاني رحماني

بطريركا على كرسي أنطاكيا للسريان الكاثوليك
"أريد رحمة"
١٨٩٨ - ١٩٢٩

هو لويس بن إبراهيم ابن الشماس عبد الكريم ابن الشماس عبدالله ابن الشماس رحماني بن عبد الجليل بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن عبد اللطيف، وأمه لؤلؤة بنت الشماس سمعان ابن الشماس خدر. ولد في الموصل في ٩ تشرين الثاني ١٨٤٩ . وكان والده قد قرأ منذ حداثته على يد القس يوحنا بن شمعون الحايك الذي كان قد ارتقى إلى درجة الكهنوت عام ١٨٠٥ . ومن فروع آل رحماني نذكر جبرائيل بن سفر رحماني الذي عرف بجبرائيل صائغ واقترن بالزواج مع بنت السيد قورلس بشارة بهنام أخطل مطران الموصل (١٧٩٠-١٨٢٨). ومن أخص العائلات المرتبطة بالنسابة مع أسرة صاحب الترجمة نذكر: آل قدسو الذين يفتخرون بالسيد الياس مطران دير مار متى للسريان الارثودكس وهو ابن عمة ابراهيم والد لويس. ثم عائلة نقاشة الذي منها السيد ديونوسيوس أفرام مطران حلب (١٩٠٣ - ١٩١٩). وعترة سنبل التي منها القس الياس سنبل خال والدة لويس. ثم آل خياط وقليان وأل شمعونة الذين منهم القس يوسف المتوفى سنة ١٨٨٣ في مدينة ليفورنو بعدما قضى فيها ٣١ سنة وكان له أخوان قد انتظما في سلك الرهبانية الباسيلية للروم الكاثوليك. ثم آل برصوم وثعلبان السريان الارثوذكس ومنهم قام القس بهنام ثعلبان.

تعلم الفتى لويس على يد القس الياس سنبل خال والدته. ثم في مدرسة الآباء الدومينيكيين بمسقط راسه، على يد الخوراسقف (المطران) يوسف داود. واتفق أنه سنة ١٨٦٢ كان الأب ميخائيل بلغراف اليسوعي متجولا في البلاد العربية مع كاهن من طائفة الروم الملكيين يدعى الخوري بطرس جرجيري. فلما بلغا الموصل افتقدا المدرسة التي كان الفتى لويس يتعلم فيها، فألقيا على التلاميذ بعض الأسئلة. وعندما انتهيا إلى لويس طلب منه الخوري بطرس أن يشرح معنى العبارة: " الحديد بالحديد يفلح" فأجاب لويس بكلام دلّ على ذكاء عقله وميله إلى العلم. ومن غرائب الاتفاق أن السائل والمسؤول ارتقيا بعد ذلك، في سنة واحدة (١٨٩٨) إلى المقام البطريركي على طائفتيهما الملكية والسريانية الانطاكية. أولهما باسم بطرس الرابع والآخر باسم اغناطيوس أفرام الثاني.

نزعت نفس لويس، منذ نعومة أظفاره، إلى الانتظام في سلك الكهنوت، فلم تمانع والدته التي لم ترزق ولدا ذكرا غيره. فأرسل سنة ١٨٦٣ إلى مدرسة انتشار الإيمان

(البروبغندا) وفيها ثابر على الدروس الكهنوتية حتى نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت وهو النابغ بين أقرانه. سيم كاهنا في ١٢ نيسان ١٨٧٣ وعاد إلى وطنه حيث أكب على التدريس والوعظ والتأليف إلى جانب خدمة النفوس. وقد استفاد الآباء الدومينيكيون في الموصل من علمه. فعولوا عليه في ترجمة أو تصحيح الكتب الصادرة من مطبعتهم الشهيرة. واتخذه أيضا السيد لويس ليون القاصد الرسولي على مابين النهرين كاتبا خاصا له في المسائل المهمة. وسنة ١٨٨٠ جعله مطرانه قورلس بهنام بني نائبا عاما على أبرشية الموصل مانحا إياه رتبة الخوراسقف ومنعما عليه بلبس الخاتم وصليب الصدر.

ولما وقع الخلاف بين السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس على كنائس أبرشية الموصل وأديرتها وأوقافها جاهد صاحب الترجمة جهادا حسنا في سبيل الدفاع عن حقوق السريان الكاثوليك بكل الوسائل الفعالة. ثم سافر في ١٥ أيلول ١٨٨٥ إلى اسطنبول باسم المطران بهنام بني لإقامة الحجة على الذين اغتصبوا معابد السريان الكاثوليك. ففاز بمساعية وعاد بفرمان سلطاني يقضي باسترجاع تلك الكنائس والمعاهد الدينية. وقد جرى تسليمها رسميا في ٣ حزيران ١٨٨٧ بما لا يوصف من البهجة والتهليل.

إرتقى إلى الدرجة الأسقفية، على كرسي الرها، بوضع يد البطريرك جرجس الخامس شلحت، في ٢ تشرين الثاني ١٨٨٧، مجلوا باسم رابولا أفرام. وفوض إليه البطريرك المذكور، بالاشتراك مع الخوري أنطون قندلفت، ترتيب مواد مجمع الشرفة السابع التي كان المطران إقليميس يوسف داود قد هيأ أكثرها. وفي تلك الغضون سماه زائرا بطريركيا على ماردين للتوفيق بين القلوب المتنافرة من عائلات الطائفة فنجح في مساعيه. وفي السنة التالية (١٨٨٨) اشترك مع سائر اساقفة الكنيسة السريانية الكاثوليكية في أعمال مجمع الشرفة الشهير. وعلى أثر وفاة المطران روفائيل جرخي انتخب المطران أفرام على كرسي بغداد في ٢٠ أيلول ١٨٩٠. وكان عام ١٨٩٣ رئيسا لوفد المطارنة السريان الذين حضروا المؤتمر القرباني الأورشليمي فألقى فيه خطبتين نفيستين. في غرة أيار ١٨٩٤ نصب مطراناً على حلب، فأصلح كنيستها وجد في تحسين إدارة أوقافها. وفي ٩ تشرين الأول ١٨٩٨ نودي به في ماردين باتفاق الآراء بطريركا أنطاكيا فدعي

اغناطيوس أفرام الثاني. واحتفل بتنصيبه في ١٦ منه أجلس البطريرك الجديد على العرش بحضور السادة: هنري التماير القاصد الرسولي وأحبار السريان والكلدان. وقد جاءه التأييد الرسولي من البابا لاون الثالث عشر في ٢٨ تشرين الثاني. ثم منحه السلطان عبد الحميد البراءة الشاهانية في ١٢ شعبان ١٣١٦ هجرية (٢٨ كانون الأول ١٨٩٨ ميلادية).

افتتح البطريرك الجديد عهد رئاسته بافتقاد أبناء الملة السريانية المنتشرين من أطراف نينوى إلى وادي النيل. وجدّ في إصلاح شؤون الرعية وكرس المطارنة للكراسي الشاغرة. كانت باكورة أعماله أنه وجه عنايته إلى الدير القديم المشيد في جوار الموصل على اسم مار بهنام. فحصنه وأصلح كنيسته وابتنى غرفا شتى وأدخل إليه رهبانا من شبان أتقياء من الموصل وقره قوش. ثم اشترى عقارا واسعا وألحقه بالدير المذكور الذي صار معهدا للتسابيه الإلهية بعد ما كان مهجورا. وبعد ذلك ابتنى ديرا على أكمة بطحا خصصه للراهبات الأفراميات. كما اهتم بترميم دير ما يوليان في بلدة القريتين تعزيزا للرهبنة الأفرامية. وبمناسبة الذكرى المئوية الأولى على وفاة البطريرك ميخائيل جروة أحي مطبعة الشرفة بعد أن كانت قد اندثرت وبيعت حروفها عام ١٨٩٦ ولم يبق منها سوى القوالب لصب الحروف السريانية. فاستجلب لها آلات جديدة مع حروف سريانية واسطرنكيلية وعربية ولاتينية ويونانية وجهزها بمحسنات فن الطباعة على أحدث طراز. ثم نشر فيها جانبا من أنفس الكتب التي برزت في اللغة الآرامية. وأهم هذه الكتب تاريخ ميخائيل الكبير الذي اكتشفه غبطته في مدينة الرها عام ١٩٠٠. وما أن شرع في صفّ حروف الصفحتين أو الثلاثة الأولى من هذا التاريخ النفيس حتى أرجئ العمل به لتدخل المستشرقين في البحث عن النسخة الأصلية. فاستلموا تلك النسخة واستنسخوها وعادوا بها إلى باريس ونشروها كيفما كان مصورة بالسريانية مع ترجمتها الفرنسية عام ١٩١٠.

وقد صرف البطريرك رحماني جهودا وافرة وأوقاتا طويلة وأموالا كثيرة في بناء المعاهد والمعابد منها: الدار البطريركية مع معبد في القدس إلى جانب جهوده في تأسيس المدرسة التي تخرج منها كهنة عديدون من أبناء الملة السريانية في القدس الشريف. وكانت بإدارة رهبان القديس مبارك (الآباء البندكتيين). ودار المطرانية مع كنيسة في مدينة

حمص. دار الكهنة ومعبد ومدرسة في حماه. وكنائس في كل من حمص ويبرود وصدد وحفر ومسكنة والجابرية وفرقلس وفيروزة. عزز دير مار موسى الحبشي بالنبك. أحدث رسالات وبنى كنائس في كل من زحلة وطرابلس واسكندرونة وطرطوس وفي أعالي مابين النهرين كسعرد والمنارة وكربوران وباقسيان وقلعة المرأة والمنصورية وويران شهر وديركه والحسكة والقامشلية وجرابلس وسنجار. وفي الموصل بنى دارا للمطرانية، وكنيستي مار يوحنا ومار يعقوب في قره قوش. ثم أنشأ مراكز للطائفة في بيت لحم وطرسوس والمنارة واقتنى بيتين في جوار كنيسة الرها لأجل توسيعها.

أما الكنائس والمعابد التي أنشأها وكرسها فاكبرها كنيسة مار بطرس وبولس في دياربكر وقد دشنها في ٣ حزيران ١٩١٠. ومعهد القدس الذي دشن كنيسته في ١٥ آب ١٩٠٣. ودشن كنيسة العذراء في زيدل في ١٧ كانون الثاني ١٩٠٤. وكنيسة مار انطونيوس في صدد كرّسها عام ١٩٢٤ وكنيسة العذراء في حماه عام ١٩٢٤. وكنيسة مار أفرام بزحلة عام ١٩٠٤ وكنيسة مار أفرام في المصيطبة ببيروت عام ١٩٢٤. وكنيسة الوردية في القاهرة في ٨ أيار ١٩٠٤. وكنيسة قطنا في ١٦ كانون الثاني ١٩١٠. ووضع أول حجر لكنيسة مار يوسف في بيت لحم عام ١٩٢٥. وبمساعي هذا البطريرك الكبير أذاع الحبر الأعظم البابا بندكتس الخامس عشر في ٢٨ تموز ١٩٢٠ رسالة عمومية أعلن فيها أن مار أفرام السرياني هو ملفان الكنيسة الكاثوليكية جمعاء وعين له عيدا عموميا في ١٨ حزيران من كل سنة.

وبما كان له من منزلة لدى الدولة الفرنسية إستحصل في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٧ على كنيسة في باريس، كانت تعرف بكنيسة الإرلنديين في حي الكرمليين (شارع الكرمليين رقم ١٧) إذ منحته الدولة أن تقضى الفروض السريانية لأبناء الطائفة المقيمين في باريس. وأيد الكردينال ديبوا إطلاق أسم مار أفرام على تلك الكنيسة إجابة إلى طلب السيد رحماني. ولغبطته صورة أمام باب الكنيسة المذكورة التقطت في ١٥ حزيران ١٩٢٧ ومعه ريمون بوانكاريه رئيس الوزراء.

وبتفويض من الكرسي الرسولي كان هذا الحبر الجليل قد جعل مركزه غالبا في بيروت. وسافر حوالي عشرين مرة إلى اوربا (منها الأعوام: ١٨٩٩ و١٩٠٢ و١٩٠٧و ١٩٠٨ و١٩٠٩ و١٩١٢ و١٩١٦و١٩١٩ و١٩٢٠ و١٩٢٢و١٩٢٥و١٩٢٧).

وفي أيامه الأخيرة كان البطريرك رحماني قد طلب إلى قداسة الحبر الأعظم البابا بندكتس الخامس عشر إقامة السيد ديونوسيوس جبرائيل تبوني رئيس أساقفة حلب مدبرا رسوليا عاما نظرا لثقة السيد رحماني به.

ولكن المنية فاجأته وهو في غمرة نشاطه الفكري يكتب ويؤلف. حتى أنه لما توفي كان القلم بيده وسقط الجبار ولم يسقط القلم.

ففي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين من ظهر يوم الثلاثاء ٧ أيار ١٩٢٩ لفظ أنفاسه بيد خالقها وبجانبه االمطرانان يوسف رباني وميخائيل بخاش. حنط الجثمان ليصير نقله فيما بعد إلى بيروت. صباح الأحد ١٢ أيار دعيت رجالات الحكومة المصرية وممثلي الدول ورؤساء الملل وأبناء الطوائف الدينية لحضور الجناز في كاتدرائية الروم الكاثوليك بحي الفجالة. ولقد شوهد في مقدمة الحضور اسماعيل تيمور بك مندوبا من جلالة الملك فؤاد الأول ورضوان محفوظ باشا وكيل وزارة الداخلية نائبا عن صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء وأصحاب السعادة صدقي باشا محافظ القاهرة وسالم مباشر بك نائبا عن الحكمدار. أما بين ممثلي الدول الأوربية والشرقية فنواب عن المفوضيات والقنصليات السياسية: الإسبانية والفرنسية والبلجيكية والإيطالية والعراقية. وفي مقدمة الأحبار والكهنة سيادة القاصد الرسولي السيد فاليريو فاليري مع لفيف المطارنة رؤساء الطوائف وجمهور من الإكليروس والآباء اليسوعيين وإخوة المدارس المسيحية وعدد كبير من الجمعيات الرهبانية من كل الطوائف المسيحية في القاهرة. ترأس الجنار غبطة البطريرك كرلس التاسع بطريرك الروم الكاثوليك ومعه السادة الأساقفة غريغوريوس حجار وديونوسيوس كفوري وكرلس رزق مع السيدين ميخائيل بخاش ويوسف رباني والخوريان جرجس ابراهمشاه وروفائيل جبري ولفيف اكليروس القاهرة السرياني. كما شوهد بين الحضور الاستاذ خليل بك مطران شاعر

القطرين الذي اشترك في حمل بساط الرحمة الثاني أمام النعش كعادة مصر. وألقى خطب التأبين كل من المطران حجار ورئيس مدرسة الآباء اليسوعيين الأب هينس. ثم ألقى المطران يوسف رباني كلمة شكر للشخصيات والهيئات المشاركة في هذا المأتم.

نقل الجثمان من القاهرة إلى الإسكندرية ومنها إلى لبنان بالباخرة الإيطالية "بيرتولي" وفيها صاحبا السيادة والخوريان السريانيين المذكورين ومعهم القس حبيب نعساني. ومن الأسكندرية وصلت الباخرة صباح اليوم التالي إلى ميناء يافا فاستقبلت بوفد يتقدمه الأباتي أنسلموس شيباس لاسال رئيس إكليريكة القدس ومعاونه الأب تيوفان والأب يوحنا مستكاوي النائب البطريركي والأب أفرام جرجور خوري رعية بيت لحم والأب زكريا ملكي، مع جوقة تلامذة الفلسفة واللاهوت. وبعد صلاة الجناز داخل الباخرة، غادر التلامذة مع راعيهم وانضم الآباء الآخرون إلى الوفد القادم من القاهرة وغادرت الباخرة ميناء يافا متجهة إلى بيروت. صباح الخميس ١٦ أيار وصلت الباخرة إلى مرفأ بيروت، فنزل أصحاب السيادة المدبر الرسولي المطران جبرائيل تبوني ومعه المطرانان يوسف جرجي وبهنام قليان وجملة من الخوارنة والكهنة والشمامسة واستقبلوا الجثمان وتلوا صلوات الجناز بعد أن نقل على زورق من الباخرة " بيرتولي" إلى النسافة الفرنسية "ديانا " حيث كان قد أعد للجثمان غرفة لائقة. وفي النسافة أقام الأب شمعون يازجي قداسا في اليوم التالي ١٧ أيار. وصباح السبت ١٨ أيار غص ميناء بيروت بمئات وألوف تقاطروا من العاصمة اللبنانية ومن جميع الأبرشيات. وتقدم المطران جبرائيل تبوني مع الأساقفة والكهنة وقصدوا النسافة " ديانا " ونقلوا النعش إلى زورق بخاري وقصدوا به الرصيف حيث كان بانتظاره المقامات الدينية والمدنية والسياسية على اختلاف مراتبهم ومللهم، ومنهم: الشيخ بشارة الخوري رئيس الوزراء ونجيب بك بو صوان وزير العدلية والمعارف وحسين بك الأحدب وزير المالية وسليم بك تقلا محافظ بيروت والشيخ تاج الدين الحسيني رئيس الحكومة السورية مع رئيسها السابق صبحي بك بركات ونصري بك بخاش وزير الداخلية السوري سابقا. أما من الشخصيات الدينية فقد حضر اصحاب السيادة المطارنة: عبد الله خوري وبطرس فغالي والياس ريشا موفدين من قبل بطريرك الموارنة الياس بطرس الحويك. والمطران أواديس أربياريان بأسم البطريرك الأرمني

بطرس الثالث عشر. ومطران بيروت للموارنة اغناطيوس مبارك والمطران باسيليوس قطان مرخص الأرمن الغريغوريين باسم كاتوليكوس الطائفة الغريغورية الأرمنية ورؤساء جميع الرهبانيات الشرقية والغربية أو ممثلوهم وكهنة من جميع الطوائف الكاثوليكية في بيروت وملحقاتها ووفود من بعض بلديات لبنان.

وعند الساعة السابعة والنصف من صباح السبت نفسه نقل نعش الفقيد من الزورق إلى عربة فخمة وسارت من الرصيف إلى كنيسة مار جرجس بالخندق الغميق يتقدمها ٦٧ جوقا من مختلف الكشافة والفرق الموسيقية والمدارس والمعاهد والجمعيات الخيرية والرهبانيات والمياتم والمجالس الملية والشرطة ودبلوماسيين وكهنة...

وعلى باب الكاتدرائية استقبل النعش فخامة مسيو بونسو المفوض السامي وفخامة الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية والجنرال دي غرانزو قائد جيوش الشرق والأميرال لوران قائد الفرق البحرية ومسيو تيترو السكرتير العام ومسيو سولومياك مندوب المفوضية لدى الجمهورية اللبنانية. يحف بهم أركان السلطتين الفرنسية واللبنانية من مدنيين وعسكريين. وكان بطريرك الأرمن الكاثوليك ينتظر في الكنيسة وصول الجنازة. وبعد القداس وصلاة الجناز الذي ترأسهما المدبر الرسولي المطران جبرائيل تبوني، ألقى خطبة التأبين المطران اغناطيوس مبارك ثم الأباتي انسلموس شيباس لاسال. قبلت التعازي خارج الكنيسة وبقي الجثمان حتى صباح يوم الأحد ١٩ أيار حين أقيم القداس الإلهي وتليت صلوات الجناز وطيف بالجثمان على أربعة أركان الكنيسة كما هي عادة الطقس السرياني ثم ووري في مدافن الأساقفة والكهنة تحت مذبح الكنيسة الرئيسي.[٥٠]

كان هذا الحبر الكبير مولعا بآثار السلف، فقد سعى في الحصول على مئات المخطوطات والصحف السريانية والعربية والكتب النادرة الفرنسية والإنكليزية والالمانية زين بها قاعة البطريركية. وكانت تلك المؤلفات سلوته لدى فراغه من أعماله. ولسنا نخشى بأسا إن قلنا أن حياته كانت حياة جهد ونشاط متواصل حتى تيسر له أن يحشد في أنحاء دماغه من شمل اللغات والفنون ما لم يجمعه إلا القليلون. فهو لم يكن يدع القلم من

يده إلى آخر نسمة من حياته أكان في مركزه أم مسافرا برا وبحرا. فكان يحمل اضبارة مشحونة بالكتب والأوراق يطالع ويسود ويبيض أينما ذهب وحيثما حل.

أما الكتب التي حققها أو ألفها ونشرها بالطبع فقد بلغت الثمانية والعشرين كتابا مطبوعا. ونضرب صفحا عما كان يروم نشره من كتب لو لم تدركه المنون وبيده يراعه. ككتاب مقابلة نسخة الكتاب المقدس البسيطة (فشيطتو) بنسخة أقدم منها عهدا. وشرح الألفاظ السريانية الصعبة مما لم يرد ذكرها في المعاجم. وكتاب الذياطسرون الذي كان قد حمله إلى القاهرة ليراجعه أثناء مرضه ويهيئه للطبع. وكتاب رسامات الكهنة والخوارنة والأساقفة والبطاركة. وكتاب جناز الكهنة والأحبار. إلى غير ذلك من الكتب الطقسية والعلمية والتاريخية مما كان يرغب في نشره إذ كان يكرر مرارا: " يلزمني عشر سنوات أخرى حتى آتي على طبع تلك المؤلفات إن وفق الله".

أما كتبه المنشورة بالطبع فهي الآتية:

عنوان الكتاب	لغة الكتاب
١-مختصر التواريخ المقدسة	العربية
٢-التواريخ القديمة	
٣-تواريخ القرون الوسطى	
٤-تواريخ القرون الحديثة (غير مطبوع)	
٥-علم المنطق (غير مطبوع)	
٦-تأملات الشهر المريمي	عربية
٧-معجم سرياني	سرياني لاتيني
٨-سير قديسين مجلدان	عربية
٩-بعض مواد مجمع الشرفة	
١٠- مواعظ (تقع في عدة مجلدات ضخمة غير مطبوعة)	
١١-مناشير بطريركية: إرشادات ونصائح وفوائد تاريخية	عربية وفرنسية

١٢-عهد ربنا لإقليميس الروماني نشره عام ١٨٩٩	سريانية ولاتينية
١٣-سيرة غوريا وشموني نقلهما من السريانية إلى اللاتينية	سريانية ولاتينية
١٤-تاريخ الرهاوي المجهول(من الخليقة إلى القرن ١١)	سريانية
١٥-ستوديا سيرياكا Studia Siriaca في ستة أجزاء	سريانية ولاتينية
١٦-الإشحيم السرياني تنقيح وطبعة جديدة	سريانية
١٧-فهرست فصول الأناجيل والرسائل على مدر السنة الطقسية	عربية
١٨-خدمة القداس الاسرياني	سريانية وعربية
١٩-مداريش مار أفرام في البتولية وأسرار ربنا	سريانية وعربية
٢٠-ميامر مار أفرام في ثلاثة مجلدات	سريانية ولاتينية
٢١-نوافير القداس السرياني	سريانية وكرشونية
٢٢-كتاب الفصاحة لأنطون التكريتي	سريانية ولاتينية
٢٣-الليتورجيات الشرقية والغربية	عربية
٢٤-الخدم الكهنوتية	سريانية وكرشونية
٢٥-رسامات الشمامسة الصغار	سريانية
٢٦-طقس عيد مار أفرام	سريانية
٢٧-جناز الرجال والنساء	سريانية
٢٨-مواعظ الأب بولس سنيري (الجزء الثاني) ترجمة	عربية
٢٩-التعليم المسيحي للسيد سيفور	عربية
٣٠-الطقوس البيعية (عدة مجلدات) غير مطبوع	عربية
٣١-محاضرة نفيسة في مفاخر الكنيسة السريانية نشرها عام١٩٢٠	لاتينية
٣٢-محاضرة نفيسة في الكتاب المقدس نشرها عام ١٩٢٠	لاتينية

ومن مآثر البطريرك رحماني أيضا أنه جمع، بجهود كبيرة وأموال كثيرة، مكتبة غنية بالمصاحف السريانية المخطوطة لا نظيرها في جميع الخزائن الشرقية بقدم عهدها وكثرة عددها.

المراجع:

السلاسل التاريخية صفحة ٣٩٢ وما يتبعها - مجلة الآثار الشرقية عدد حزيران وتمّوز ١٩٢٩- تاريخ وسير.

ديونوسيوس أفرام نقاشة

١٩٠٣ - ١٩٢٠

"عوننا باسم الرب" (مز ٨:١٢٣)

هو بهنام بن عبد الأحد بن الياس نقاشه وأسم أمه خالصة إبنة القس بطرس. ولد في الموصل في ٢٧ كانون الثاني ١٨٥٠وتعلم في مدرسة الأبرشية بمسقط رأسه وامتاز بالتقوى وصلاح السيرة، فاختار خدمة الكهنوت المقدس اقتداء بنسيبه الفتى لويس رحماني الذي كان قد أرسل عام ١٩٦٣ إلى مدرسة البروبغندا بروما. جاء بهنام أولا إلى الشرفة في ١٤ أيار ١٨٦٦ ثم ارتحل

بعد سنة إلى روما لمواصلة دروسه في البروبغندا، فدخلها في ٢٩ أيار ١٨٨٧وثابر على دروسه في الكلية الأوربانية حتى سيم كاهنا في ١٢ أيار ١٨٧٤ مجلوا باسم أفرام.

عاد بعد الرسامة إلى وطنه الموصل وانصرف يخدم النفوس بما عرف به من تقوى وميل إلى الحياة النسكية. تولى خدمة النفوس في الرها عام ١٨٩٥ وفيها ناله من أهوال الأتراك والحوادث المشؤومة التي جرت في تلك السنة. وقد خط بيده تسلسل تلك الفواجع في كراسة حصلنا على نسخة عنها من المثلث الرحمة المطران فيليب بيلوني. وهي عبارة عن مخطوطة صغيرة بثمانية عشرة صفحة قياس ١٠بـ ٥و١٤سنتيم وعدد الأسطر في كل صفحة بين ٢٦ و٣٠ سطرا بخط واضح وناعم. وعلى أثر ذلك اضطر العودة إلى وطنه من جديد وانزوى مدة في دير مار بهنام الشهيد يثقف الشبان ويهيئهم للانخراط في السلك الرهباني.

وفي عام ١٨٩٩ أقبل إلى دير الشرفة وأقام فيه طول الشتاء يقلب مخطوطاته ومحفوظاته متأهبا لإنشاء تاريخه "عناية الرحمن في هداية السريان" الذي طبعه فيما بعد عام ١٩١٠. عاد إلى الشرفة تكرارا عام ١٨٩٠ مستأنفا مراجعة الرسائل القديمة المكنوزة في مكتبة الدير.

ولما انتخب السيد ديونوسيوس أفرام رحماني بطريركا عام ١٨٩٨ بقيت أبرشية حلب تحت إدارته البطريركية حتى تاريخ انتخاب القس أفرام نقاشة مطرانا على حلب. جرت رسامته بوضع يد البطريرك المذكور في ٥ نيسان ١٩٠٣في كنيسة سيدة النجاة بالشرفة. نهض المطران أفرام برعاية الأبرشية الحلبية حتى عام ١٩١٤ فأصيب بمرض عضال أضطره أن يقصد دير الشرفة عام ١٩١٩ حيث قضى أواخر حياته محتملا مضض الأوجاع بصبر جميل. وحلت وفاته في آذار ١٩٢٠ ودفن في مغارة الآباء في المصلى القديم حيث تصمد أيقونة سيّدة النجاة.

عدا كتابه "عناية الرحمن" المشار إليه، خلف هذا الحبر الجليل كتبا أخرى هي من نتاج قلمه مثل: "سيرة القديس أفرام" و"محاورات بين مار أفرام والأمة السريانية" ثم نبذة في "محاكمة البروتستاني قدام الفيصل الذي اختاره" ثم "خيبوبة اليهود من أملهم في

انتظار المسيح" وكتاب "مختصر الغراماطيق العبراني ومقابلته مع اللغة السريانية" وكتاب "الهرمنوتكا" و"مختصر التعليم المسيحي" في اللغات السريانية والتركية والكردية لفائدة سكان القرى. ثم ترجم الكتب التالية: "تعليم مسيحي فلسفي" من الإيطالية إلى العربية وكتاب "مختصر علم اللاهوت الأدبي" من اللاتينية إلى السريانية.

المراجع

أرشيف البروبغندا مجلد ٧ ثانيا صفحة ٨٨ - السلاسل التاريخية لطرازي صفحة ٢٤٧-٢٥٠. الشرقة ٤٥٨-٤٥٩.

ديونوسيوس جبرائيل تبوني

راجع سيرة حياته في أبرشية ماردين

ديونوسيوس حبيب نعساني

١٩٤٩-١٩٣٢

"الله محبة" (يوحنا ٤: ٨)

هو حبيب بن أنطون نعساني وميليا آجيا. ولد في حلب في ٢٤ كانون الأول ١٨٨٨ وترعرع بين أحضان والديه الورعَين. أخذ دروسه الإبتدائية في مدرسة الآباء اليسوعيين في مسقط رأسه. وفي أيلول عام ١٩٠٠ سافر إلى بيروت وانضم إلى تلامذة اكليريكية الآباء اليسوعيين - كلية القديس يوسف - حيث تلقى علومه الثانوية ثم الفلسفة واللاهوت. وقد عرف طيلة هذه الفترة نابغا بين أقرانه بالعلوم ونيل الشهادات والجوائز الأولى إلى جانب تقواه وفضائله. وفي عام ١٩١٢

تكللت جهوده بنيل شهادة الليسانس باللاهوت والدكتوراه بالفلسفة من جامعة القديس يوسف. سيم كاهنا في كاتدرائية القديس بولس بدمشق، يوم عيد قلب يسوع، في ٨ حزيران من تلك السنة بوضع يد المطران ميخائيل بخاش بالوكالة عن البطريرك أفرام رحماني المتغيب آنذاك في بلاد اوربا.

ولما عاد الكاهن الجديد إلى وطنه حلب، في أيلول من السنة المذكورة، عينه مطرانه أفرام نقاشة مديرا للدروس في مدرسة الأبرشية. ثم ولّاه البطريرك رحماني على إدارة أوقاف دير الشرفة والبطريركية في حلب. وفي عام ١٩١٤ عهدت إليه خدمة الرعية فبرزت فضائله وصفاته وغيرته على خلاص النفوس وخدمة المؤمنين. ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى في تلك السنة أغلقت المدرسة اليسوعية في بيروت أبوابها فعاد الطلاب الاكليريكيون الحلبيون إلى مسقط رأسهم. فانبرى القس حبيب يهتم بهم مكملا تدريسهم الفلسفة واللاهوت. ومن بين هؤلاء الطلاب الخوراسقف ميخائيل آجيا والأب بولس هندية والمطران فرنسيس أيوب والسيد شفيق خياط. وقد لوحظ تفاني هذا الكاهن الغيور، فترة تفشي داء التيفوئيد في حلب أثناء الحرب المذكورة، في تفقد أبناء رعيته وخدمتهم والاهتمام بهم. حتى أصيب هو أيضا عام ١٩١٦ بهذا الداء من جرى تفانيه وخدمته للمرضى، ولم ينج من دائه إلا بعناية إلهية خاصة. وقد تولى فوق ذلك، تارة تثقيف الناشئة في المدارس، وطورا إرشاد الجمعية الخيرية وتعليم الأولاد الفقراء الحقائق الدينية. والاهتمام بمدرسة المهاجرين التي أنشأها في حي السريان (برّاكات السريان) وغير ذلك من الأعمال الرسولية.

تثمينا لجهوده وتقديرا لمزاياه رقاه البطريرك جبرائيل تبوني إلى رتبة الخوراسقف في كاتدرائية سيدة الانتقال(٥١) للسريان الكاثوليك بحلب في ٢٣ آذار ١٩٣٠. فزاد الخوري حبيب نشاطا وسخاء في خدمة النفوس. وعام ١٩٣٢ أنعمت عليه الحكومة السورية بوسام الشرف تقديرا لما قام به من أعمال أتت بفوائد كبيرة على المجتمع السوري. ولما عمد البطريرك المذكور أن يقيم مطرانا على حلب يخلفه في إدارة الأبرشية، اتجهت أنظاره إلى الخوراسقف نعساني، فرشحه لهذه الكرامة. وانتخبه آباء السينودس المقدس، المنعقد في دير الشرفة، ونال تأييد الحبر الأعظم في ٧ آذار ١٩٣٢. ثم سيم

بهذه الدرجة في ١٥ أيار عيد العنصرة من تلك السنة، بوضع يد البطريرك المذكور ومؤازرة المطارين: اغناطيوس نوري ويوسف جرجي ومكاريوس سابا (الماروني) وجرجس كورتيان (الأرمني) وميخائيل أخرس (روم الكاثوليك) في كنيسة السريان المذكورة بحلب. حضر الاحتفال اكليروس الطوائف المسيحية في مدينة الشهباء ووفود من مختلف الرهبنات. كما حضر المندوب السامي ورئيس الحكومة السابق ووالي ولاية حلب وجميع قناصل الدول الأجنبية والكولونيل انفره وعدد وافر من الأركان وأرباب الوظائف ووجهاء المدينة وأبناء الطائفة السريانية وجمع غفير عدّ بألفي شخص ونيف. وكانت جالسة في الصفوف الأولى والدة المطران الجديد وعائلتها.

تسلّم المطران حبيب زمام أبرشية حلب بما عرف به من رزانة وتصميم ونظام. فنفض الغبار عما عتق ولملم ما كان قد تشتت من سجلات المطرانية والكنيسة وضاع منذ أيام احتراقها خلال ثورة حلب عام ١٨٥٠ وما تلف من سجلات العماذات والأكاليل. فبحث عنها وجمع ما استطاع من المعلومات مسجلا إياها حتى تكون لديه ما يمكن اعتباره سجلات كاملة. ثم نسقها وبوبها لتكون سهلة المنال. ومع أنه كان شديد الصرامة على نفسه وذا إرادة فولاذية لا تعرف لينا، كان بالرغم من ذلك محبا للقريب وديعا وأنيس المعشر. ولميله إلى الزهد حَوَّل الوارد له من "النورية" السنوية إلى أعمال خيرية.

صرف جهودا جبارة في إنعاش الجمعية الخيرية وفي تحسين أوقاف الأبرشية وأوقاف دير الشرفة، وكانت تشمل ثمانية دور بيعت ما بين عام ١٩٢٥ و١٩٤١. وقد بلغ مجموع ثمنها ٢٠٩٨ ليرة ذهب حسبما جاء في كتاب المطران نعساني نفسه تاريخه ٦ شباط ١٩٤٦ إلى الخوري اسحق أرملة. وسمع يوما يقول: "واجب علينا أولا الاهتمام بأنفس رعايانا الموكولة إلينا إنما ينبغي أيضا الاّ نهمل الفقراء منهم في مادياتهم؛ بل أن نسعفهم. ولكن كيف يمكننا أن نسعفهم إذا لم يتوفر المال؟". وهذا ما كان يدفعه إلى صرف عنايته لتحسين حالة الأوقاف. ألغى عادات وتقاليد قديمة خاطئة مثل إجراء العماذات والأكاليل في البيوت فألزم إجراءها في الكنائس فقط؛ وألغى دفن الزوجة في مقبرة عائلة والدها وجعلها في مقبرة عائلة زوجها وأولادها.

جاهد الجهاد الحسن في رفع مستوى مدارس الأبرشية، من أجل تطوير أساليب التربية وإنعاش المبادىء المسيحية في نفوس النشئ، فيكونوا أبناء بررة للكنيسة ومواطنين صالحين لوطنهم. وبذل كل غال ونفيس حتى حصل على الأرض الواسعة في العزيزيّة تقوم عليها اليوم كاتدرائية سيدة الانتقال والمطرانية الملاصقة. فبعد أن صدر أمر بنقل مقابر النصارى، من هذا الموقع (العزيزية) الذي هو مركز مدينة حلب إلى خارج المدينة، أصبحت كل طائفة تحاول الحصول عليه. فكان أن استطاع الوصول إليه، بمشقة وجهد كبيرين. هكذا جمع هذا الأسقف الجليل في شخصه الحبيب همة الشباب وحكمة الشيوخ وزهد الرهبان.

وسيادته من المضلعين من اللغات. فقد أجاد العربية والسريانية والفرنسية واللاتينية مع إلمامه بالعبرية واليونانية والتركية.وبالرغم من نحافة صحته سخر قواه الفكرية والروحية لخدمة أبرشيته حتى أصيب ثانية بداء التيفوئيد الذي أودى بحياته بعد سبعة عشر يوما. فانتقل إلى دار الخلود في ٢٩ نيسان ١٩٤٩. وفي الأول من أيار يوم الأحد ترأس صلاة الجنازة المطران أفرام حيقاري ممثلا البطريرك تبوني. وحضر المراسم السفير البابوي في سوريا والسادة مطارنة حلب من جميع الطوائف ومحافظ مدينة حلب وكهنة ورهبان وراهبات وجمع غفير من أبناء الأبرشية. وبعد الصلاة أودع الجثمان في مدافن الكهنة تحت الخورس بجانب مدفن البطريرك جرجس شلحت في كاتدرائية حلب بحي الصليبه.

لقد تعرفنا على شقيق المطران حبيب: السيد نجيب نعساني منذ عام ١٩٧٨ في بيروت وشدت بيننا وبين عائلته صداقة ساعدتنا على استقاء معلومات إضافية قيمة عن صاحب الترجمة.

المراجع

الشرفة صفحة ٥٣٤-٥٣٦. رسالة ١٩٣٠ و١٩٣٢ و١٩٤٩ عدد ١٦٩. معلومات السيد نجيب نعساني.

ديونوسيوس بطرس هندية

١٩٤٩-١٩٥٩

"بالبر والقداسة نعبده بلا خوف جميع أيام حياتنا" (لوقا ١:٧٥)

أبصر هذا الحبر الجليل النور في مدينة الرها في الأول من تشرين الأول ١٨٩٥ من والديه الصالحين ألياس بن فتح الله هندية وماري بنت نعوم أسود. وفي ١٧ تشرين الأول من السنة نفسها عمذه الخوري بطرس الآمدي وسماه بطرس. جاء حلب مع والديه وهو طفل. ومكث فيها حتى الخامسة عشرة من عمره يأخذ العلوم الابتدائية ويتدرب على الأمانة والإخلاص والوداعة. وهذه الفضائل امتاز بها والده الشماس الياس، الذي قضى سنوات عديدة في خدمة البطريرك

جرجس شلحت (١٨٧٤-١٨٩١). ولما شعر بطرس بأن الله يدعوه ليكون كاهنا ترك كل شيء وتعبه. فقصد دير الشرفة بلبنان في ٢ تشرين الأول ١٩١١ وأقام فيه سنتين يتثقف في اللغتين السريانية والعربية ويتعلم الألحان الطقسية. وإذ توسم فيه رؤساؤه ذكاء مقرونا بميل شديد لاكتساب العلم أرسلوه في ٢٦ تشرين الأول ١٩١٣ إلى روما حيث دخل مدرسة البروبغندا. هناك أكب بطرس على اقتباس العلوم الفلسفية واللاهوتية وعلى التحلي بالمناقب الكهنوتية حتى سيم كاهنا فيها يوم عيد مار يوسف البتول ١٩ آذار ١٩٢٠. وعاد إلى وطنه حاملا شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت؛ فسلمه البطريرك رحماني إدارة اكليريكية دير الشرفة. سهر الأب بطرس على مصلحة التلامذة باذلا في خيرهم جهودا نادرة ناظرا فيهم كهنة الغد، حريصا على تقدمهم في طريق العلم والقداسة. وكان إلى جانب أعباء الإدارة يقوم بتعليم الكتاب المقدس لمدة ثلاثة أعوام.

عام ١٩٢٤ استدعاه مطرانه جبرائيل تبوني إلى حلب وقلّده فيها وظائف متنوعة قام بها أحسن قيام. فأدار مدرسة الأبرشية للبنين والبنات ينفح في طلابها وطالباتها روح التقوى وحب النشاط. ورأس الميتم السرياني فكان فيه الأب الحنون. كما رأس لجنة الوقف وأرشد الجمعية الخيرية مدة خمس وعشرين سنة ونيّف. شاطر خلالها البائسين والمتألمين والمنكوبين. ومن يقرأ مقدمة التقارير السنوية للجمعية الخيرية المذكورة يشعر بما كان يضم قلب مرشدها من حنو على كل معذب. أولى اهتماما خاصا في خدمة العائلات السريانية التي لجأت، من ماردين والرها ودياربكر وقراها، إلى حلب على أثر الحرب العالمية الأولى هاربة من القتل والتعذيب وتاركة وراءها أرزاقها. فكان يدخل "البراكات" الحقيرة التي آوتهم في حي سمي بحي السريان أقيم لهم في ضواحي حلب، ويدخل معه التعزية والإرشاد وما يحمل من حسنات ومؤن.

وعلى أثر استقالة الخوراسقف باسيل أيوب من النيابة العامة ولاّه المطران حبيب نعساني هذه النيابة في آذار ١٩٤٩. وحين فقدت الأبرشية الحلبية راعيها المطران نعساني في ٢٩ نيسان من تلك السنة تعين القس بطرس هندية مدبرا بطريركيا للأبرشية المترملة. وفي السينودس الطائفي الذي عقد في تموز ١٩٤٩ انتخب مطرانا على كرسي حلب فأثبته البابا بيوس الثاني عشر في ٣٠ آب. وفي ٤ أيلول من السنة نفسها رقاه البطريرك

جبرائيل الأوّل تبوني إلى رتبة الخوراسقف في كنيسة دير الشرفة، ثم إلى الدرجة الأسقفية في ٢ تشرين الأول في كنيسة الآباء اليسوعيين ببيروت. ومعه رقى الى الدرجة الأسقفية أيضا كلا من المطرانين أفرام جرجور معاونا بطريركيا وبولس هندو رئيس أساقفة على كرسي بغداد. طالع ما جريات هذه الرسامة في سيرة حياة المطران أثناسيوس بولس هندو (أبرشية بغداد).

في ١٨ تشرين الأول غادر المطران بطرس هندية إلى حلب فتسلم زمام الأبرشية في حفلة تنصيب رائعة رأسها البطريرك تبوني وحضرها المطارنة يوسف رباني وجرجس ستيته وأفرام جرجور ويوحنا حبي وأفرام حيقاري وشخصيات دينية ومدنية إلى جانب لفيف شعب حلب بمختلف طوائفة.

تصرف المطران الجديد بكل حكمة ومحبة مع كهنته وأبناء أبرشيته. وقد زاد صلاح سيرته تعلق أبنائه به، فصار قدوة حية للحياة الميسيحية. في بداية أسقفيته تأسست لجنة باسم "مشغل مار يوسف" لسيدات غيورات شغلهم الاهتمام بثياب الأيتام. ومشغل آخر باسم "مشغل القديسة كاترينا" يضم سيدات وآنسات مهمتهن السهر على نظافة الكنيسة وآثاثها والإهتمام بزينتها. ومن جملة المشاريع التي قام بها المطران هندية إنشاء جوقة تراتيل من فتيان وفتيات عام ١٩٥٠ باسم جوقة مار أفرام ضمت خمس وأربعين مرتّلاً بإشراف الأب اغناطيوس بوزجية.

صرف اهتمامه بالمدارس وحسن أوضاعها باذلا الجهود في زرع بذور الفضيلة في قلوب الناشئين. هدم القديم من المدرسة الكبرى وأقام عليها بناء حديثا افتتحه في ١٦ تشرين الأول ١٩٥٤. ثم بنى كنيسة باسم مار أفرام في حي السريان (البرّاكات) والحق بها صالة كبيرة للحفلات والنادي الأفرامي. بدأ بها في شهر حزيران ١٩٥٧ ولكنه لم يشهد تكريسها إلا من علياء سمائه. وسعى إلى تأسيس مدرسة جديدة للبنات، إلا أن الوقت لم يتح له تحقيق ذلك. وما أكثر ما زار المدارس ومضى إليها ليجد قليلا من الراحة. جاهد أيضا، مدة خمس سنوات، في تعزيز مدرسة البنات لإحدى الرهبنات، فلم ينل ما كان يرمي إليه. وحين أطلعه البطريرك تبوني عام ١٩٥٧ على أنه عازم على تأسيس رهبنة

نسائية باسم "الأفراميات بنات أم الرحمة" هلل للبشرى وطلب مؤازرة كهنته. فكانت من الطالبات الست الأول أربع منهن من أبرشية حلب دخلن سنة التأسيس عام ١٩٥٨. ولم ينس أن يمد الرهبنة الجديدة بالمال، واعدا معاضدا هذا المشروع المقدس بكل قواه.

ولما قدّم له الأب جرجس شلحت (المطران فيما بعد) عام ١٩٥٨ مشروعا لرهبنة علمانية باسم "يسوع العامل" عرض المطران هندية هذا المشروع على الكهنة فأبدى هؤلاء فيه رأيهم، ثم خط سيادته الجواب بيده مشجعا ومؤيدا تأييدا كاملا. إلا أن الموت حرمه من الإشراف على تحقيقه. دفعه حنوه إلى تشييد أبنية جديدة ينفق ريعها للأيتام وللمعوزين. منها بناية على شارع التلل وأخرى في الصليبه. وهو الذي أنشأ عام ١٩٥٠ "نشرة أبرشية حلب" التي ما زالت فاعلة حتى تاريخه.

غادر هذه الفانية في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الخميس ٥ آذار ١٩٥٩ على أثر مرض تحمل أوجاعه بابتسامة ملائكية حتى الدقيقة الأخيرة من حياته. نقل جثمانه إلى الكنيسة الملاصقة للمطرانية في حي الصليبه. وبعد صلوات التجنيز التي رئسها البطريرك تبوني وحضرها أساقفة وكهنة ورهبان وراهبات من مختلف الدعوات وشخصيات حكومية ولفيف أبناء الأبرشية، أودع النعش في مدفن الكهنة والأساقفة تحت المذبح الكبير في الكاتدرائية المذكورة في حي الصليبه.

المراجع

تلامذة م٢ صفحة ٣٠٤ - أرشيف، الشرفة صفحة٤٤٧ - أصدق مجلد ٢ صفحة٣٠٦ - رسالة سنة ١٩٤٩ العدد ١٧٤ - نشرة سنة ١٩٥٠ صفحة ٤٠ وعدد خاص ١٩٥٩ - شهادات. Orient Syrien 1959 p.494

ديونوسيوس أنطون حايك

١٩٥٩ - ١٩٦٨ مطرانا على كرسي حلب

"ملكوت الله برّ وسلام وفرح" (رومية ١٧:١٤)

١٩٦٨ - ١٩٩٨ بطريركا على كرسي أنطاكيا

"أبتاه لتكن مشيئتك" (متى ٢٦:٢)

هو أنطون-أنور بن نعوم بن عبدالله حايك وشفيقة بنت حبيب شمسي. أبصر النور في حلب، يوم عيد الصليب ١٤ أيلول ١٩١٠. تشرب، منذ نعومة أظفاره، مخافة الرب ومحبة القريب. فقد والده وهو في الخامسة من عمره، أثناء الحرب العالمية الأولى، فضحت والدته التقية

بصباها واحتضنته وشقيقه عبدالله، نافحة فيهما روح التقوى والصلاح ومحبة النظام والأمانة.

لبى باكرا دعوة الرب إلى الكهنوت فارسله، برضى والدته، مطرانه حينذاك جبرائيل تبوني، إلى دير الشرفة في ١٤ آذار ١٩٢٢. وكان قد أنهى دروسه الابتدائية في مدرسة الأبرشية بمسقط رأسه. فاعتكف، في دير الشرفة، على دروسه التكميلية وعلى التمرس في الحياة الروجية، حتى أرسله رؤساؤه، في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٦ مع رفقائه الشمامسة يوسف بلدو وفيليب بيلوني وميخائيل صائغ، إلى روما فبلغوها في ٨ تشرين الثاني وأقاموا معا في الوكالة البطريركية بمنطقة كامبو مارسيو رقم٤٥. وبعد سنة من بلوغهم روما أدخل البطريرك رحماني الشماس ميخائيل صائغ جامعة انتشار الإيمان. وبعد ذلك بسنتين أدخل البطريرك تبوني الثلاثة الآخرين إلى الجامعة المذكورة. ثابر مع رفقائه المذكورين على دروس الفلسفة واللاهوت وسائر العلوم الكهنوتية في جامعة انتشار الإيمان. فبرز بين أقرانه وتفوق بالعلم والفضلية ونال الجوائز الأولى في الامتحانات وفي السلوك. حاز بامتياز على شهادة الدكتوراه بالفلسفة والبكلوريا في اللاهوت.

سيم كاهنا في روما في ١٠ حزيران ١٩٣٣ بوضع يد المطران كالافاسيKalavassi من طائفة الروم الألبانيين، في كنيسة مريم العذراء داخل كلية القديس أثناسيوس، الواقعة بين ساحة اسبانيا وساحة الشعب بمدينة روما. وبعد عطلة صيفية قضاها في حلب عاد إلى روما ودخل المعهد الشرقي ليتخصص بالعلوم الشرقية. فبرز هذه المرة أيضا وتكللت جهوده عام ١٩٣٦ بأطروحة نفيسة عنوانها "علاقات الكنيسة السريانية بالكرسي الرسولي من ١٠٥٣ حتى ١٥٥٠". وحصل فيها بتفوق على شهادة الدكتوراه. ثم انصرف، في جامعة اللاتران، على دراسة الحقوق الكنسية. لكنه بعد سنة اضطر إلى قطعها والعودة، على أمر من مطرانه حبيب نعساني، إلى حلب عام ١٩٣٧ ليضع ما اذخره من علم وفضيلة في خدمة الكنيسة.

انطلق القس أنطون في خدمة النفوس بكل غيرة وتفان ووداعة وصمت. فنشط في مختلف الأعمال الرسولية وتعين، تباعا تارة وطورا معا، في عدة مهمات. فكان المربي

الصالح لطلاب وطالبات مدارس الطائفة ومرشدا لأخوية العمال التي اشتهرت بتربية أجيال ممتازة من العائلات المسيحية. ومحاميا عن العدل والوثاق في المحكمة الروحية الموحدة. ورئيسا للميتم وللمدرسة المجانية ومرشدا للجمعية الخيرية ولجمعية التعليم المسيحي بفروعها الثلاثة. من الذين سعوا معه، خلال ثلاثين عاما، في التعليم المسيحي، الكومندور جوزف سيوفي.

في كل هذه النشاطات لم يكن يهدف سوى إنماء روح الإيمان وعنفوان الأخلاق المسيحية متحليا بحنان الأب ورؤية المرشد وتفاني الراعي الصالح. ونظرا لجليل أعماله ومثاله الصالح كافأه راعي الأبرشية المطران بطرس هندية بترقيته إياه إلى الدرجة الخوراسقفية في ٣ نيسان ١٩٥٥ في كاتدرائية سيدة الانتقال بحي الصليبة المعروفة اليوم باسم مار أسيا الحكيم، وأقامه نائبا عاما على الأبرشية. ولما توفي المطران المذكور في ٥ آذار عام ١٩٥٩ عينه البطريرك جبرائيل الأول تبوني في التاسع منه مدبرا بطريركيا ريثما يصار إلى انتخاب خلف للمطران الراحل على الأبرشية الحلبية.

وفي السينودس الملتئم بدير الشرفة انتخب أحبار الطائفة في ٢٧ من أيار ١٩٥٩ الخوري أنطون حايك رئيسا لأساقفة حلب. رقاه البطريرك المذكور إلى هذه الدرجة يوم ١٥ آب من السنة نفسها في كنيسة دير الشرفة. عاون البطريرك في هذه الرسامة كل من الأساقفة: جرجس ستيته ويوسف بخاش وأفرام جرجور ويوحنا كروم ويوحنا كندور. وحضر الرسامة السفير البابوي في لبنان المطران باولو برتولي وجمع غفير من كهنة ورهبان وراهبات ووفود من أبرشية حلب من اكليروس ووجهاء الأبرشية وأصدقائها.

وفي ١٢ أيلول دخل المطران الجديد إلى ابرشيته حلب وسط ابتهاج بالغ واحتفال كبير ودق أجراس وهتافات وأناشيد.جرت حفلة التنصيب بجلال كبير حضرها حشد كبير من مسؤولين روحيين ومدنيين ومن أبناء الشعب. وقد شوهد في الصفوف الأمامية عطوفة محافظ حلب وقائد الموقع.

وعلى نعمة الرب بدأ المطران حايك يسوس أبرشيته الجديدة باذلا ما عرف به من حكمة ودراية وتأن. توجه أول اهتماماته إلى العناية بكهنته وتطوير أساليب العمل الرسولي

وإنعاش الأوقاف والاهتمام بالأيتام والمرضى والمحتاجين. لقد عمل بهذا الخط سنين عديدة ساعيا إلى تأمين الخدمات الروحية للجميع بهدوء وتجرد. شيد كنيسة في غاية الجمال والفن في حي العزيزية وسماها "سيدة الانتقال" على اسم الكاتدرائية القديمة التي في حي الصليبه التي كانت قد نقلت فيما بعد من اسم سيدة الانتقال إلى اسم مار اسيا الحكيم. لقد كان الحجر الأساس لهذه الكاتدرائية الفخمة عام ١٩٦٤. وقد تحمل سيادته الأتعاب الكثيرة في جمع الأموال لبنائها. فسافر، عام ١٩٦٧ إلى الولايات المتحدة وفنزويلا ليجمع من سخاء الحلبيين في المهجر ما يمكنه من تحقيق بناء هذه الكاتدرائية. وقد أكمل بناءها خلفه على كرسي حلب المطران فيليب بيلوني عام ١٩٧٠ وكرسها صاحب الترجمة وهو بطريرك على رأس الطائفة جمعاء.

أنهى المطران أنطون بناء كنيسة مار أفرام بحي السريان (البراّكات) التي كان سلفة المطران بطرس هندية قد وضع لها حجر الأساس عام ١٩٥٧. وبالرغم من ارتقائه إلى الدرجة الأسقفية بقي المطران أنطون على كثير من مهماته الكهنوتية السابقة وهو الرسول المتواضع والكاهن الغيور على خلاص النفوس.

ولما شغر الكرسي البطريركي بانتقال البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني إلى دار الخلود، رأى أحبار الطائفة في المطران أنطون حايك الجدارة التي تؤهله للأبوة الشاملة فانتخبوه بطريركا للطائفة يوم الأحد في ١٠ آذار ١٩٦٨. وجرت حفلة تنصيبه على كرسي أنطاكيا يوم الأحد التالي في ١٧ آذار في كاتدرائية مار جرجس للسريان الكاثوليك (الخندق الغميق-بيروت). نودي به "اغناطيوس أنطون الثاني حايك بطريركا على كرسي أنطاكيا للسريان" بحضور رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ شارل حلو ورئيس مجلس النواب صبري حماده ورئيس الوزراء عبدالله اليافي وعدد كبير من الوزراء والنواب ورؤساء الأحزاب والشخصيات الرفيعة وقناصل الدول العربية والأجنبية. وكان في الخورس أصحاب الغبطة والسيادة: البطريرك مكسيموس الخامس حكيم للروم الكاثوليك والبطريرك اغناطيوس لويس بطانيان للأرمن الكاثوليك والمطارنة اغناطيوس مبارك ونصرالله صفير ممثلَين الكردينال بولس المعوشي بطريرك الموارنة. والسفير البابوي في لبنان المطران غيتانو اليبراندي وممثل عن المطران رافائيل فورني السفير

البابوي في سوريا وممثل عن البطريرك خورين الأول للأرمن الارثوذكس وآخر عن البطريرك تئودوسيوس السادس للروم الارثوذكس، ورؤساء أساقفة حلب: جورج لائق ونيئوفيطس أدلبي ويوسف سلامه وبونافانتورا عقيقي وعقد من مطارنة الطوائف الشقيقة وكهنتها ورهبانها. وشوهد في الصفوف الأمامية والدة البطريرك الجديد السيدة شفيقة شمسي. نقل الاحتفال على موجات الراديو والتلفزيون. ترأس حفلة التنصيب المطران أفرام جرجور، بسبب مرض المطران يوسف رباني عميد المصاف الأسقفي وغياب المطران جرجس ستيته بسبب وعكة صحية ألزمته الفراش في المستشفى بدمشق. عاون المترئس أساقفةُ الطائفة وخدم القداس جوقة مار أفرام بقيادة الأب ميخائيل ملكي.

بدأ البطريرك الجديد بالإطلاع على أحوال الأبرشيات السريانية في بلدان الشرق، فزارها في العراق وسوريا وتركيا ومصر والأردن وفلسطين، يقف على أوضاعها وعلى أحوال أبنائها الروحية والرسولية والإدارية وعلى أساليب العمل فيها. فارشد وشجع ووجه بمحبة وأناة داعما ارشاداته بصلوات حارة يرفعها إلى أبي الأنوار تقديسا للنفوس. وفي لبنان مركز الكرسي البطريركي تفانى البطريرك الجديد في تطوير المدارس والأوقاف وفي بناء أو ترميم كنائس وأديرة وانشاء مؤسسات اجتماعية وخيرية. فأسس ميتم بيت الفتاة عام ١٩٧٠ وعهده إلى إدارة الراهبات الأفراميات بنات أم الرحمة. وأنعش الجمعية الخيرية لتستطيع تلبية حاجات الفقراء والمعوزين لاسيما أيام المحنة في لبنان. وهذه كاتدرائية "سيدة البشارة" على كورنيش النهر ببيروت هي باكورة مشاريعه العمرانية. أنهى بناءها ودشنها في ٣٠ أيار ١٩٧١ فوق الكنيسة السفلى التي كان البطريرك تبوني قد شادها منذ عام ١٩٦٢. ثم أضاف عام ١٩٧٢، إلى جانب الكاتدرائية الجديدة في وسط ساحة مدرسة سيدة البشارة، جناحا جديدا وشيد عام ١٩٧٤ جناحا آخر في مدرسة مار بهنام بمنطقة الفنار. واشترى في زحلة العقار القائمة عليه مدرسة مار أفرام وكنيسة القديسة ترازيا في ١٤ حزيران ١٩٦٨. شاد عام ١٩٨٠ دارا للكاهن فوق كنيسة مار أفرام بزحلة على أنقاض الدار القديمة. أنهى عام ١٩٨٤ مشروعا فخما هو بناية ستيلا ماريس في جونية. صرف عليها من ثمن العقار الذي كان للطائفة في منطقة برج البراجنة وباعه عام ١٩٧٩ لهذه الغاية. وفي طرابلس اشترى شقة بناية للطائفة في حي الكنائس. أما في

بطحا، بجوار بيت إلفتاة الحالي، فقد اقتنى عام ١٩٨٧بناية "الحلبي" المتداخلة مع عقار الشرفة في المنطقة المذكورة. جدد تجديدا فنيا وكاملا دير الشرفة بدأ به عام ١٩٨٦ وأكمله في نهاية عام ١٩٨٨ مضيفا غرفا جديدة وقاعات ومكتبة على أنقاض المكتبة القديمة والمشتمل المطل على حوش الكنيسة من الجهة الجنوبية، ملبسا الجديد والقديم من البناء بالحجر المقصب حتى غدا آية في الفن والجمال.

ولما كان عدد غير قليل من أبناء الطائفة السريانية قد غادروا الشرق إلى الأمريكتين منذ مطلع القرن التاسع عشر وازداد عدد المغادرين كثيرا ما بعد الحرب العالمية الثانية، وفي سنوات الحرب اللبنانية (١٩٧٦-١٩٩١) وجه غبطته كل اهتمامه إلى إنشاء رعايا في دور الاغتراب لجمع هؤلاء حول كنيستهم وطقسهم فلا يذوبوا أو يضيعوا في بيئة غريبة ويتغربوا عن تراثهم الشرقي وطقوسهم العريقة وآدابهم الاجتماعية. فكانت أولى الرعايا هي رعية "مار أفرام: بمونتريال-كندا أسسها عام ١٩٧٨ ثم زارها عام ١٩٨١ رقي خلالها كاهن الرعية الأب (المطران) بطرس ملكي إلى درجة الخوراسقف. ثم زارها عام ١٩٨٣ وفي سنة ١٩٩٣دشن لها كنيسة جديدة بنيت بهمة الخوراسقف المذكور في حي لافال. وأنشأ غبطته رعية "سيدة الانتقال" في ماراكاي بفنزويلا عام ١٩٨١ مخصصا لخدمتها الأب (المطران) أنطون شهدا. وقد زار غبطته هذه الرعية ثلاث مرات الأولى سنة ١٩٨٣ وضع خلالها حجر أساس لكنيسة باسم سيدة الانتقال بحي سان هاسينتو. والثانية في كانون الأول ١٩٨٦ كرس في ٢٥ منه كنيسة سيدة الانتقال المذكورة التي سعى في بنائها الأب أنطون شهدا الذي رسمه غبطته خورأسقفاً بتلك المناسبة. ثم زارها مرة ثالثة عام ١٩٩٣ افتتح خلالها البناء الكبير في الجهة الشرقية من الكنيسة الذي يشمل غرفا وقاعات للنشاطات الثقافية والحركات الرسولية والمناسبات الاجتماعية. أما في الولايات المتحدة فقد وطد غبطته العزم، في نهاية سنة ١٩٨٥، على تأسيس ثلاث رعايا دفعة واحدة. وبعد جهود وأسفار تحققت الأمنية عام ١٩٨٦ فكانت الرعايا الثلاث: رعية سيدة النجاة في نيوجرسي بعهدة الأب (المطران) جوزف يونان ورعية "مار توما" في ديترويت-ميشيغن بعهدة الأب منصور متوشا. يخدمها حاليا الأب توما عزيزو. ورعية "مار أفرام" في جاكسونفيل-فلوريدا خدمها على التوالي الأب فواز أيوب ثم منصور متوشا حتى عام ١٩٩٥ ويخدمها حالياً الأب سلوان تبوني. وفي عام ١٩٩٠ أسس رعية "قلب

يسوع الأقدس" في لوس أنجلس - كاليفورنيا عهدت إلى رعاية الأب جوزف يونان المشار إليه. وقد اقتنى هذا الراعي الهمام عام ١٩٩١ كنيسة ودارا ملاصقا في شارع سمي (شمالي هوليود) North Holy Wood. كرس هذه الكنيسة باسم صاحب الغبطة المطران ميخائيل الجميل في حزيران ١٩٩٢ ورسم فيها شمامسة من مختلف الدرجات.

وكان غبطته قد أسس عام ١٩٨٢ رعية سريانية في سيدني باوستراليا وأرسل لخدمتها الأب ميشال برباري، كاهن رعية عذراء فاطمة في مصر الجديدة، بعد أن سماه خوراسقفا ورسمه مار باسيليوس موسى داود مطران القاهرة. أما رعية قلب يسوع في بيللو وريزونته المؤسسة منذ عام ١٩٢٤، فلم تكن رعية بالمعنى الحصري إذ كانت متعلقة بأبرشية حمص. لأن الجالية السريانية هناك هي من أبناء الأبرشية المذكورة. فكان مطران حمص يرسل من حين إلى آخر أحد كهنته ليقوم بخدمة أبنائها. إلا أن غبطته نظم هذه الرعية وعلقها مباشرة بالبطريركية وفقا للقوانين الكنسية. وثبت لها الأبَ لويس عواد كاهنا.

وفي النيابة البطريركية بالقدس الشريف سعى غبطته بهمة الأب بطرس عبد الأحد (البطريرك) في بناية كنيسة جديدة على اسم "مار توما الرسول" ومركزٍ للكاهن وللنشاطات الراعوية. وأمن عام ١٩٨٥ للنيابة البطريركية في اسطنبول كنيسةً "قلب يسوع" التي كانت للآباء اليسوعيين، وهي مطلة على البوسفور مع الدير الملاصق. وبعد أن وسع في الكنيسة ورمم الدير الملاصق لها، دشنها المطران عمانوئيل بني في ٩ آذار ١٩٨٩، ممثلا صاحب الغبطة الذي منعته الأحداث الدامية في لبنان من السفر إلى اسطنبول. وكان غبطته قد زار أبناء رعية اسطنبول عدة مرات. أهمها في الأيام الأولى من عام ١٩٨٧ والتقى والي اسطنبول ومحافظها وبطريرك الفنار بارتولوميوس للروم الأرثوذكس وبطريرك اسطنبول للأرمن الارثوذكس. وكان في أسفار غبطته التأسيسية هذه يرافقه أمين سره ومعاونه المطران ميخائيل الجميل.

هذه الأعمال وهذه الأسفار لم تكن لتثن عزيمة أبي الطائفة من مواصلة نشاطه الرسولي والاجتماعي والعمراني في أبرشيته البطريركية، بالرغم من الويلات التي عانى منها بسبب الحرب اللبنانية الشرسة منذ عام ١٩٧٦. فبهمته تأسس في لبنان "اتحاد الأقليات المسيحية" عام ١٩٨٥ شمل الطوائف التي لا يحق لأية منها بنائب في الدولة وهي: السريان الكاثوليك والسريان الأرثودكس والكلدان والآشوريون والأقباط واللاتين. شجع في إطلاق نشاطات فكرية واجتماعية وخيرية جديدة مثل المركز الاجتماعي للسريان الكاثوليك ١٩٨٦ وفرع كاريتاس لبنان ١٩٨٦ والمستوصف الصحي ١٩٨٨. واتخذ له منذ عام ١٩٨٢ مجلسا استشاريا في إدارة أوقاف الطائفة والاستشارة في الشؤون الوطنية لاسيما خلال الحرب اللبنانية.

وصاحب الغبطة من صفوة أولئك الذين لايتركون دقيقة شاغرة في حياتهم إلا وملأوها عملا مفيدا. فكانت له مقالات عديدة دينية وتاريخية في مجلات مختلفة مثل "رسالة العمال" والنشرة السريانية و"الكرمة" وغيرها. أخرج في طبعة جديدة وبعد دراسة معمّقة كتاب الرتب الكهنوتيّة عام ١٩٧٢. وكتاب القدّاس السريانيّ عام ١٩٧٨ وانجيل القدّاس السرياني ١٩٩٣. له مؤلفان قيمان: "تاريخ دير مار أفرام الرغم بالشبانية ودير مار أفرام بماردين" نشره بالطبع في بيروت في ١٤ أيلول ١٩٨٤. و"علاقات الكنيسة السريانية بالكرسي الرسولي من١١٥٣ حتى ١٥٥٠" نشره بالطبع في بيروت عام ١٩٨٥. وغبطته يتقن العربية والسريانية والفرنسية والإيطالية واللاتينية.

حرر عام ١٩٩٤ أرض حي السريان - أوتيل ديو المعروف بوقف فقراء السريان من قرار الإستملاك الذي كان قد صدر منذ عام ١٩٦٢. وحصل على مساعدات حكومية لأقامة مساكن جديدة عصرية لأهالي الحي وغيرهم من العائلات السريانية وقد قامت أربع بنايات كل منها باثني عشر طابقا محل التخشيبات السابقة. وفي ١٠ حزيران ١٩٩٨ قدم استقالته بسبب العمر إلى السينودس الأسقفي السرياني. وبعد ورود جواب روما التأم السينودس مرة ثانية للبت بالاستقالة. فكان أن لبى السينودس رغبة غبطته في ٧ تشرين الأول من تلك السنة وشرع في ٨ منه بجلسات انتخابية للبطريرك الخلف. وبعد أن انتخب في ١٣ تشرين الأول مار اغناطيوس موسى الأول داود خلفا له، سكن غبطته شقة

خصصت له في دير الراهبات الأفراميات - بنات أم الرحمة في بطحا، حيث اختلى للراحة والصلاة. وما زال غبطته يكتب وينشر كتباً تاريخيّة وروحيّة مفيدة.

المراجع

تلامذة م٢ صفحة ٤٠٠ - رسالة سنة ١٩٥٩ - الشرفة صفحة ٤٩٨ - النشرة سنة ١٩٥٩ صفحة ٢١٤ و٣٤١ وسنة ١٩٦٨ عيد مار بطرس وبولس - الرابطة سنة ١٩٦٨عدد ٢ خاص - كراسة اليوبيل الكهنوتي الذهبي من إعدادنا - معلوماتنا إذ عشنا مع غبطته دون انقطاع من ١٥ أيلول ١٩٧٧حتى ٢١ نيسان ١٩٩٧ . Orient Syrien 1959 p. 502.

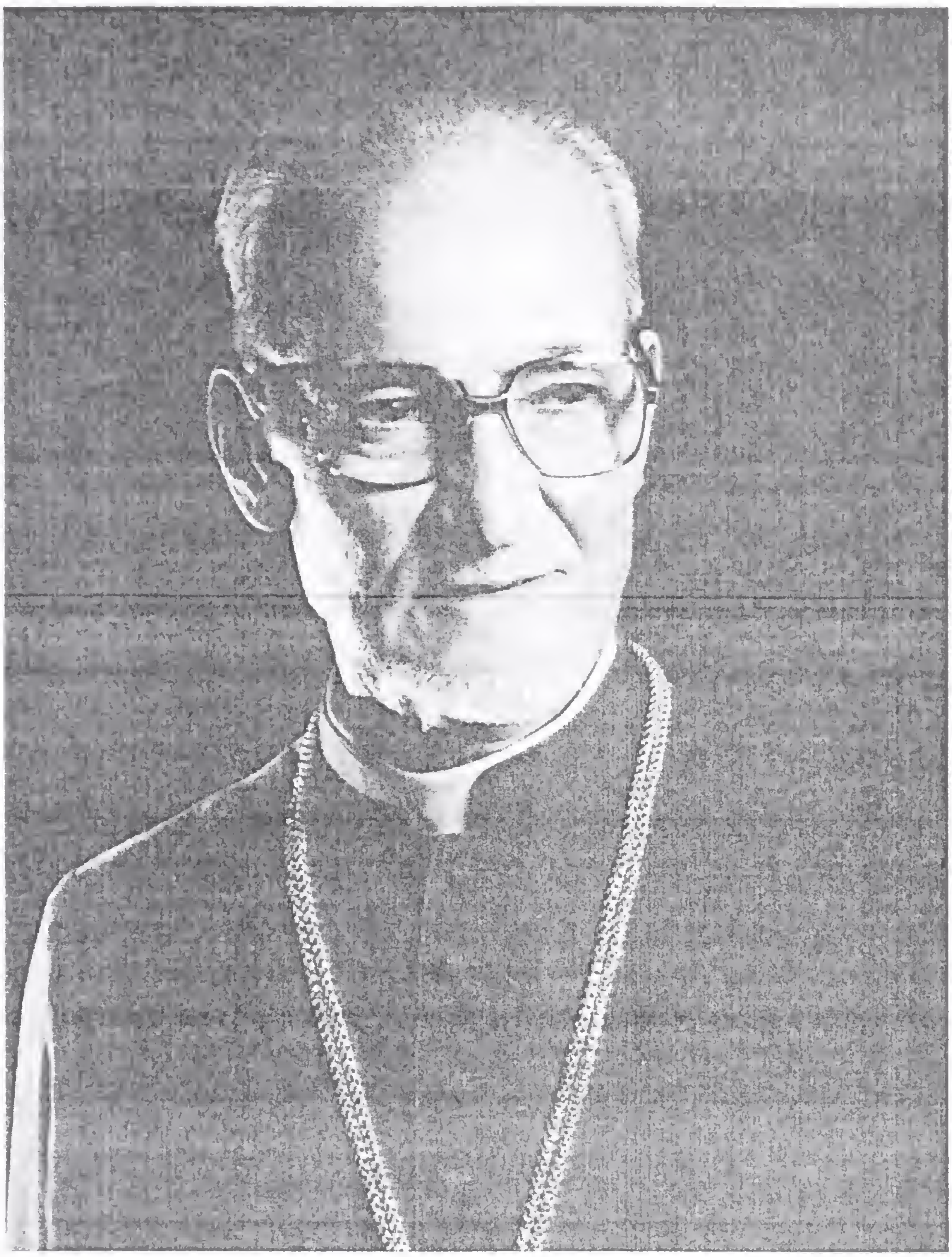

ديونوسيوس فيليب بيلوني

١٩٦٨ - ١٩٩١

"وحدة الروح برباط السلام" (أفسس ٤ :٣)

أبصر النور من والديه جرجي بن يوسف بيلوني[٥٢] وبرجو عبد المسيح الحلبي في ١١ أيار ١٩١٠ في مدينة الشهباء. عمده وثبته القس يوسف أيوب في ٢٦ أيار من السنة نفسها باسم توفيق-لطفي. درس في مدرسة الأبرشية بإدارة القس ميخائيل آجيا. وفي ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٢ احتضنته اكليريكية سيدة النجاة بدير الشرفة. أقام أربعة أعوام منصرفا فيها إلى اقتباس العلوم اللغوية حتى سامه البطريرك افرام رحماني مزمرا وقارئا في ٢٩ آذار ١٩٢٥ باسم فيليب.

بلغ روما في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٦، يوم عيد رؤساء الملائكة، طالبا العلوم وحلّ مع زميله أنطون-أنور (البطريرك حايك) ويوسف بلدو في دار الوكالة البطريركية بكامبو مارسيو، وجعل يدمن الدروس ويختلف إلى جامعة بروبغندا لدراسة الفلسفة واللاهوت من أساتذتها اللامعين. حاز على شهادة الدكتوراه بالفلسفة عام ١٩٢٩. سيم رسائليا وانجيليا في ٢٤ ثم ٢٦ أيلول ١٩٣٢ في دير القديس نيلوس للباسيليين بغروتا فيرّاتا بيد المطران يوحنا ميلي الصقلي اليوناني. وارتقى إلى درجة الكهنوت في ١٨ كانون الأول ١٩٣٢ في كنيسة معهد القديس أثناسيوس للروم الكاثوليك بوضع يد المطران يوحنا ميلي نفسه، بعد أن حصل على شهادة الباكلوريا في اللاهوت.

عاد إلى حلب في ١ تموز ١٩٣٣ وبدأ يثقف الطلاب في مدرسة طائفته. ثم اختير مرشدا لفرع الغيورين ولفرع المحاضرات في أخوية الشبان العمال ومرشدا لفرع الطلبة في جمعية التعليم المسيحي. عينه المطران نعساني كاهنا لرعية الاسكندرون في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٨ حيث درّس الأدب العربي في معهد إخوة المدارس المسيحية. واهتم اهتماما زائدا بجمال الكنيسة وزينتها وخدم الرعية خدمة نصوحا. لكنه عاد إلى حلب مع قوافل النازحين من اللواء السليب في ٤ أيار ١٩٣٩. قام بإرشاد النادي الكاثوليكي بغياب الأب فيكتور بريفو اليسوعي المدعو لخدمة العلم.

أوفده رئيسه إلى جرابلس في ١٨ تشرين الأول ١٩٤١ وهناك ابتنى مصلى للطائفة باسم العذراء المغبوطة. وعلى طلب المطران يعقوب يوحنا حبي قام بجولة في الجزيرة مدة شهر ونصف لإلقاء مواعظ الصيام. قفل راجعا من جرابلس إلى حلب في ١٨ نيسان ١٩٤٤ وتولى خدمة النفوس في كنيسة مار أفرام في حي السريان (البرّاكات) مع إدارة المدرستين للذكور والإناث وتدريس اللغة العربية في معهد الفريرات وفي مؤسسة جورج سالم الصناعية. ودامت خدمته حتى الأول من تشرين الأول ١٩٤٩. وبعد أن أجريت له عملية القرحة في ٢١ تموز ١٩٥٠ نقله أسقفه المطران بطرس هندية من رعية مار أفرام إلى الكاتدرائية الكبرى في ٢٦ آب من تلك السنة حيث تسلّم وكالة الكنيسة ومشغل السيدات الملحق بها بالإضافة إلى خدمة الرعية. وفي الأول من كانون الثاني ١٩٥٤ عُين مرشدا عاما لأخوية الشبان العمال خلفا للخوراسقف أنطون حايك. ساهم في تحرير مجلة

"رسالة العمال" لسان حال تلك الأخوية وأخذ ينشر في كثير من الجرائد والمجلات مقالات مفيدة وأبحاث قيّمة خصوصا في مجلة "رقيب صهيون" و"الضاد" و"الكلمة" و"الشهباء" ومجلة ميتم راهبات الأرمنيات وجريدة "اللواء" في الاسكندرون التي كان يدبج افتتاحياتها.

منذ عام ١٩٦٠ أصبح قاضيا في المحكمة الكنسية المشتركة للطوائف الكاثوليكية، واضطلع بمهام النيابة العامة للأبرشية في ١٨ أيلول ١٩٥٩. وعندما شغر كرسي أبرشية حلب بارتقاء مطرانها مار ديونوسيوس أنطون حايك إلى الكرامة البطريركية قام الخوري فيليب بوظيفة مدبر بطريركي في ١٩ آذار ١٩٦٨ وطفق يتابع السعي لإكمال بناء الكنيسة الجديد "سيدة الانتقال" بحي العزيزية شارع الغسانيين التي من أجلها سبق ورافق أسقفه برحلة إلى الديار الأمريكية عام ١٩٦٧ لجمع التبرعات التي ساعدت على إتمام بنائها.

تعوّد إلقاء الدروس مدة ثلاثين سنة في كافة معاهد حلب للذكور. كما كان له مواقف خطابية وكتابات قيمة منها رثاء الآباء: جبرائيل رباط وحنا مستكاوي وميخائيل آجيا والمطران بطرس هندية. عدا المحاضرات القيمة ومواعظ أيام الجمعة التي كان يلقيها على الشبان العمال وغيرها من المجموعات الرسولية في الأبرشية.

وفي اليوم السادس من شهر آب ١٩٦٨ انعقد في دير الشرفة مجمع أحبار الطائفة السريانية الكاثوليكية وانتخب الخوراسقف فيليب بيلوني مطرانا على أبرشية حلب السريانية. احتفل بسيامته في كنيسة اللاتين بحلب في الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد ١٢ كانون الثاني ١٩٦٩ بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك ومؤازرة أصحاب السيادة المطارنة أفرام جرجور وعمانوئيل بني وعبدالله رحال وميخائيل جروة.

استكمل المطران الجديد بناء كاتدرائية سيدة الانتقال وافتتحها لعبادة المؤمنين يوم أحد الشعانين في ٢٢ آذار ١٩٧٠. وصار تكريسها على يد غبطة البطريرك حايك يوم أحد العنصرة ١٦ أيار ١٩٧٠. سعى المطران فيليب بتشييد مطرانية جديدة إلى جانب الكاتدرائية وأتم تأثيثها عام ١٩٧٤. كما أنه رمم دار العجزة وأجرى فيها تحسينات كبيرة حتى باتت تضاهي أكمل وأجمل دور العجزة. ثم ابتنى دورا للسكن و١٢ مخزنا تجاريا

خصص ريعها لمعيشة الكهنة في مائدة مشتركة تأسست في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٧٧. واهتم بتشييد مدافن للكهنة تحت درج السكرستيا في الكاتدرائية الجديدة ضمت ١٨ مدفنا أكملها في شهر كانون الأول ١٩٧٩. قام بتشييد بنايتين جديدتين إلى جانب الإطفائية القديمة في شارع الغسانيين بالعزيزية عامي ١٩٧٧-١٩٧٨ وذلك رغبة منه في تنمية موارد الوقف واستبدالا للدور الست التي بيعت في زقاق الصفية.

عام ١٩٨٥ نشر بالطبع كتاب "من كل حديقة زهرة" بجزئين ضخمين ضمّنهما كل ما كتب من مقالات في التاريخ والفن والأدب والرحلات والدين والمجتمع. وخصص ريع كتابه هذا لبناء مصيف، لفتيان وفتيات أبناء الأبرشية، في منطقة الكفرون الجميلة. وكان لدى سيادته مشاريع جمة أمل أن يحققها إلا أن الموت عاجله على أثر حادث مروع في سيارته وهو قاصد في أوائل تشرين الثاني١٩٩٠ زيارة الورشة في كفرون المذكورة. فنقل إلى مستشفى الروم ببيروت ثم إلى مستشفى سان جورج بعجلتون. لكن الموت كان أقوى من العلاج، فنقل إلى حلب وتوفاه الله هناك فجر يوم السبت ٢٢ كانون الأول ١٩٩٠. وبعد صلاة الجنازة التي ترأسها غبطة البطريرك حايك وحضرها شخصيات حلب وجمع كبير من أبناء الطوائف الشقيقة، ووري جثمانه في مدافن الكهنة تحت مذبح كاتدرائية سيدة الانتقال الجديدة بالعزيزية.

للراحل الكريم كتب لم تزل مخطوطة هي: "مسامرات قرطاجنة" و"العقد في الجدل والنقد" و"لغة الدهور بين المدافن والقبور" وهذا الأخير هو وصف لرحلته إلى أرض الكنانة - مصر.

المراجع

نبذة بيد صاحب الترجمة - تلامذة م٢ صفحة ٤١٢ - النشرة ١٩٦٨(عيد الوردية)
- أرشيف

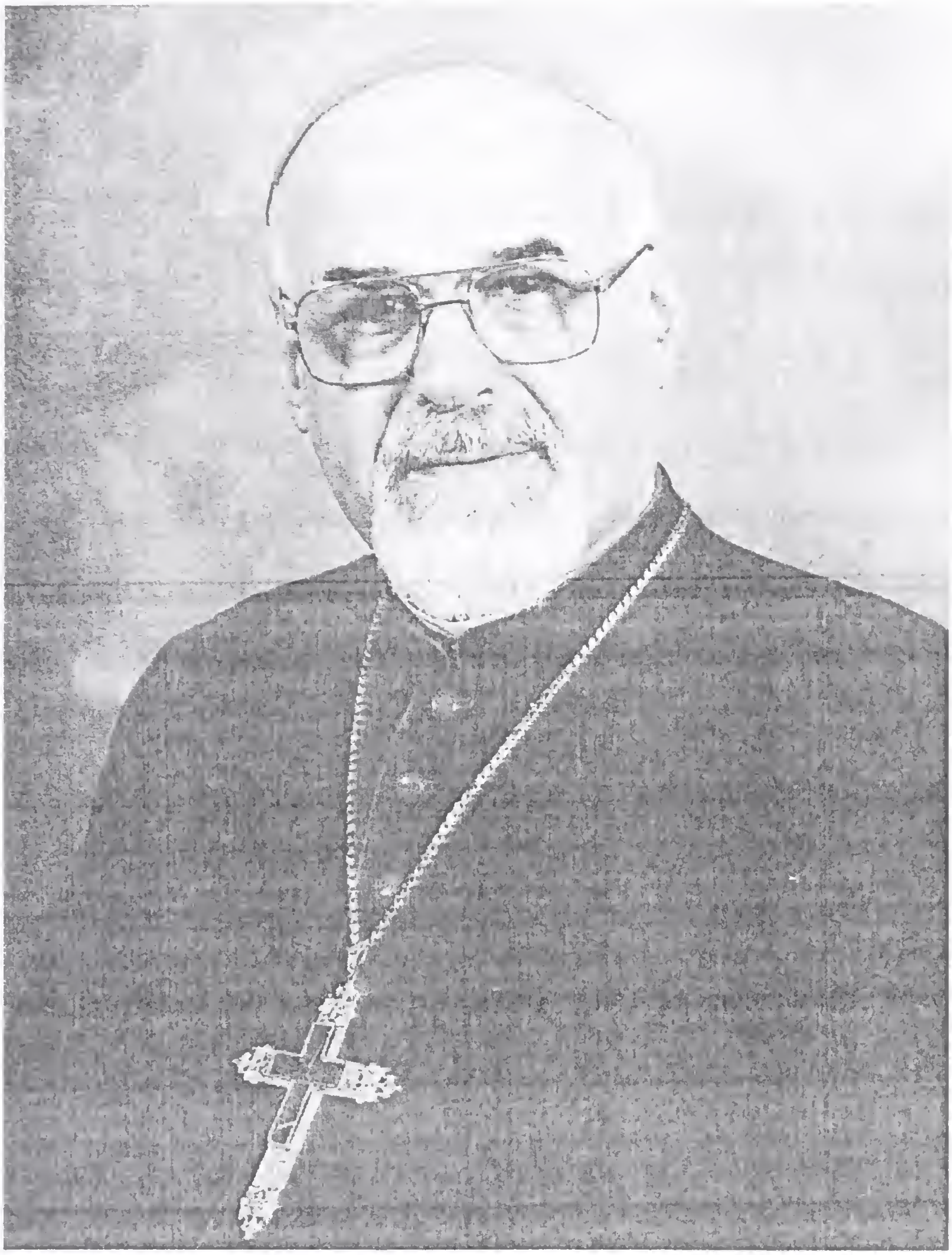

ديونوسيوس أنطوان بيلوني

١٩٩١ - ٢٠٠١ مطرانا على أبرشية حلب

"ما جئت لأُخدَم بل لأَخدُم" (متى ٢٠:٢٨)

هو طانيوس بن يوسف بن الياس بيلوني وسيدة بنت عبدو جبر. كان والده قد غادر حلب مسقط رأسه وجاء لبنان وسكن دارا في حي الشياح إحدى ضواحي بيروت الجنوبية وفيها ولد صاحب الترجمة في ٨ آب ١٩٣٠.

ترعرع الفتى طانيوس على التقوى بين أحضان والديه الورعين وأخذ دروسه الإبتدائية في مدرسة الشياح الرسمية. سمع باكرا نداء الدعوة المقدسة فقصد اكليريكية مار مبارك ومار أفرام

التي بإدارة الآباء البندكتيين في القدس الشريف في ١٩ تشرين الأول ١٩٤٣. وهناك انصرف إلى تحصيل علومه الثانوية حتى انتقل إلى دير الشرفة في ١٥ أيلول ١٩٤٨ مع رفاقه التلامذة لأخذ دروسه العليا في الفلسفة واللاهوت. سيم كاهنا بوضع يد البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني في ١٧ تشرين الأول ١٩٥٤ في كاتدرائية مار جرجس (الخندق الغميق) ببيروت متخذا اسم أنطوان. معه سيم أيضا كهنة كل من: موسى داود (البطريرك الكردينال) ومتي شابا متوكه ويوسف ملكي (المطرنان) وبطرس عبد الأحد (البطريرك) وعبد الأحد اسطيفان وتوما عزيزو وبولس موصلي.

تعين بعد الرسامة نائبا لمدير الاكليريكية الصغرى في دير الشرفة ثم مديرا لها ثم مدرسا فمرشدا. وخلال ذلك كان يتردد، مدة اربع سنوات كل يوم أحد وعيد بطالة، إلى طرابلس لخدمة الرعية السريانية فيها. وإذ كان البطريرك تبوني قد أسس الرهبنة الأفرامية - بنات أم الرحمة ونقلها من بيروت إلى الشرفة عام ١٩٥٨ أقام الأب أنطوان بيلوني مرشدا لها إلى جانب مهامه في دير الشرفة. وهكذا بقي القس أنطوان بين الإدارة والتدريس وبين إرشاد الأكليريكية والرهبنة الأفرامية الجديدة أحيانا تباعا وأحيانا أخرى معا، حتى عام ١٩٧١ حين عينه البطريرك أنطون الثاني حايك مساعدا للأب أفرام جرباقة في قسم من رعية مار بهنام. وعلى أثر وفاة الأب جرباقة في ٢٤ تموز ١٩٧٨ أُنيطت بالأب أنطوان بيلوني رعية مار بهنام بكاملها أي من نهر بيروت حتى نهر الكلب شمالا ومنهما حتى أعالي المتن شرقا. وكان الأب المذكور قد توصل بجهوده المشكورة إلى إعداد مصلى وبيت للكاهن في سد البوشرية سماه "كنيسة العائلة المقدسة" وهو كناية عن طابق أول في بناية قرب كنيسة مار تقلا المارونية. وقد دشن هذا المعبد صاحب الغبطة في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٧.

نشط الأب أنطوان في العمل الرسولي، بالرغم من الإزدياد المفاجيء الذي طرأ في عدد عائلات رعيته، من جرى الحرب اللبنانية التي أجبرت سكان مركز بيروت والأسواق التجارية وخطوط التماس إلى ترك مساكنهم طلبا للأمن والاستقرار في أحياء أقل خطرا. فضاعف الجهود منعشا روح العائلة المسيحية في رعيته ومحركا في قلوب أبنائها، لاسيما الشباب منهم، حب القيم والأخلاق والتعلق بالكنيسة والمشاركة في الطقوس. فأنشأ جوقة

كنسية سماها "جوقة مار بهنام" أتت بغاية الإتقان والاداء الليترجي ما جعلها حديث الكل. وكثيرا ما كانت تدعى لأحياء قداديس غبطة البطريرك. أسس مجلسا راعويا منذ أول عهده في الرعية يعتبر أول مجلس راعوي أسس في أبرشية بيروت السريانية. ولم يهمل قط زياراته المنتظمة لعائلات رعيته بيتا فبيتا. حتى غدا مثالا يحتذى فأحبه هؤلاء والتفوا حوله.

ولما استعفى المطران زكريا ملكي من مهام النيابة العامة على أبرشية بيروت عام ١٩٨٠ علقت النيابة العامة بالأب روفائيل شاهين الذي سيم خوراسقفا عام ١٩٨١ حتى انتخب أحبار الطائفة في السينودس المنعقد بدير الشرفة في ١٥ تموز ١٩٨٣ الأب أنطوان بيلوني مطرانا نائبا عاما على الأبرشية البطريركية خلفا للمطران زكريا ملكي. أيد انتخابه البابا بولس السادس وأعلن في ١٧ تشرين الأول من تلك السنة.

سيم مطرانا على ماردين شرفا ونائبا عاما على أبرشية بيروت متخذاً اسم مار ربولا بوضع يد غبطة البطريرك حايك في كاتدرائية سيدة البشارة - كورنيش النهر - بيروت في ١٨ كانون الأول ١٩٨٣. وقد عاون صاحب الغبطة في هذه الرسامة المطرانان أفرام جرجور ويوسف المنيّر. حضر الاحتفال من الشخصيات الدينية يوحنا بطرس الثامن عشر كسباريان بطريرك الأرمن الكاثوليك والمطارنة لوجيانو أنجِلوني السفير البابوي في لبنان ورولان أبو جوده ممثلا مار انطونيوس بطرس خريش بطريرك الموارنة ويوحنا منصور ممثلا مكسيكوس الخامس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك والمونسنيور زاريه اسناوريان ممثلا كراكين الثاني سركيسيان بطريرك الأرمن الأرثوذكس وبطرس راعي(روم كاثوليك) وأثناسيوس أفرام وجورج صليبا(سريان ارثوذكس) وأندريه بيدوغليان (أرمن كاثوليك) وبولس باسيم (لاتين) وجبرائيل بطة (كلدان) ونرساي دي باز (آشوري). ومن الشخصيات الحكومية والرسمية حضر الاستاذ عبد الرحمن الشيخة ممثلا رئيس الورزاء. والشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب اللبنانية وعضوا الجبهة اللبنانية الدكتور شارل مالك وفؤاد أفرام البستاني والسفير أنطوان فتال وعدد من قدامى النواب والوزراء والمدراء العامون ورجال الصحافة. خدم القداس وحفلة الرسامة جوقة مار بهنام بقيادة الأب جورج مصري.

وفي نهاية الرسامة قرأ صاحب الغبطة صك التعيين (اسطاطيكون) الذي يخول به المرتسم الجديد الصلاحيات القانونية لإدارة الأبرشية. ثم خرج الجميع إلى قاعة الكاتدرائية السفلى حيث تقبل الأسقف الجديد تهاني الحاضرين.

بحماس الرسل الذين نالوا الروح القدس في العلية شرع المطران رابولا أنطوان بيلوني يعمل بجد وغيرة من أجل إنعاش الحركة في أبرشية بيروت السريانية وإحياء الروح الرسولية فيها وتنظيم خدمة الكهنة وتنشيط عمل المدارس والاتصال الشخصي بأبناء الأبرشية عبر الزيارات المنزلية التي جعل منها عصب رسالته الكهنوتية منذ أن تسلّم خدمة الرعايا عام ١٩٧١ وهو كاهن.

إلى جانب أعماله هذه أرشد الجمعية الخيرية منذ عام ١٩٨١ حتى ١٩٨٥. انجز عام ١٩٨٥ مشروع كراسات الخدم الطقسية بخطه القاعدي وبالحرفين السرياني والعربي. ثم أعد كراسة جميلة بتراتيل القداس السرياني مضبوطة على النوطة. كما أنه جدد طبع كتاب "الدليل الهادي" مضيفا إليه بعض المزامير من تلحين الأب يوسف الأشقر.

وفي صيف عام ١٩٨٦ عهد إليه السينودس المقدس مشروع تأسيس رهبانية رجالية باسم "جمعية المرسلين الأفراميين". ورغبة منه في التفرغ الكامل لهذا المشروع الجلل قدم استعفاءه من مهام النيابة البطريركية في ١ آب ١٩٨٧.فبدأ يعد لهذا المشروع متخذا المشتمل السفلي من جناح المقر البطريركي الصيفي بالشرفة. وقد بارك صاحب الغبطة هذا المقر في ١٣ أيلول ١٩٨٨ عشية عيد الصليب المقدس لاستقبال بواكير الإخوة. وبعد استكمال الاستعدادات اللآزمة للمشروع قبل صاحب الغبطة في الأول من شباط ١٩٨٩ استعفاء سيادته داعيا له بالتوفيق في هذا العمل المقدس. فثابر المطران بيلوني مدة سنتين كاملتين في عمله. لكن أوضاع لبنان والمنطقة كانت لتعثّر الطريق أمام هذا المشروع. وعلى أثر وفاة المطران فيليب بيلوني في ٢٢ كانون الأول ١٩٩٠ رأى آباء السينودس الطائفي المنعقد بدير الشرفة في الأول من حزيران ١٩٩١ أن ينتخبوا المطران أنطوان خلفا للمطران فيليب على كرسي أبرشية حلب. وقد تم تنصيبه على الكرسي المذكور في ٢٩ منه وسط احتفال مهيب حضره أساقفة الطوائف المسيحية

ومختلف الرهبنات في حلب مع الأكليروس ولفيف الشعب السرياني الحلبي. وقد تلا الاسطاتيكون سيادة المطران جورج هافوري.

انبرى المطران بيلوني يعمل في حقل أبرشية حلب، وهو الغني بالمواهب، فزار أبناء الأبرشية بيتا بيتا ودرس حاجات الكهنة والرسالة في الأبرشية الجديدة. أسس اكليريكية صغرى لسريان سوريا وجهز لهذا المشروع الجلل مقرا في المطرانية القديمة الملاصقة لكنيسة مار اسيا الحكيم بمنطقة الصليبة. وأعاد عام ١٩٩٦ طبع كتاب "البيث كاز" للأب جانان، مضيفا إليه ملحقا وبعض التغييرات التي طرأت على ألحان عديدة. وله ألحان كنسية من تأليفه باللغتين السريانية والعربية تتداولها الجوقات الكنسية في مختلف الرعايا.

نقله السينودس المقدس المنعقد بدير سيدة النجاة بالشرفة في أيلول ٢٠٠٠ من رئيس اساقفة حلب إلى معاون بطريركي. فغادر الأبرشية في الأول من تشرين الأول من السنة المذكورة والتحق بمهمته الجديدة في البطريركية ببيروت.

المراجع

شهادة بيد صاحب الترجمة - تلامذة م٣ صفحة ٨٥ - جريدة النهار ١٩ كانون الأول ١٩٨٣ - تاريخ وسير صفحة ٤٧ حاشية ٣٦ - الرابطة عدد ممتاز كانون الثاني ١٩٥٥

ديونوسيوس أنطوان شهدا

-٢٠٠١

"الخدمة بمحبة"

ابصر النور في حلب في ١٩ آب ١٩٤٦ من أبويه جميل عبدو شهدا وسامية نخلة كبة. تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الأبرشية بمسقط راسه. ثم دير الشرفة بلبنان حيث أكمل دروسه الثانوية.ثم أخذ علومه الكهنوتية العالية في جامعة الروح القدس بالكسليك. عاد إلى حلب لاقتبال الرسامة الكهنوتية بوضع يد المطران فيليب بيلوني في ١ تموز ١٩٧٣في كاتدرائية سيدة الانتقال الجديدة بالعزيزية. وتعين للخدمة في حلب فتقلب في مهام عديدة ونجح في خدمة الرعايا

المختلفة لاسيما رعية محطة بغداد التي خدمها مدة ست سنوات. هذا بالإضافة إلى ارشاد الكورال وأخوية بومباي للعمال، ومركز التعليم المسيحي للصبيان وأعمال أمانة سر المطرانية. وقد أسس جمعية الإخاء السوري للأطفال المشلولين ومرضى القلب. أدار مركز الثقافة العالية للتعليم المسيحي وأسس ٦ فرق كشفية واشترك في إرشاد الأخوية المريمية والشبيبة الجامعية وإلقاء المواعظ في كنائس عديدة لمختلف الطوائف في حلب وخارجها.

انتقل إلى فنزويلا (ماراكاي) عام ١٩٧٩ وكان ذووه قد غادروا إليها منذ أكثر من عشر سنوات. أسس في ماراكاي رعية سريانية واتخذها مركزا له، ومنها انطلق يؤسس رعية تلو الأخرى في مدن فنزويلا لاسيما كاراكاس وبويرتو لاكروز وباركيسيمنتو وفالنسيا وتورميرو. شمر عن ساعد الجد في العمل الراعوي تحت سلطة رئيس أساقفة ماراكاي وضمن نطاق نظام الأبرشية مع صلاحية الرعاية الروحية والطقسية لأبناء الجالية السريانية الكاثوليكية وجلهم من حلب. أنشأ عام ١٩٨٠ مجلة فصلية خاصة بالرعية السريانية سماها "صوت الجالية". سماه البطريرك حايك خوراسقفا في ٧ تشرين الثاني ١٩٨٣ خلال زيارة غبطته لفنزويلا ووضعه الحجر الأساس لكنيسة سيدة الانتقال بحي سان هاسينتو في ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٣ من تلك السنة. وفي ٢٠ كانون الأول ١٩٨٦ قصد البطريرك حايك ماراكاي لتكريس الكنيسة الجديدة الذي جرى يوم عيد الميلاد ٢٥ كانون الأول. وبعد رتبة التكريس أقام غبطته القداس الإلهي وفيه منح الرسامة الخوراسقفية للخوري شهدا مع امتياز لبس الصليب والخاتم. شرع الخورأسقف شهدا منذ عام ١٩٨٧ في تشييد مجمع رعوي كبير يشمل غرفا للتعليم المسيحي وقاعات للاجتماعات والنشاطات الاجتماعية والرسولية، في الناحية الشرقية من ساحة كنيسة سيدة الانتقال. وقد دشن البطريرك حايك هذا المجمع عام ١٩٩٤.

زاد الخوري شهدا نشاطه في خدمة الكنيسة والرعية بماراكاي مهتما بسريان المدن الأخرى. ولما جاء القس حكمت بيلوني فنزويلا عام ١٩٩٠ تسلم خدمة الرعية في بويرتو لاكروز. ثم استقدم القس ماهر الترك لمساعدته في أعماله الرسولية التي توسعت كثيرا. وعلى طلب من السينودس السرياني لعام ٢٠٠٠ رفع البابا يوحنا بولس الثاني

الخوراسقف شهدا إلى درجة اكسرخوس على سريان فنزويلا في ٢٥ حزيران ٢٠٠١ جاعلاً من فنزويلا اكسرخوسية (أي أبرشية خارج حدود الولاية البطريركية).

وفي ١٣ أيلول ٢٠٠١ انتخب آباء السينودس السرياني الخوراسقف شهدا مطراناً على كرسي أبرشيّة حلب. فرقي إلى الدرجة الأسقفية في كاتدرائية سيد الانتقال بمدينة الشهباء، بوضع يد البطريرك بطرس الثامن عبد الأحد، يوم الأحد في ١٦ كانون الأول ٢٠٠١. عاون غبطته في هذه الرسامة السادة الأساقفة: أنطوان بيلوني وميخائيل الجميل والياس طبي وجوزيف يونان وبهنام هندو وجورج كساب. وحضرها الأساقفة: السفير البابوي في سوريا وأنيس أبي عاد وبطرس مراياتي وجان جنبرت وممثلين عن أساقفة السريان الأرثوذكس والأرمن الأرثوذكس والروم. كما حضرها ممثلون من السلطات الحكومية في سوريا وعديد من كهنة الطائفة من حلب وحمص والشام. وجمهور غفير من المؤمنين ضاقت بهم كاتدرائية سيدة الانتقال على رحبها. خدم القداس والرسامة جوقة الكاتدرائية بقياد الأب منير صقال.

كرسي أبرشية دمشق

دمشق الأبرشية الفينيقية الثانية(٥٣) يُلحظ لها أساقفة منذ القرن الثالث ثم تأتي، منذ بداية القرن السابع، سلسلة متقطعة لأساقفة سريان. وتتراوح مدة توقف السلسلة مابين الخمسين والمائة ونيف من السنين. ومنذ عام ٨١٨ نجد أساقفة متسلسلين بشكل يمكن اعتباره اعتياديا.

وفي منتصف القرن الخامس عشر دُمج كرسي دمشق بكرسي أورشليم على عهد ديوسقورس ابن إيشوع النبكي(١٤٥٥؟)(٥٤). ومنذ عام ١٥١٠ بدأ بعض أساقفة كرسي دمشق يتحدون، بصفة شخصية، بالكرسي الرسولي. ثم توسعت حركة هذه الوحدة لتشمل جماعات من السريان حتى تكونت أبرشية سريانية كاثوليكية في بداية القرن الثامن عشر.

أما سلسلة أساقفة دمشق حسب ما جاءت في كتاب "السلاسل التاريخية" للفيكونت فيليب دي طرازي فهي كالآتي:

١ - غريغوريوس يعقوب المزوق ١٥٠٠ - ١٥١٩

٢- غريغوريس عطالله ١٦٣٣ - ؟

٣- غريغوريوس يوحنا ١٦٤٧ - ١٦٧٦

٤- غريغوريوس نعمة قدسي ١٧٣٠ - ١٧٤٠

٥- إيونيس نعمة الله الصدّي ١٧٨٢ - ١٨١٢

٦- غريغوريوس سمعان زورا ١٨١٢ - ١٨١٤ ثم بطريركا ١٨١٤- ١٨١٨

٧- غريغوريوس يعقوب حليان ١٨٢٤ - ١٨٧٦

٨- اقليميس يوسف داود ١٨٧٨ - ١٨٩٠

٩- اقليميس يوحنا معمارباشي ١٨٩٢ - ١٩٠٨

١٠- يوليوس باسيل قندلفت ١٨٩٦ - ١٩٠٠

١١- اقليميس ميخائيل بخاش ١٩٠٠ - ١٩٢٢ أنظر أبرشية القاهرة

١٢- أثناسيوس بهنام قليان ١٩٢٢ - ١٩٢٤ أنظر أبرشية بغداد

١٣- غريغوريوس بطرس هبرا ١٩٢٤ - ١٩٣٣ أنظر أبرشية الموصل

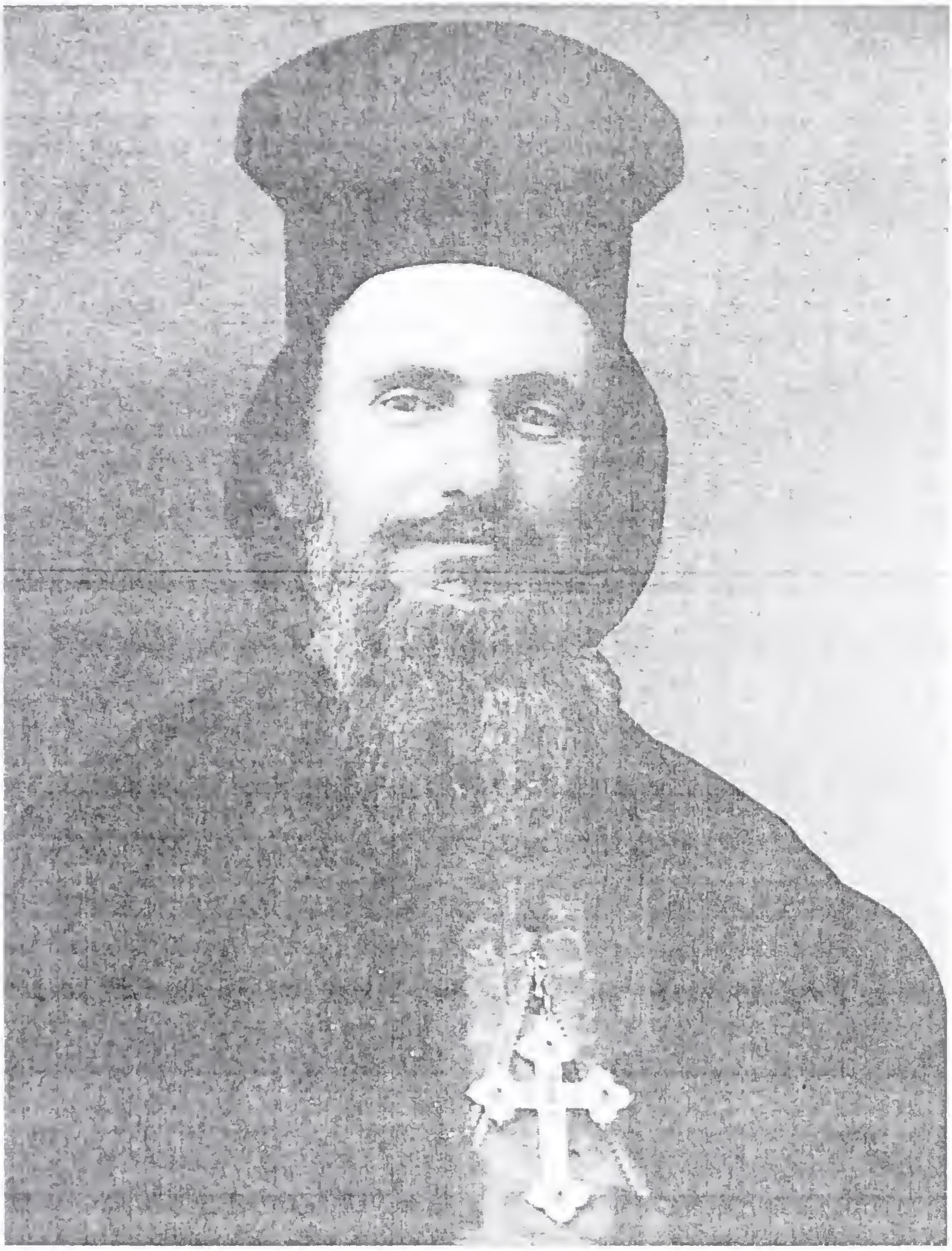

إيونيس جرجس ستيته

١٩٣٣ - ١٩٧٥

"اعمل عمل المبشّر وتمّم خدمتك" (٢ طيم ٤:٥)

أصل أسرة ستيته من صدد توزعت بين صدد ولبنان وحمص وزيدل. أبصر هذا الحبر الجليل النور في زيدل (سوريا) وتعمد في ٤ تشرين الأول ١٨٨٧ باسم "جرجي". تربى بين أحضان والديه، حنا ستيته وسيدة سماحة. أحب خدمة المذبح وهو فتى طري العود. فقصد دير الشرفة في ٢٠ أيار ١٨٩٨ حيث تثقّف، خلال سنة كاملة، في اللغتين الفرنسية والسريانية. وبأمر من البطريرك رحماني أرسل الى استنبول لمواصلة دروسه الكهنوتية في اكليريكية مار لويس بادارة

الآباء الكبوشيين. فوصلها في ١ أيلول ١٩٠٠ وفيها أكبّ على تحصيل العلوم الكهنوتية، يستوعبها ويقتبسها. وعلى المزايا الكهنوتية يكتسبها ويتحلى بها. سيم كاهنا في كنيسة الإكليريكية المذكورة باستنبول في ١٠ حزيران ١٩١١ وبقي على اسمه جرجس (جرجي). ولما عاد إلى وطنه عينه صاحب الغبطة معلما في اكليريكية دير الشرفة وظل كذلك حتى تموز عام ١٩١٦ حين عينه البطريرك المذكور كاهنا لرعية زحلة بلبنان. وفي عام ١٩٢٠ وجهه البطريرك الأنطاكي إلى دمشق، فصرف الجهود الحميدة في استرجاع دير مار يوليان الشيخ في القريتين، بعد أن كان سريان (ارثودكس) هذه القرية قد احتلوه منتهزين فوضى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨). فأعاد القس جرجس ذلك الدير القديم بما فيه مع جميع أرزاقه كأمس وما قبل. في نهاية نيسان ١٩٢١عُين الأب المذكور نائبا لرئيس اكليريكية دير الشرفة ونال له صاحب الغبطة تسمية حاجب بابوي من البابا بيوس الحادي عشر. ثم عين في تشرين الأول ١٩٢٢ زائرا بطريركيا في القاهرة. فأقام هناك حولا كاملا وعاد إلى بيروت عام ١٩٢٣ وتولى خدمة أمانة السر لدى البطريرك رحماني فرقاه هذا إلى درجة الخور أسقف في ٢٨ نيسان ١٩٢٧.

واصل الخور أسقف جرجس خدمته للبطريرك رحماني بأمانة وتفان ومحبة. حتى وفاة هذا الأخير في القاهرة عام ١٩٢٩، وكان الخور أسقف المذكور مرافقا له في رحلته الأخيرة إلى حلوان والقاهرة.

ولما تسلّم البطريرك جبرائيل الأول تبوني زمام الكرسي البطريركي الأنطاكي، رأى في الخوري جرجس الرجل المناسب لرئاسة دير الشرفة. فعينه في هذا المنصب في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٩ خلفا للمطران بهنام قليان. قام بهذه المهمة بجدارة مَن تحلّى بالحكمة والمحبة وحسن التدبير. فأحدث الرئيس الجديد في الدير أبنية جديدة. وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٣١ انقضّت صاعقة هائلة على قبة الناقوس فحطمتها وسقط الناقوس على الأرض وشمل الرعب جميع القلوب. فاضطر الرئيس أن يرمم القبة وينشئ الشرائط المعدنية الواقية من غوائل الصواعق. ثم باشر في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ بعمارة الغرف التي ألّفت جناح البطريرك تبوني فوق صالون المدخل الحالي. وكان هذا الجناح قد أقيم على أنقاض الغرف الأربعة التي كان البطريرك ميخائيل الثالث جروة قد بناها فوق مصلّى

الأيقونة. وقد نقض البطريرك حايك الجناح المذكور عام ١٩٨٦ مقيماً محلّه مكتبة المطبوعات الحاليّة.

ولما انتقل المطران هبرا إلى الأخدار السماوية وشغر كرسي دمشق انتخب آباء السينودس السرياني عام ١٩٣٣ الخور أسقف جرجس ستيته رئيسا لأساقفة أبرشية دمشق. وجرت رسامته الأسقفية في الأول من تشرين الأول تلك السنة بوضع يد البطريرك تبوني في كنيسة دير الشرفة متخذا اسم "مار إيونيس". ومعه رقى البطريرك المذكور الخوري يوحنا حبي إلى كرسي الجزيرة العليا ودعاه "مار يعقوب".

التحق مار إيونيس جرجس بكرسيه بدمشق بعد أيام من رسامته الأسقفية. فاستقبله أبناؤه بكل حفاوة عاقدين عليه الآمال الجسام. أما هو فقد استهل رسالته الأسقفية برسالة رعائية عنوانها: "السير في سبيل الواجب" أنبأت عن روحه النقي وعما تحلى به من صفات كهنوتية مأثورة أهلته لتلك الدرجة السامية. وانبرى سيادته ينشط بكل ما عرف به من فطنة ويقظة ودراية، يواجه الصعوبات بقلب صبور ويدك العقبات بعقل هادئ تاركا للوقت حقه في حل الأمور المعقدة، غير متكل إلا على الله. وهكذا اكتسب بلطفه الزائد وبطبعه المرن وخلقه السلس قلوب الجميع. حسن الأوقاف وسعى في ازدهار مشاريع الأبرشية وأعمالها الخيرية. فرمم كاتدرائية مار بولس بباب شرقي عام ١٩٥٢ صارفا الأموال التي جمعها من المتبرعين. وألّف عام ١٩٥٣ لجنة لإدارة الأوقاف ضم فيها كهنة وعلمانيين من الخبيرين بالأمور المادية والدنيوية والغيارى على مصالح الأبرشية. فباع، بعد استشارة اللجنة المذكورة، الأوقاف القديمة واستبدلها بوقف جديد. اهتم بتحسين حياة الكهنة المعاشية فجمعهم حول مائدة واحدة في المطرانية منذ عام ١٩٥٥. طور أوقاف رعية قطنة وبنى فيها ديرا ومدرسة واستقدم ثلاثا من راهبات القلبين الأقدسين وسلمهن الدير والمدرسة.

ولما كان أبناء الرعية في دمشق العاصمة تغادر حي باب شرقي وباب توما، منذ بداية الخمسينات، وتنزح إلى منطقة القصاع، رأى سيادته ضرورة إقامة كنيسة لهم في تلك المنطقة. فهمّ كعادته وبدأ أولا بتأمين معبد صغير خصه بعذراء فاطمة، وعين الأب اسطفان رحال (المطران عبدالله) كاهنا لتلك المنطقة، ريثما يتوصل إلى ما تصبو إليه نفسه وهو بناء

كنيسة رحبة لرعية القصاع شارع حلب على اسم عذراء فاطمة عوضا عن المصلى المذكور. وقد حقق الله له أمنيته هذه فقامت، بعد عدة سنوات من التعب، كنيسة جميلة يلاصقها بيت للكاهن وقاعات للنشاطات الرسولية. دشنها غبطة البطريرك حايك في ١٣ تشرين الأول عام ١٩٦٨.

ومكث المطران ستيته يخدم بإخلاص وهدوء حتى بلغ الحادية والثمانين من العمر. فرأى، بوحي من ضميره، ضرورة الاستعفاء من منصبه ليتسلم المهمة أسقف غيره، يتمتع بحيوية الشباب، فيواصل الرسالة بنشاط ومسؤولية. فقدم استقالته في ١٣ آب ١٩٦٨ وسكن دار المطرانية بدمشق، مفضلا البقاء فيها على مكان آخر. وخلد إلى الراحة والصلاة حتى انطفأ سراج حياته صبيحة يوم الخميس في ٢٧ شباط ١٩٧٥. ولما كانت الطرق بين لبنان وسوريا مقطوعة بسبب الثلوج طلب غبطة البطريرك السرياني من بطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس الخامس حكيم، أن يترأس عنه رتبة الجنازة ومراسم الدفن. وقد استقبل المدعوين الرسميين إلى الجنازة سيادة المطران الياس نجمة النائب البطريركي للروم الكاثوليك بدمشق نيابة عن مطران السريان اقليميس جرجس شلحت، الذي أدخل المستشفى الإيطالي بدمشق لإصابته بجروح عديدة على أثر حادث سيارة تعرض له وهو عائد من حلب إلى كرسي الأبرشية ليترأس جنازة المطران ستيته نفسه.

حضر هذه المراسم ممثل عن رئيس الجمهورية السورية وعدد من كبار الضباط وممثل السفارة الفرنسية والسفارة البابوية وأساقفة وكهنة والرهبنات من مختلف الطوائف الشقيقة وجمع غفير من المؤمنين.

ومن آثار هذا الحبر العلمية تحرير القسم الفرنسي من مجلة "آثار شرقية" (من١٩٢٦ إلى ١٩٢٩). دوّن أخبار البطريرك رحماني في أواخر حياته. كما أنه دبج مجلة "الآثار الشرقية" بعدة مقالات. ولدى تأسيس المجمع العلمي اللبناني سنة ١٩٢٧ أحصي المطران جرجس بين أعضائه العاملين. له نبذة في "الفونيقيون في التاريخ" وشرح للقداس السرياني باللغة الفرنسية.

المراجع

تلامذة مجلد٢ صفحة ١٥٥ - الشرفة صفحة ٤٤١-٥٦٥ - قلب يسوع سنة ١٩٣٣ صفحة ٤٦٢ - الأحد سنة ١٩٣٣ صفحة ٦٦٤ - أصدق مجلد٢ صفحة ٣٠٤ و٣٠٧ - النشرة سنة ١٩٥٨ صفحة ٢٨٤ - الكرمة سنة ١٩٧٥ صفحة ٥٧ - معلومات المطران أفرام جرجور.

اقليميس عبدالله رحال

١٩٦٨ - ١٩٧١

"ونفسي أبذل دون الخراف" (يوحنا ١٠:١٥)

أبصر النور في دمشق في ٤ كانون الثاني ١٩١٠ من أبويه الورعين أليان عيسى رحّال ومريم جرجس رحّال واصطبغ بمياه المعمودية في ١٢ منه ودعي "اسطفان". وما أن بلغ العاشرة من عمره حتى بدأت الرغبة فيه تحدوه إلى تكريس نفسه لخدمة المذبح. عملت والدته الصالحة على سقي هذه الغرسة المقدسة التي نصبتها يد الرب في تربة قلب ابنها الصالحة. توجه الفتى اسطفان عام ١٩٢١ إلى اكليريكية القدس للآباء البندكتيين بأحسن الاستعداد وانصرف فيها على ارتشاف

العلم والفضيلة حتى نال منهما قسطا وافرا. قدم مع زملائه إلى دير الشرفة في ٢٣ أيلول ١٩٣٠، وهو في السنة الأولى من اللاهوت. وهنا أيضا أظهر هذا الشماس النجيب ذكاء لامعا في استيعاب العلوم الكهنوتية العالية حتى سيم كاهنا في ٤ شباط ١٩٣٤ مع زملاء له هم: يوسف ناعم وميخائيل ملكي وأفرام جرباقة وحنا كروم، بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني في كنيسة سيدة النجاة بدير الشرفة.

كانت سيامة القس اسطفان رحال على أبرشية حمص. فعينه راعيها المطران يوسف ربّاني كاهنا للرعية في مدينة حمص. لكنّه ما لبث أن استأذن صاحب الغبطة وترك كل شيء وجاء دير الشرفة في ٢٠ أيلول من تلك السنة نفسها تحدوه الرغبة الشديدة على التوشح باسكيم الرهبنة البندكتية. فسمح له صاحب الغبطة. وبعد أن ارتاض عدة أيام بدير الشرفة، استعدادا لهذه الغاية الشريفة، غادر إلى القدس ولبس الاسكيم الرهباني في الأول من تشرين الثاني من تلك السنة، وقصده إنشاء رهبنة سريانية على غرار تلك الرهبنة العريقة تاريخا وروحانية.

عهد إليه رؤساؤه في الرهبنة تدريس اللغات الشرقية في اكليريكيتهم. وفي تموز ١٩٤٨ انتقل الأب رحال مع الإكليريكية الصغرى بما فيها من التلامذة والأساتذة إلى دير الشرفة، هربا من أخطار الحرب المندلعة آنذاك في فلسطين.

ولأن ظروفا قاهرة حالت دون بلوغ الأب اسطفان أمنيته الغالية، ترك الرهبنة في صيف ١٩٥٠ باذن من روما بعد أن كان قد أبرز نذوره فيها. وانتقل إلى أبرشية دمشق مسقط رأسه فعينه راعيها المطران جرجس ستيته كاهنا للرعية ومرشدا للأخويات وللجمعية الخيرية. ثم أناط به مهام النائب الأسقفي العام. فبذل من الجهد والنشاط والشعور المرهف بمسؤولية رسالته ما جعله موضوع محبة واحترام رؤسائه وشعبه. وما يخلّد له الذكر الصالح هو إنشاء تلك الكنيسة الجميلة التي قامت في حي القصاع -شارع حلب. فهو الذي أشرف على بنائها خلال مهمته الرعوية لتلك المنطقة.

وعلى أثر استقالة المطران جرجس ستيته انتخبه السينودس السرياني، في ٢٠ آب ١٩٦٨ مطرانا على أبرشية دمشق السريانية باسم "عبد الله" والاسم الأبوي مار اقليميس. وجرت مراسم سيامته الأسقفية في كاتدرائية مار بولس للسريان بدمشق - باب شرقي، عند الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ١٢ تشرين الأول ١٩٦٨، بوضع يد غبطة البطريرك أنطون الثاني حايك ومعاونة السادة الأساقفة: أفرام جرجور وزكريا ملكي وجرجس ستيته وميخائيل جروة وحضور رؤساء الطوائف المسيحية ومختلف الرهبنات وأبناء الشعب الذين ضاقت بهم الكاتدرائية وفناؤها.

انطلق مار اقليميس عبد الله رحال بوثبة من روحه في تنشيط مؤسسات الأبرشية وتنظيم حياة الكهنة وإنعاش الطقوس. لكن حبل حياة هذا الحبر الغيور كان قصيرا جدا، إذ غادر هذه الفانية اثر نوبة قلبية حادة فجر يوم الأحد ٣٠ أيار ١٩٧١. بلغ نعيه صاحب الغبطة وهو في قداس تكريس كاتدرائية سيدة البشارة ببيروت. جرت مراسم الجنازة والدفن يوم الثلاثاء الأول من شهر حزيران برئاسة غبطة البطريرك ومشاركة المطارنة: جرجس ستيته وأفرام جرجور وعمانوئيل بني وزكريا ملكي واغناطيوس منصوراتي وميخائيل جروة وفيليب بيلوني. ابن الفقيد بطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس الخامس حكيم. وحضر المأتم السفير البابوي في سوريا المطران آكيلّه غلوريو وممثل عن رئيس الجمهورية السورية وعن رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشعب وكهنة ورهبانيات مختلف الطوائف المسيحية في سوريا.

وفي ختام رتبة الجنازة عيّن المطران أفرام جرجور مدبرا بطريركيا للأبرشية الدمشقية. ثم لحد الراحل البار تحت المذبح الكبير في كاتدرائية مار بولس- باب شرقي.

من آثاره العلمية كتاب "طقس رسامة الرهبان" و"ترجمة قانون مار مبارك" في اللغتين السريانية والعربية. وكتاب "حياة يسوع المسيح". وله مقال بعنوان: البندكتيون والأكليريكية السريانية في أورشليم صدر في مجلة "الحب والسلام" عام ١٩٢٧ صفحة ٢١٣ فما بعد.

المراجع

تلامذة مجلد ٣ صفحة ١٢ _ أرشيف _ الشرفة صفحة ٥٧٨ - الحب والسلام سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٧٧ - النشرة سنة ١٩٦٨ صفحة ١٩٨ وسنة ١٩٧١ صفحة ١٢٠ - الرابطة سنة ١٩٧١ صفحة ٤٢ - الكرمة سنة ١٩٧١ صفحة ٩٧ - مجلة الفكر المسيحي عدد أيلول سنة ١٩٧١.

اقيميس جرجس شلحت

١٩٧٢ - ١٩٧٨

"الحصاد كثير والفعلة قليلون" (لوقا ١٠ : ١)

هو جرجس بن عبد الكريم شلحت ونزهة بنت جبرائيل بازرجي. سليل أسرة شلحت العريقة التي أعطت الكنيسة كهنة علماء فاضلين وللطائفة السريانية البطريرك الكبير اغناطيوس جرجس شلحت.

ولد في حلب في ٢٠ كانون الأول ١٩٢٠ وتلقى دروسه الابتدائية والإعدادية في مدارسها. ومنذ نعومة أظفاره شعر بنداء الرب يدعوه ليقتفي آثار من تكرسوا للرب من أسرة شلحت. فقصد في ٩ تشرين الثاني ١٩٣٦ اكليريكية الآباء البندكتيين في القدس. وهناك تابع جرجس تحصيل دروسه الثانوية مع لغاتها الفرنسية والسريانية والعربية واللاتينية. حتى جاء، مع رفاقه التسعة إلى دير الشرفة في الأول من تشرين الأول ١٩٣٩. فواصل تحصيل علومه العالية في الفلسفة واللاهوت وما يتبعها من دروس كهنوتية تفوّق فيها على أقرانه وامتاز بالدقة والنظام.

يجدر بالذكر أن الشماس جرجس هذا برهن على مواهبه العديدة بما كان يقوم به من خدمات فريدة في الدير. منها أنه كان خلال سنوات الحرب العالمية الثانية قد درس طريقة صنع الصابون. فاصبح يصب منه كميات لسد حاجات الدير أيام انقطع فيها الصابون عن الناس. وتسلم أيضا المنشرة والحدادة، فبدأ يركب الأبواب والشبابيك. واهتم أيضا بتجليد كتب الدير فجلّد منها مائة كتاب مدرسي وغير مدرسي. كل ذلك علاوة على التزامه صب الشموع وخبز البرشان. ولم تكن هذه الأعمال المتعاقبة أحيانا والمترافقة أحيانا أخرى، لتلهيه عن نشاطاته الفكرية والثقافية. فلم تكن تقام حفلة أو مهرجان في الدير إلا ويكون له فيها دور كبير من تمثيليات وزجليات وقصائد باللغتين العربية والفرنسية.

سيم كاهنا في ١٠ أيار ١٩٤٥ بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني في كنيسة دير الشرفة. وبقي يستكمل الدراسة اللاهوتية في الدير المذكور حتى حزيران ١٩٤٥ تاريخ عودته إلى حلب حيث تسلم أمانة سر المطرانية وإلقاء الدروس في مدرسة الأبرشية وإدارة الميتم وإرشاد الأفواج في الكشاف الكاثوليكي. هذا علاوة على نشاطات أخرى من إرشاد الأخويات ومواعظ ومراكز التعليم المسيحي ينفع بها الشعب. وفي سنة ١٩٤٨ تسلّم رعية جرابلس لسنة واحدة أسس فيها أخويتين للعذراء مريم ومركزا للتعليم المسيحي. وقد دافع القس جرجس في جرابلس دفاع الأبطال عن حقوق العائلات الفلسطينية المهجرة القادمة من فلسطين وأمّن لها المساعدات اللازمة من الجهات الحكومية والخيرية.

ولما تسلم رعية مار أفرام في حي السريان (البراكات) عام ١٩٤٩ كانت هذه الرعية معدمة من كل خدمة اجتماعية وصحية ومن ضروريات الحياة اليومية إلى جانب حاجاتها الروحية. فهب القس جرجس يعمل في اتجاهات عديدة بالرغم من اهتماماته في رعية جرابلس التي ظل يتابع خدمتها. وخلال الثلاث والعشرين سنة التي قضاها في خدمة رعية مار أفرام المذكورة حقق مشاريع جبارة. فأسس حركات بين رسولية وكشفية وروحية. وركّز اهتمامه على الشبيبة وتربيتها، عبر مؤسسة الشبيبة العاملة المسيحية، التي وسعها إلى أكثر من منطقة من حلب ودمشق. حتى أناف عدد فروعها على ٢٤ فرعا. اشترك في أربعة مؤتمرات عالمية لهذه الحركة، وعدة مؤتمرات مختلفة في سوريا والدول العربية ما بين عام ١٩٥٧ و١٩٦٩. وأسس حركة رسولية للصغار في حلب عام ١٩٥٧ وجعل لها فروعا من جميع رعايا حلب على مختلف الطوائف المسيحية مثابرا على إرشادها حتى عام ١٩٧٢. مثّل سوريا في المؤتمر العالمي لهذه الحركة الذي عقد بروما في شهر آب ١٩٦٦ ووضعت خلاله الأسس النهائية للحركة. فاتخذت صفتها الرسمية تحت اسم "الحركة الدولية الرسولية للناشئة".

ركز الأب جرجس خصوصا على تأسيس جمعية باسم "يسوع العامل". كان يشعر بأن الله يدعوه لتحقيقها منذ أيام دراسته وهو اكليريكي. فرأى، بعد أن أسس عدة حركات رسولية بفروع عديدة، أنه قد حان الأوان للشروع بما كان الله يدعوه إليه. درس وصلّى وخطط وطرح الفكرة على رؤسائه. فجاءت الجمعية رهبانية في روحانيتها، تأملية في عمقها، رسولية في نشاطاتها. وكانت أولى جمعية علمانية تحت أسم "أسرة يسوع العامل" تأسست أولا بفرعها النسائي في ٢ آذار ١٩٦٠ وبفرعها الرجالي في ٢ تشرين الثاني ١٩٦٣ معتمدة روحانية لاهوت العمل الحديث أي روحانية الجسد السري للعمل. وعاشت ضمن كثير من الصعوبات وعدم التفهم كما يحدث لكل تأسيس جديد. وسط هذه الحركة الناشطة من الأعمال الرسولية والإرشادات والمواعظ والتعليم والاهتمام بالشبيبة كان الأب شلحت ناشطا في مضمار البناء والإنشاء. فبنى دكاكين وغرفا في رعية مار أفرام بحي السريان عام ١٩٥٤، وكنيسة وناد جديد في نفس الحي عام ١٩٦٠. وتوسعت اهتماماته حتى شملت بناء كهاريز وتزفيت طريق ومد شبكة ماء وكهرباء في حي السريان

بأكمله. ثم أسس لهذا الحي مستوصفا مجانيا عام ١٩٦٩ أشرفت على إدارته "أسرة يسوع العامل" فخدمت من خلاله جميع الناس دون تمييز في الطائفة أو في الدين. وما زال المستوصف قائما حتى الساعة.

ولما ترملت أبرشية دمشق بوفاة مطرانها مار اقليميس عبدالله رحال توجهت أنظار آباء السينودس الانتخابي الملتئم بدير الشرفة في ٥ تموز ١٩٧٢ إلى الأب جرجس شلحت فاختاروه مطرانا على أبرشية دمشق. وجرت مراسم سيامته الأسقفية في ٨ أيلول ١٩٧٢ في كاتدرائية مار بولس - باب شرقي في دمشق، بوضع يد غبطة البطريرك أنطون الثاني حايك يعاونه المطرانان أفرام جرجور وزكريا ملكي. حضر الرسامة حشد كبير من أبناء الأبرشية وأقرباء وأصدقاء المرتسم الجديد من أبناء حلب وضواحيها واكليروس دمشق وأساقفة من مختلف الطوائف الشقيقة، وفي مقدمتهم مكسيموس الخامس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك ورجالات الدولة.

على أن جو الأبرشية المتوتر أحاط الأسقف الجديد بصعوبات جمة حاول تذليلها بكل قواه، فزار الرعية أكثر من مرة في السنة وحاول جاهدا جمع شتاتها. وكان قد قيل له بان الأبرشية تقوم على ٤٠٠ عائلة وإذا به يكتشف العائلات تلو الأخرى حتى توصل في آخر أيام أسقفيته على الأبرشية أن يسجل ٧٠٠ سبعماية عائلة وضع لكل منها إضبارة مفصلة. أصدر مجلة رعوية ونظم العمل الرسولي. ثم خلق حركات رسولية وروحية وتربوية أنافت مراكزها بتسمياتها المختلفة على ٣٥ مركزا بين فرقة وأخوية ولجنة وفوج كشفي وسهرة إنجيلية ولقاء ونشاط روحي أشرف هو عليها بذاته.

وبالرغم من نشاطه المستمر وحركته الدائبة لم يتوصل إلى تفكيك المعضلات القائمة في الأبرشية فكانت بالأحرى في تفاقم مستمر حتى وجد نفسه أمام خيار الاستقالة الصعب. متطلعا بعين الإيمان والتضحية إلى مصلحة النفوس. فرفع كتاب استقالته من الأبرشية في ١٤ أيار ١٩٧٨ إلى صاحب الغبطة. فعين غبطته المطران يوسف أبيض مدبرا بطريركيا على أبرشية دمشق ريثما يتم انتخاب مطران أصيل لها. وانتقل المطران جرجس، بعد استقالته، إلى مسقط رأسه حلب وحل ضيفا على "بيت يسوع العامل" الذي

كان في طور البناء. وأخذ يشرف على هذا البناء الكبير الذي أصبح البيت الرئيسي الجديد "لأسرة يسوع العامل". وبقي مذاك بكليته في التوجيه الروحي لأسرة يسوع العامل وللوعظ والإرشاد حيثما طلب. حتى أناف ما يلقيه من المواعظ والإرشادات على المائة والخمسين سنويا. وفي ما تبقى له من الوقت كان ينصرف للكتابة والتأليف، فيصدر تباعا كتبا مختلفة المواضيع سدا للفراغات يشعر بوجودها في نفوس المؤمنين. من هذه المؤلفات:

١ - أمثال حلب

٢- هنهونات حلب

٣-الندب في حلب

٤- لغة حلب السريانية

٥- نديمي

٦- أنيسي

٧ - دليلي في الإملاء

٨- الإملاء في سطور

٩- البطريرك جرجس شلحت

١٠-كاربيس

١١- الكنيسة في الجبهة العمالية

١٢- دليل الزواج

١٣- مار يوسف في الإنجيل

١٤- ذبيحة وألم

١٥ لقاءات الحب الفريد

١٦- حياة حب

١٧- يسوع العامل.

ولصاحب الترجمة مقالات عديدة في المجلات العربية

ومنذ عام ١٩٨٧ بدأت صحته تتدهور على أثر تعقيدات في شبكة العين. ثم أصابته التهابات معوية ظهر أنها أورام سرطانية قاسى أوجاعها مدة ثلاث سنوات بإيمان وصبر كبيرين، حتى لفظ أنفاسه بين أيدي خالقها يوم ٣ تشرين الأول ١٩٩١. وجرى له مأتم حافل في الرابع منه في كاتدرائية سيدة الانتقال بالعزيزية في حلب. دفن في مدفن الكهنة والأساقفة تحت مذبح الكاتدرائية المذكورة.

المراجع

ترجمة عن حياته بخط يده - الشرفة صفحة ٦٠٠ - تلامذة مجلد٣ صفحة ٦٠ - الكرمة سنة ١٩٧٢ صفحة ١٣٨ وسنة ١٩٧٨ صفحة ٧٧.

اسطاثيوس يوسف المنّير

١٩٧٨ - ٢٠٠٠

"ما جئت لأُخدَم بل لأَخدُم" (متى ٢٠:٢٨)

ولد يوسف في ٦ حزيران ١٩٢٥ في بلدة قطنا بسوريا من أبوين فاضلين هما أيوب المنيّر وتبيلة فاخوري. تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة رعية قطنا بإدارة القس بطرس شهلا. مالت نفسه إلى خدمة الرب وهو فتى، فقصد في تشرين الأول عام ١٩٣٦ اكليريكية الآباء البندكتيين بالقدس حيث أكمل دروسه الابتدائية ثم المتوسطة والثانوية. وفي تموز ١٩٤٢ انتقل مع زملائه إلى دير الشرفة في لبنان حيث اكب على دراسة الفلسفة واللاهوت مدة ستة أعوام. سيم كاهنا مع

زميله القس جبرائيل كلسلي في ٢٣ نيسان ١٩٤٩ في كاتدرائية مار بولس للسريان الكاثوليك بدمشق ؛ بوضع يد المطران جرجس ستيته. وعلى الفور اتخذه راعي الأبرشية أمينا لسره. فعمل القس يوسف في مهمته بإخلاص مضيفا إليها إلقاء دروس التعليم المسيحي ومبادىء اللغتين العربية والسريانية في مدرسة الأبرشية. وفي تشرين الأول ١٩٥٠ غادر إلى روما لمواصلة تحصيله العلمي. فدخل جامعة اللاتران البابوية. واظب على الدروس الجامعية، رغم انحراف صحته، بجد ونشاط مثاليين مدة ثلاث سنوات. حاز في نهايتها على شهادة الدكتوراه في الحقوق الكنسية بعد أن أعدّ أطروحة قيمة قدمها ودافع عنها في ٢ تموز ١٩٥٣ وموضوعها "تاريخ مصادر شرع الكنيسة السريانية". نال فيها درجة "مع جزيل المدح" (Summa Cum Laude).

ولما عاد القس يوسف إلى دمشق أسند إليه راعي الأبرشية أمانة سر المطرانية. ثم كلّفه السفير البابوي في سوريا المطران باولو بابالاردو مهمة أمين سر مساعد في سفارته. وشغل القس يوسف، في الوقت نفسه، وظائف أخرى متعددة أظهر فيها كفاءاته العلمية والإدارية. وبالرغم من كل ذلك لم يكن ليهمل التعليم في مدارس عديدة مثل مدرسة الراهبات الإيطاليات ومدرسة الآباء اللعازريين ومدرسة راهبات القلبين الأقدسين. رئس أيضا المحكمة البدائية للسريان الكاثوليك والاستئنافية للاتين والمحكمتين البدائية والاستئنافية للروم الكاثوليك في دمشق.

التحق في شهر كانون الأول ١٩٥٩ بالبطريركية السريانية في بيروت على طلب البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني لتسلم مهام أمين السر فيها. وفي ٨ كانون الأول ١٩٦٠ رقاه البطريرك المذكور إلى درجة الخورأسقف في كنيسة مار اغناطيوس البطريركية، ومعه رقى إلى هذه الدرجة كلا من القس اسطفان بخاش والقس يعقوب نعوم. خدم الخوري المنيّر نيافة الكردينال تبوني باخلاص مدة ثمانية أعوام أي حتى تاريخ وفاة الكردينال المذكور في ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٨. ولما ارتقى إلى السدة البطريركية غبطة البطريرك أنطون الثاني حايك بقي الخوري يوسف يواصل خدماته في الدائرة البطريركية كالمعتاد. كلفه صاحب الغبطة بالإشراف المباشر على مؤسسة الراهبات الأفراميات التي كان الكردينال تبوني قد أسسها عام ١٩٥٨. نوهبها الخوري يوسف من

عصارة ذهنه ونشاط قلبه ما وهبه الله منها. وفي عام ١٩٧٠، وبمسعى صاحب الغبطة، أسس الخوري يوسف ميتما للفتيات باسم "بيت الفتاة" وسلّم إدارته إلى الراهبات الأفراميات. ثم أصدر مجلة فصلية عام ١٩٧١ سماها "الكرمة". بقيت تظهر حتى عام ١٩٧٨ثم انقطعت لتظهر من جديد عام ١٩٩٦ في دمشق.

في السينودس المنعقد في دار البطريركية ببيروت في ١٠ أيار ١٩٧١ رشحه البطريرك حايك ليكون أسقفا معاونا له، فتم انتخابه وصارت رسامته الأسقفية في ١٥ آب ١٩٧١ في كنيسة الشرفة الجديدة في درعون-حريصا، بوضع يد صاحب الغبطة ومشاركة المطارنة: أفرام جرجور وزكريا ملكي ويوحنا باكوس وميخائيل جروة وجرجس قندلا وبولس جلف. اتخذ الأسقف الجديد اسم مار اسطاثيوس أسقف منبج شرفا. حضر الاحتفال جمع غفير من المؤمنين والرهبان والراهبات والكهنة. وفي مقدمة الحضور: السفير بطرس ديب ممثلا رئيس الجمهورية اللبنانية الأستاذ سليمان فرنجية. والسفير البابوي في لبنان المطران الفريدو برونييرا. والمطران عبدو خليفه ممثلا نيافة الكردينال بطريرك الموارنة بطرس بولس المعوشي والمطران نرسيس طيرويان ممثلا بطريرك الأرمن الكاثوليك بطرس بطانيان.

واصل المطران يوسف أعماله وخدماته كالمعتاد في الدائرة البطريركية حتى آب ١٩٧٨. عندما انتخبه السينودس المقدس رئيسا لأساقفة أبرشية دمشق خلفا للمطران جرجس شلحت الذي كان قد استقال من رئاسة الأبرشية المذكورة سنة ١٩٧٧. جرى تنصيب المطران يوسف المنيّر على أبرشية دمشق في ٢٩ تشرين الأول ١٩٧٨ في كاتدرائية مار بولس بباب شرقي برئاسة البطريرك حايك ومشاركة أساقفة الطائفة السريانية: أفرام جرجور ويوسف أبيض وميخائيل جروة. وحضر قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك السريان الأرثوذكس والسفير البابوي في سوريا المطران أنجيلو بيدروني وعدد من أساقفة الطوائف الشقيقة وممثلون عن الحكومة والجيش وجمع غفير من أبناء الأبرشية.

ما أن تسلم المطران المنيّر زمام أبرشيته الجديدة حتى شرع مع كهنته في تنظيمها، بعد الأزمة الشديدة التي مرّت بها. فنشّط الحياة الرعوية والروحية وزار أبناء الأبرشية واكتسب ودّهم، فتعاونوا معه على رفع شأنها في شتى المجالات. ثم خطط للإصلاحات العمرانية تحسينا للأوقاف ومداخيل الأبرشية وسعيا وراء الأحسن. فأكمل عام ١٩٨٣ مأوى للعجزة شاده على أرض مجاورة لدار المطرانية في محلة باب شرقي. وتسلّم من مجلس رؤساء الطوائف الكاثوليكية زمام مؤسسة كاريتاس-سوريا. فمدها بالحيوية واقتنى لها مركزا دائما بدمشق فتح فيه مدرسة للمعاقين والمتخلفين عقليا وسلّم إدارتها للراهبات الفرنسيسكانيات. وأسس فيه، بمؤازرة الراهبات المذكورات، نشاطات عدة منها ما سمي بـ "نقطة حليب" و"وقاية الأمومة والطفولة" ومستوصفا. كما سعى واستقدم أربع راهبات "مرسلات المحبة" من رهبانية الأم تيريزا الهندية وسلّمهن مأوى للعجزة بجوار الكاتدرائية. ولنفس الرسالة افتتح عام ١٩٩٥ ديرا لراهبات من الرهبنة المذكورة في رعية الدويلعة. ولم يغفل عن إقامة مركز للمعاقين عقليا من الصغار والكبار وغيرها من المشاريع الإنسانية.

تجدر الإشارة أن البابا بولس السادس كان قد عين المطران يوسف المنير عام ١٩٦٥ مستشارا خبيرا في لجنة إعادة النظر في الحق القانوني الشرقي التي كانت تعقد اجتماعاتها في روما. وكان المطران اغناطيوس منصوراتي هو أحد الأعضاء الدائمين في اللجنة المذكورة. ومما ساعد المطران المنيّر في نشاطاته كلها إتقانه اللغات العديدة العربية والفرنسية والسريانية واللاتينية والإيطالية والإنكليزية، وإلمامه بالعبرية والأسبانية والبرتغالية. وقد كتب العديد من المقالات صدرت في مجلات وجرائد، تناول فيها بالبحث مواضيع شتى. أما مؤلفاته المطبوعة فهي:

١- خدمة القداس السرياني.

٢- قداسي

٣-المجامع السريانية (صدر باللغة الفرنسية).

٤- الأشحيم (تعريب)

٥- سيرة مار أفرام

٦ - لمحة عن تاريخ الكنيسة السريانية.

استأنف في دمشق عام ١٩٩٧ إصدار مجلة الكرمة التي كان يصدرها في بيروت وتوقفت سنة انتقاله إلى دمشق عام ١٩٧٨.

ولبلوغ هذا الحبر الجليل العمر القانوني قدم استقالته إلى السنودس المقدس المنعقد بدير الشرفة من ١٢ إلى ١٦ أيلول عام ٢٠٠٠ فقبلت الاستقالة عملا بالقوانين الكنسية. وما زال سيادته ناشطاً في حقلي العلم والرسالة.

المراجع

نبذة بقلم صاحب الترجمة - تلامذة مجلد ٣ صفحة ٧١ - الكرمة سنة ١٩٧١ صفحة ١٣١ - الرابطة سنة ١٩٧١ صفحة ٣٩ - أرشيف.

غريغوريوس أليـاس طبـي

- ٢٠٠٠ -

" الرب منيتي وحظي ونصيبي وفي يديه مصيري" (مز ١٦: ٥)

هو الياس بن عبد الأحد جرجس طبي وأمه وردانة بنت لويس الجندي. وهو ابن أخ الأب حنا طبي ابن الشماس عبد الأحد طبي الذي قضى شهيدا في مذابح ماردين عام ١٩١٥. ولد الياس في ماردين (تركيا) في ١٨ آذار ١٩٤٢. وتعلم في صباه في مدرسة ماردين ثم في القامشلي حيث استقر أهله، بعد هجرهم لمدينة ماردين. مالت نفسه إلى خدمة المذبح المقدس فأمّ دير الشرفة في ٢٨ ايلول ١٩٥٣ وهناك انصرف إلى تحصيل العلوم الثانوية وفيها حاز على شهادة

البكالوريا اللبنانية - القسم الأول. سافر بأمر من رؤسائه إلى روما في ٩ تشرين الثاني ١٩٦١ وانضم إلى طلاب كلية البروبغندا حيث أخذ دروسه العالية في الفلسفة واللاهوت وحاز على الليسانس فيها، ونال خلالها منحة دراسية في السوربون. وفي عام ١٩٦٨، قبل سيامته الكهنوتية، عمل سنة اختبار مع رفيقه بهنان هندو (المطران) في التدريس في معهد سان اجتور في فيرنون من أعمال نورمانديا. سيم كاهنا بوضع يد المطران اغناطيوس منصوراتي في روما في ٤ أيار ١٩٦٩ وعاد إلى أبرشيته وخدم أمينا لسر المطران ميخائيل جروة ومدرسا في مدارس الأبرشية وفي المدارس الرسمية. كما شغل في الوقت نفسه نائبا لخوري الرعية الخورأسقف يوسف ناعم وفي حقل الشبيبة مع الأب أفرام شهرستان. وبعد سنتين من ذلك قصد روما يستكمل بحوثه في جامعة البروبغندا متخصصا بالحق القانوني الشرقي. فحاز فيه على شهادة الدكتوراه في أطروحة موضوعها "هوية أبناء وبنات العهد في التقليد السرياني". وعاد في خريف ١٩٧٦ إلى أبرشيته وخدم رعية مار بطرس وبولس في القامشلي. وقد شاد بناء جديدا لسكنى كاهن الرعية مضيفاً إليه قاعات للاستقبال والنشاطات الرعوية والمناسبات الاجتماعية.

ونظرا لضلوعه في العلوم واللغات، دعاه صاحب الغبطة البطريرك حايك في الأول من آذار ١٩٩٠ ليأخذ مهمة أمين السر في البطريركية ببيروت. فالتحق بالمهمة الجديدة في شهر أيلول من تلك السنة. وفي ٨ كانون الأول عام ١٩٩١ رقاه صاحب الغبطة إلى درجة الخور أسقف وأنعم عليه بلبس الصليب في المناسبات الرسمية. وانطلق الخوري الياس يتابع مهمته في خدمة البطريرك المذكور. وعلاوة على مهامه اليومية، علم في مدارس الأبرشية. عمل مسجلا ثم قاضيا فرئيسا للمحكمة الكنسية لعدة سنوات وعضوا في اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط وعضوا في اللجنة التحضيرية لمؤتمر بطاركة الشرق الكاثوليك منذ عام ١٩٩٤.

في سينودس حزيران عام ١٩٩٥ رشحه صاحب الغبطة ليكون أسقفا معاونا بطريركياً له فانتخب لذلك. وجرت رسامته الأسقفية مع المطران جوزيف يونان في كنيسة القديسين بطرس وبولس بمدينة القامشلي يوم الأحد الواقع في ٧ كانون الثاني ١٩٩٦ بوضع يد البطريرك حايك ومشاركة الأساقفة: يوسف المنير وأنطوان بيلوني ويوسف

ملكي. واتخذ المطران طبي الإسم الأبوي "مار غريغوريوس" مطرانا على ماردين شرفا. حضر هذه الرسامة حشد كبير من أبناء أبرشية الحسكة التي ينتمي إليها الأسقفان المرتسمان، وعدد من الرهبان والراهبات والفعاليات الاجتماعية وحشد كبير من أبناء الطائفة وأصدقائها في منطقة الجزيرة والفرات. بالإضافة إلى وفود قادمة من أنحاء سوريا ومن لبنان والمهجر. وفي مقدمة هؤلاء رجالات حكومية وضباط ومسؤولون في الحزب والدولة. ويجدر بالذكر أن هذه هي أولى رسامة أسقفية تجري في أبرشية الحسكة ونصيبين.

نشط المطران الجديد في خدمة غبطة البطريرك معاونا مدة سنتين قام خلالها، إلى جانب مهامه، بتبويب وترجمة الشرع الخاص بكنيستنا السريانية وشارك بدورات وحلقات دراسية في الشرع الخاص وفي موضوع أطروحته "أبناء وبنات العهد". ثم عين نائبا عاما على أبرشية بيروت البطريركية خلفا للمطران ميخائيل الجميل الذي غادر البطريركية، في ٢١ نيسان ١٩٩٧، ليلتحق بمهمته الجديدة معتمدا بطريركيا لدى الكرسي الرسولي. وفي ٨ أيار ١٩٩٩ انتخب سينودس أساقفة الطائفة المطران طبي ليكون أسقفا مساعدا، مع حق الخلافة، لمطران أبرشية دمشق مار اسطاثيوس يوسف المنيّر. وفي ٢٥ حزيران ٢٠٠١ تسلم المطران طبي أبرشية دمشق بعد استقالة راعيها السابق المطران يوسف المنير.

المراجع

تاريخ وسير صفحة ٢٥٠ - شهادة بيد صاحب الترجمة.

كرسي أبرشية حمص

حمص الأبرشية الفينيقية الثالثة. عرف فيها أساقفة سريان منذ القرن الثالث. ثم يظهر، بعد تقطع، المطران باسيل عام ٦٣٠ فيخلفه ثلاثة آخرون حتى عام ٧٥٥. أما المؤرخ الكبير ميخائيل السرياني فيبدأ لائحته بالمطران يوحنا عام ٧٩٣ وتنتهي اللائحة بالمطران إيونيس يوسف من آميدا نحو عام ١١٩٤. ثم تتعثر من بعده سلسلة أساقفة أبرشية حمص وتبقى هكذا حتى القرن الخامس عشر لتعود فتنتظم[٥٥].

أما الأساقفة السريان لأبرشية حمص المتحدين بالكرسي الرسولي، حسب لائحة الفيكونت فيليب دي طرازي فهي كالآتي:

١- قورلس بشارة دبك ١٦٧٠ - ١٦٨٥

٢- قورلس جرجس فتال ١٧٤٣ - ١٧٦٢

٣- اقليميس ١٧٦٢ - ١٧٧٨

٤- ابراهيم نعلبند ١٧٨٢ - ١٨٠٩

٥- اثناسيوس جبرائيل حمصي١٨١٦-١٨٣٢

٦- غريغوريوس متى نقار ١٨٣٢ - ١٨٣٨

٧- غريغوريوس عبد المسيح ١٨٣٦ - ١٨٤١؟[٥٦]

٨- غريغوريوس ألياس شهران ١٨٣٦-١٨٣٦[٥٧]

٩- غريغوريوس جرجس شاهين ١٨٧٢ -١٨٨٥

١٠- غريغوريوس عبدالله سطّوف ١٨٩٦ -١٩٠٦

١١- يوليوس بطرس سفيدر ١٩٠٧ - ١٩٠٩

اسطاثيوس موسى سركيس

١٩١٢ - ١٩١٨

"لتكن مشيئتك" (متى ٦ : ١٠)

هو سركيس ابن الشماس موسى سركيس وعم الخوراسقف البار ميخائيل اليان سركيس. أبصر النور في دمشق عام ١٨٤٨ وترعرع فيها. ولكنه ما عتم أن غادرها عام ١٨٦٠ مع شقيقه أليان وزوجة شقيقه مريم يوسف قرواني، إثر حوادث الشام المشؤومة (١٨٦٠ - ١٨٦١) التي قتل فيها والده الشماس موسى مع مَن قتل في تلك الفتنة. فجاء سركيس وسكن بيروت مع شقيقه المذكور. دخل اكليريكية الآباء اليسوعيين في غزير عام ١٨٦٣ وانصرف فيها خلال اثنتي

عشرة سنة إلى تحصيل العلوم الكهنوتية. ولما أنهى دراساته جاء إلى دير الشرفة في ٤ نيسان ١٨٧٥ وأقام فيه حتى ١٠ تشرين الثاني من السنة نفسها يتعلم اللغة والألحان والطقوس السريانية. غادر إلى وطنه دمشق حيث سيم كاهنا في كنيسة مار موسى(٥٨) السريانية في ٢٨ تشرين الثاني من تلك السنة، بوضع يد المطران يعقوب حلياني، واتخذ في الكهنوت اسم والده موسى.

ولاّه مطرانه على خدمة الرعية بدمشق حتى عام ١٨٨١ حين أقبل إلى بيروت ليخدم الرعية فيها. نصبه البطريرك شلحت رئيسا لدير الشرفة في ١٥ نيسان ١٨٨٣ خلفا للخوري بطرس بوصيك الذي كان قد ارتحل إلى ماردين. فجعل القس موسى يسوس التلامذة بأناة ومودة ورفق حتى أجمع الكل على محبته وإطاعته. ولما عوّل البطريرك شلحت على عقد مجمع الشرفة الشهير عام ١٨٨٨ صرف القس موسى كل جهد في خدمة أحبار الطائفة. وحضر هو ذاته ذلك المجمع. فكان فيه بصفة "مجتهد". ويشاهد مع السيد البطريرك وأساقفة الطائفة في الصورة التذكارية التي أخذت بمناسبة ذلك المجمع.

رقاه البطريرك المذكور إلى درجة الخوراسقف في ١٤ تشرين الأول ١٨٨٨ وجدد له الرئاسة على دير الشرفة باعثا، في قلبه وروحه، الغيرة على مصلحته الروحية والعمرانية. وأول ما وجّه إليه اهتمامه هو بناؤه عام ١٨٨٩ غرفة عالية فسيحة لمنام التلامذة(٥٩). ثم شيد الخوري موسى عام ١٨٩٠ الصالون الذي على مدخل الدير في الزاوية الجنوبية من فناء الدير وهو الصالون الذي تزينه اليوم صور بطاركة السريان. وبقي هذا الخوري النشيط دائبا في تعزيز الدير وتنمية أرزاقه والسهر على تلامذته حتى وجهه البطريرك بهنام بني في ٢٧ كانون الأول ١٨٩٣ إلى القدس نائبا بطريركيا. فنهض بتلك المسؤولية نهوضا حسنا مفرغا الجهود الحثيثة. وقد اشترى أرضا وأقام عليها مركزا للطائفة عام (١٩٠١-١٩٠٣)(٦٠). وضم إليه مصلّى باسم مار أفرام السرياني في حي باب العامود في بقعة محاذية لدير "سيدة فرنسا" N.D. de France وقد تم تدشين المركز والمصلى الملاصق له في ١٥ آب ١٩٠٣(٦١).

استدعاه البطريرك رحماني إلى لبنان عام ١٩٠٤ وعقد له الرئاسة على دير الشرفة مرة ثانية. وفي عهد رئاسته وضع البطريرك رحماني الحجر الأساس لدير الراهبات الأفراميات على قمة تلة البياضة في أرض لدير الشرفة في منطقة البطحا. وتم ذلك في ٢٨ تموز ١٩٠٤. ثم عينه البطريرك المذكور في ١٠ آب ١٩٠٨ نائبا بطريركيا على "بيروت ودير مار أفرام الرغم وجونيه ورسالة زحلة وأبرشية حمص وحماه وتوابعها" مفوضا إليه باسم الكرسي الرسولي سلطان التفسيح من موانع القرابة الدموية... ومخولا إياه "على مدى الأيام امتياز لبس الخاتم والصليب ومباركة الشعب بالصليب أثناء القداس".

وظل الخوري موسى سركيس يعمل في الدير ويؤدي ما عليه من المسؤوليات الواسعة التي عهدها إليه السيد البطريرك حتى ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢ تاريخ ترقيته إلى الكرامة الأسقفية مطرانا على حمص وحما والنبك متخذا الاسم الأبوي "اسطاثيوس". ومعه رقي إلى هذه الكرامة الأب موسى دلال مطرانا على أبرشية بغداد. جرت الرسامة في كنيسة مار جرجس للسريان الكاثوليك ببيروت في منطقة الخندق الغميق.

ساس المطران موسى سركيس أبرشيته المحبوبة سياسة أبوية مدة ستة أعوام اضطر بعدها مغادرتها إلى لبنان، إثر مرض عضال اعتراه فزجه على فراش الألم، مصطبرا على الأوجاع بانقياد تام لأحكام الرب. فاضت روحه البارة بيد خالقها في ١٩ آب ١٩١٨ فلحد في مغارة الآباء بمصلى أيقونة سيدة النجاة الصغير. وقد خلف هذا الحبر الجليل كل ما ملك من كتب في مختلف اللغات لدير الشرفة.

من آثاره العلمية تعريب "تاريخ الكتاب المقدس" للأب شوستر نشره في بيروت عام ١٩١٠ بمطبعة الآباء اليسوعيين. وله كتاب مواعظ لم ينشر بالطبع.

المراجع

تلامذة مجلد ١ صفحة ١٤٢ - الشرفة صفحة ٣٣٠ و٣٤٤ و٤٠٦ حتى ٤٠٨ - الذكرى صفحة ١٩ - أصدق مجلد٢ صفحة ٣٠١ و٣٠٣ - سلاسل طرازي صفحة ٥٨ حاشية - المشرق سنة ١٩٢٠ صفحة ٨٦.

تئوفيلس يوسف جرجي

١٩٢٢ - ١٩٢٧

"أشكرك إلى الدهر لأنك صنعت" (مزمور ١١:٥١)

هو يعقوب بن يوسف جرجي. ولد في بغداد في ٢٥ ايلول ١٨٦٨ وترعرع فيها حتى الخامسة عشرة من عمره. فبانت مزاياه وبرزت قابلياته الفكرية. أراد أن يخصص ذاته لخدمة الله والكنيسة فقصد المطران روفائيل جرخي الذي كان يبحث عن تلامذة لمعهد مار يوحنا الحبيب المؤسَّس حديثا (١٨٧٧). توسم المطران جرخي في الفتى يعقوب خيرا، وأرسله عام ١٨٨٣ إلى الاكليريكية المذكورة. فأكب يعقوب على تحصيل العلوم الكهنوتية مدة عشر سنوات. وقد

عرّب خلال فترة تلمذته هذه كتاب "ظهورات سيدة لورد" من اللغة الفرنسية ونشره بالطبع في مطبعة الآباء الدومنيكيين بالموصل عام ١٨٩٠. سيم كاهنا في ١٥ أيار ١٨٩٣ بوضع يد المطران بهنام بني في كنيسة مار توما بحي الخزرج - الموصل. واتخذ اسمه في الكهنوت "يوسف" تيمنا باسم والده يوسف جرجي.

التحق بأبرشيته بغداد في ١١ حزيران، عيد الصعود، من تلك السنة. استهل وعظته الأولى بكلمة "أمي". ومنذ أول عهد كهنوته برهن عن ذكائه وقابلياته في الخدمة والوعظ وتدبير شؤون الرعية. عينه المطران اغناطيوس نوري عام ١٨٩٤ نائبا عنه في الأبرشية البغدادية، فاعتمده في المعضلات الصعبة، منها أنه أرسله إلى كالكوتا في الهند لحل المشاكل المتعلقة بأملاك عائدة لكنائس بغداد. فنجح في مساعيه بعد جهود طويلة قام بها بذكاء مع القنصل الإنكليزي في كالكوتا. وكانت تلك الأملاك تكاد تفلت من يد أصحابها.

عام ١٨٩٨ عينه مطرانه في البصرة (القديمة) لخدمة الرعية فيها. فتولى نيابة الرسالة الكرملية وخدمة أبناء الملة السريانية. وكانت الرعية آنذاك من دون راع ولا كنيسة ولا مدرسة ولا مقبرة. فشمر القس جرجي عن ساعد الجد، باذلا كل ما أوتي من غيرة وجلَد، حتى توصل إلى شراء أرض شيّد عليها عام ١٩٠٧ كنيسة باسم "العائلة المقدسة" ومدرسة. واشترى أرضا أخرى للمقبرة. وقد شمل بمساعيه رعية منطقة العشّار (البصرة) التي بنى فيها كنيسة على أسم "قلب يسوع" عام ١٩١٤. ثم اهتم برعية مدينة العمارة حيث اشترى ثلاث دور شيد عليها المطران جرجس دلال كنيسة على اسم "مار يوسف البتول" عام ١٩١٣.

وتقديرا لأتعابه وأمانته في الخدمة ونجاحه في كل هذه المشاريع، كان المطران نوري قد كافأه، عام ١٨٩٩، أي بعد سنتين من تسلمه رعية البصرة، فرقاه إلى درجة الخوراسقف. عام ١٩١٥ نال له البطريرك أفرام رحماني لقب الحاجب البابوي من البابا بندكتس الخامس عشر. وفي ٢٦ شباط ١٩٢١ اختاره البطريرك المذكور نائبا بطريركيا على أبرشية حمص وحماه. ثم انتخب مطرانا عليها في تلك السنة ونال انتخابه تأييد الحبر الأعظم في ٢١ تشرين الثاني من السنة نفسها. جرت رسامته الأسقفية هو والأب بهنام

قليان في كاتدرائية مار جرجس - الخندق الغميق في بيروت. صباح يوم الأحد ٣٠ نيسان ١٩٢٢ بوضع يد البطريرك رحماني نفسه الذي سماه بالاسم الأبوي "تئوفيلس". وسمى المطران بهنام قليان "يوليوس" وجعله نائبا بطريركيا على أبرشية ماردين.

بعد الرسامة التحق المطران جرجي بأبرشية حمص وحماه وعمل بنشاط وغيرة كسابق عادته. فابتنى محلا لسكناه في حمص وعزز مدرسة زيدل وأنشأ ثمانية دكاكين في النبك. وبعد هذا جال في بلاد اوربا وزار الأعتاب المقدسة عام ١٩٢٤. ثم قضى فترة في البصرة خلال عام ١٩٢٥. قدّم استعفاءه من كرسي أبرشية حمص وحماه عام ١٩٢٧.

في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٩ استقدمه البطريرك جبرائيل الأول تبوني وسلمه النيابة العامة على أبرشية بيروت البطريركية. وفي بيروت ترجم المطران يوسف، من الفرنسية إلى العربية، كتاب "تعاليم المعلم الإلهي الحبيب لأصدقائه الأوفياء" بشكل رياضة روحية لعشرة أيام. أوفده بطريركه في شهر حزيران عام ١٩٣٠ إلى دمشق ليتولى مهمة أسقف مساعد للمطران بطرس هبرا الذي كان قد طعن في السن. وأخيرا عاد المطران يوسف جرجي عام ١٩٣٣ إلى البصرة وسكن لدى ذويه ليرتاح من أتعابه الطويلة ويقوم بخدمة الرعية فيها. فمكث فيها حتى لفظ أنفاسه البارة بيد خالقها في ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٢. جرت له مراسم الدفن في غاية من المهابة للمحبة التي كان لهذا الحبر الجليل في قلوب الجميع. ولحد في مقبرة الكهنة تحت مذبح كنيسة قلب يسوع بالعشار المجاورة للبصرة القديمة.

المراجع

مختصر صفحة ١٢٥ - معهد سنة ١٩٤٣ عدد ٥١ وسنة ١٩٥٠ عدد ٩٤ وسنة ١٩٥٣ عدد ١٠٧ - آثار سنة ١٩٢٩ عدد ١٢ - الذكرى صفحة ٣٥.

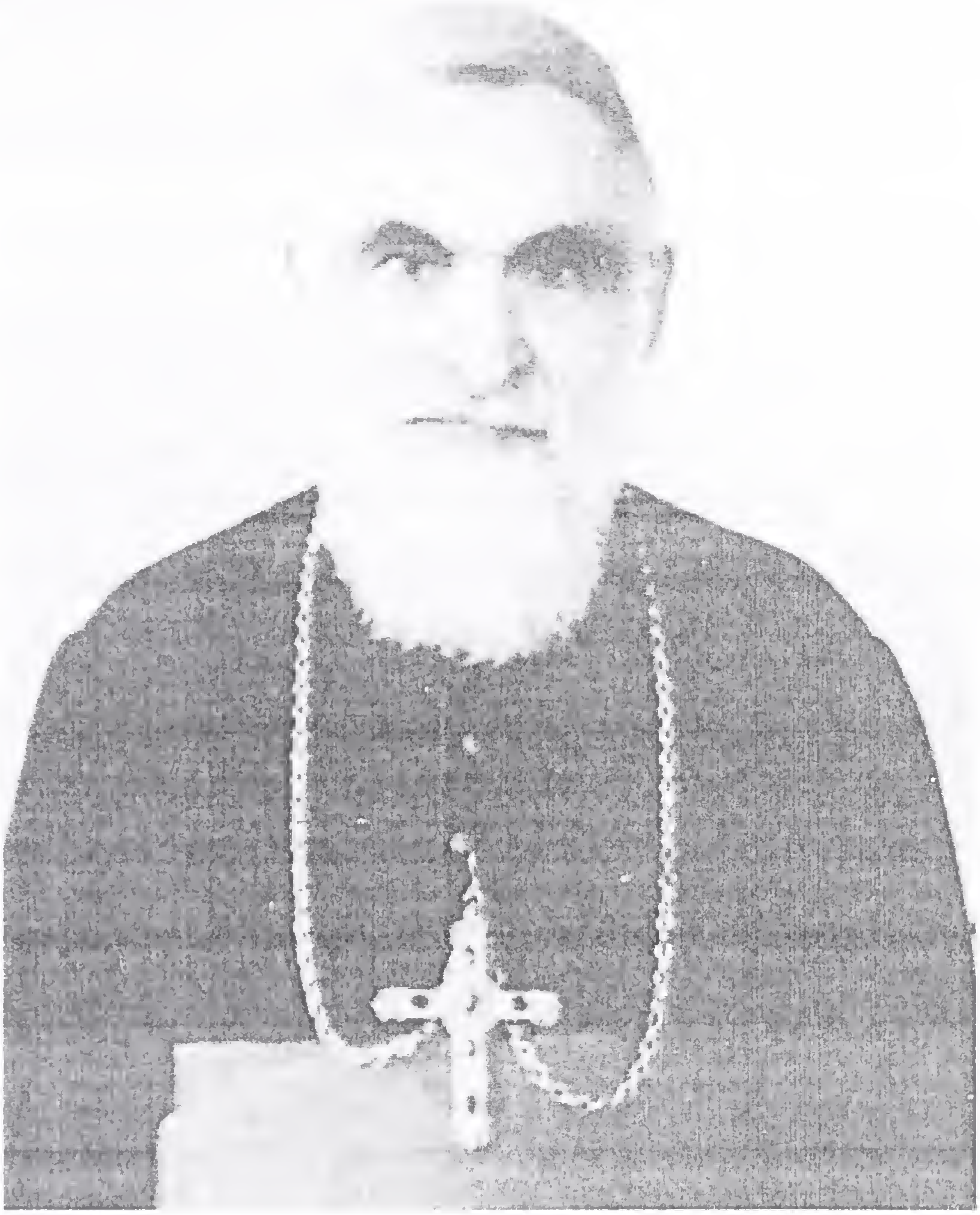

تئوفيلس يوسف رباني

١٩٢٧ - ١٩٧٠

"ليس الخادم أعظم من سيّده" (يوحنّا ١٥: ٢٠)

هو عبد الأحد بن منصور بن عبد الأحد رباني وأمه سوسن الكاتب. ولد في الموصل (العراق) ونال سر العماذ المقدس بيد القس حنا زرازير في ١٦ من شهر آب ١٨٨٩. ترعرع الفتى عبد الأحد هو وأخوه يوسف بين أحضان والديه الورعين. أخذ دروسه الابتدائية والإعدادية في مدرسة الأبرشية. ولما شعر بميل الى تكريس الذات لخدمة النفوس قصد اكليريكية دير الشرفة فدخلها في ٢ كانون الثاني ١٩٠٧. أما أخوه يوسف فقد انخرط هو الآخر في سلك الرهبنة الكبوشية.

أكبّ عبد الأحد، بكل ما عرف به من اجتهاد ورصانة، على اكتناز العلوم والفضائل الكهنوتية، مدة ست سنوات، تضلع خلالها خصوصا في فن الوعظ والخطابة حتى نبغ فيهما. سيم كاهنا باسم يوسف في ١١ أيار ١٩١٣ بوضع يد البطريرك رحماني في كاتدرائية مار جرجس ببيروت. وتوجه في الحال إلى ماردين لخدمة مطرانها جبرائيل تبوني. فولاه هذا على إدارة مدرستي البنين والبنات فيها حتى ١٤ حزيران ١٩١٥ تاريخ سوق القس يوسف مع جمهور غفير من الكهنة والمسيحيين، من ماردين إلى دياربكر، موثقا بالحبال. وكان أن قتل البعض وأبقي على البعض الآخر. ومن جملة الناجين الأبوان يوسف رباني ولويس منصوراتي. وعاد إلى ماردين يواصل أعماله في حقل الكنيسة والمدرستين، جاعلا غرفته خلال المجاعة (١٩١٦-١٩١٧) بمثابة هري يوزع منها الإعاشة على المساكين والمعوزين، تماما كما فعل، من قبل، يوسف الصديق في مصر.

وفي هذه الفترة العصيبة سعى القس يوسف فتمكن من تحرير عدد من فتيان وفتيات وتسفيرهم إلى بلادهم. كما أنه تولى رئاسة دار الأيتام السرياني في ماردين الذي حوى ما يقارب المئة من الفتية. مِن بينهم من قتل آباؤهم أثناء الغائلة العمياء. وليلة السابع من شباط ١٩١٨، عندما كان ساهرا في مراجعة شؤون اليتامى والمحرومين والفقراء، انقلب عليه زيت البنزين فاحترق عنقه ويداه وكاد الحريق يقضي على حياته لولا عناية الله. فعولج واستجمع قواه وعاد إلى عمله.

ومما يذكر له بالشكر أنه سعى في إنقاذ المطران جبرائيل تبوني من مؤآمرة دبرت ضده وسيق في ١٧ حزيران ١٩١٨ إلى حلب يرافقه القس يوسف رباني نفسه. وقد أفرغ هذا الكاهن الغيور كنانة جهده في مراجعة أولياء الأمر لإخلاء سبيل مطرانه وإنزال ما شاءوا من العقاب فيه. وأخيرا أُنقِذ المطران جبرائيل يوم الأحد الأول من شهر تشرين الأول،عيد الوردية، عام ١٩١٨.

عاد القس يوسف مع مطرانه إلى ماردين لمواصلة عمله فمكث فيها حتى عام ١٩٢٤ عندما استدعاه البطريرك رحماني إلى بيروت ووجهه إلى القدس بصفة نائب بطريركي.

وفي القدس رقّاه السيد البطريرك إلى درجة الخوراسقف في ٣ أيار ١٩٢٥ خلال قداس حبري رقى فيه الشماس زكريا ملكي (المطران) إلى درجة الكهنوت المقدس.

ثابر الخوراسقف يوسف رباني في رسالته الجديدة في القدس الشريف واشتهر بالقاء المواعظ والرياضات الروحية في كنائس القدس وبيت لحم ويافا والناصرة وغيرها. وأفرغ الوسع في إدخال عشرات من اليتامى والفقراء دور الإحسان والخير. بذل همة عالية في بناء كنيسة جميلة، في بيت لحم، على اسم مار يوسف البتول وطاف لهذا الغرض بلاد سوريا والعراق ملتمسا من الحسنات ما مكّنه من تكميل بناء هذه الكنيسة عام ١٩٢٦. وكان البطريرك رحماني قد وضع لها حجر الأساس عام ١٩٢٥.

وفي نيسان ١٩٢٧ قر رأي أساقفة الطائفة على انتخاب الخوري يوسف رباني مطرانا على أبرشية حمص وحماه. أُحتفل برسامته الأسقفيّة صباح يوم الأحد ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٨ في كنيسة مار جرجس - الخندق الغميق ببيروت، بوضع يد البطريرك أفرام رحماني ومؤازرة المطرانين جبرائيل تبوني وبهنام قليان. وبحضور القاصد الرسولي في لبنان المطران فرديانو جانيني والمطرانين اغناطيوس مبارك للموارنة وأثناسيوس خرياطي للروم الكاثوليك وجمع غفير من الكهنة والرهبان والراهبات وأبناء أبرشية حمص وحماه.

استهل المطران الجديد أعمال أسقفيته بمنشور رعوي عنوانه "الله تعالى أبونا" نشره في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٩. وجعل بعد هذا ينشر نبذا بعنوان "خلاصة إرشادات التعليم المسيحي". ونشر عام ١٩٣٢ كتابا سماه "المنهج" ضمنه زبدة القوانين المفروضة على أبناء أبرشيته. ثم أنشأ عام ١٩٣٦ مجلة بعنوان "الحب والسلام" أدرج فيها مواضيع روحية وتاريخية وطقسية. وقد دامت تلك المجلة عامين كاملين. كما أنه اشتهر بمواعظه السديدة الصادرة عن ذهن حاد يلقيها في الكنائس التي كان قد زرعها في أبرشيته الواسعة الأرجاء أو رممها بعد عتق وهرم. من مشاريعه أيضا بناؤه، كاتدرائية جميلة بحمص كرّست باسم "الروح القدس" عام ١٩٣٣. وكنيسة أخرى في فيروزة على أسم قلب يسوع الأقدس عام ١٩٣٦. ورمم عام ١٩٣٨ دير مار يوليان الشيخ في القريتين. ولم يهمل أن يضيف، إلى

جانب كل من هذه الكنائس، مقرا لسكنى كاهن الرعية ومدرسة تفي بتعليم أبناء المنطقة. وعرف المطران رباني بالشجاعة وثبات الرأي وبالدقة التي بلغت به أحيانا حد القسوة على ذاته وعلى غيره. لاسيما في ما يخص الطقوس والصلاة ونظام الحياة الكهنة ورسالتهم.

ولما شعر بوطأة العمر والشيخوخة والمرض قدّم إلى الكرسي الرسولي، في ٥ حزيران ١٩٧٠، استقالته عن خدمة الأبرشية[٦٢] فلجأ إلى دير يسوع الملك يقضي سنواته الأخيرة في الراحة والخلوة والصلاة واحتمال آلام المرض والشيخوخة بصبر وإيمان. وفي هذه الفترة طبع كتابه: "الذكرى الأبوية" بجزئين. جمع فيه أهم مواعظه.

أغمض عينيه على أنوار هذه الدنيا في ٢ أيار ١٩٧٣، تسعة أيام فقط قبل يوبيله الكهنوتي الماسي، ليحتفل بيوبيل الفرح والسعادة الأبدية مع رئيس الأحبار يسوع المسيح. وعرفانا بجميل هذا الراحل العزيز ونزولا عند رغبة أبناء ابرشية حمص وحماه، قام خلفه المطران يوسف أبيض، بعد تذليل العقبات الكثيرة التي اعترضته، في مقدمتها وصية الفقيد الأخيرة وإغلاق الحدود، بنقل الجثمان في السادس من أيار، من دير يسوع الملك في لبنان إلى حمص. فاستقبل بحفاوة تمثل فيها مطارنة حمص ورجالات حكومية وحزبية من ساحة الساعة إلى كاتدرائية الروح القدس في سوق الحميدية. ترأس صلوات الجنازة غبطة البطريرك أنطون الثاني حايك واشتراك عدد من الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات وحضور لفيف أبناء الأبرشية وأصدقاء الفقيد. وشوهد على المقاعد الأولى العميد الركن توفيق الخطيب قائد المنطقة الوسطى موفدا من قبل الفريق حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية وعدد من أعضاء القيادة القطرية ورؤساء الدوائر الحكومية وكبار الموظفين. ختمت الصلاة بتأبين مؤثر ألقاه المطران يوسف أبيض ثم ووري الجثمان في مدفن الكهنة في كاتدرائية الروح القدس بحمص.

المراجع

تلامذة مجلد٢ صفحة ٢٤٨ - الشرفة صفحة ٤٣٢ - الأحد سنة ١٩٢٨ صفحة ١٢٠ - النشرة سنة ١٩٧٣ صفحة ٣٦٦ - القصارى صفحة ٤٥٥و٤٩٣ - الكرمة سنة ١٩٧٣ صفحة ٣٦٦.

إيونيس يوسف أبيض

١٩٧١ - ١٩٨٢

"رجاؤك الله فازرع الخير" (مزمور ٣٦:٣)

هو روفائيل (يوسف بالعماد) أبصر النور في دير الزور (سوريا) في ١٤ أيار ١٩١٦ من والده يعقوب أبيض ووالدته ماري بنت ميخائيل حلاوجي الماردينية. وكان يعقوب أبيض قد نزح من الموصل (العراق) قبيل عام ١٩٠٠ وجاء فسكن دير الزور. ثم غادرها عام ١٩١٧، وصاحب الترجمة طفل رضيع، ليأتي زحلة في لبنان ويستقر فيها.

ترعرع روفائيل في زحلة وأنهى دروسه في دير الآباء اليسوعيين في البلدة المذكورة. وإذ أحس بالدعوة الكهنوتية تحرك في نفسه معاني الرسالة استجاب للنداء العلوي وقصد دير الشرفة في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٨. وشرع في دراسة السريانية والعربية حتى ٧ آذار١٩٣٠ سنة أرسله رؤساؤه، مع رفاقه السبعة، إلى اكليريكية مار مبارك ومار أفرام في القدس بإدارة الآباء البندكتيين. هناك أنهى دروسه الإعدادية والثانوية. قفل عام ١٩٣٦ عائدا إلى دير الشرفة حيث أكب على التثقف بالعلوم الكهنوتية العالية. ارتقي، في ٢٨ أيلول ١٩٤١، إلى الدرجة الكهنوتية بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني، في كنيسة سيدة النجاة بدير الشرفة متخذا اسمه بالمعمودية: يوسف. وكما كانت العادة ما تزال بعد سائدة، ظل القس يوسف أبيض في دير الشرفة، بعد الرسامة يختمر حولا كاملا في ما تلقنه من العلوم ويتدرب على الممارسات الرعوية.

توجه عام ١٩٤٢ إلى زحلة لخدمة الرعية فيها فتسلم ادارة مدرسة مار أفرام وإرشاد الجمعية الخيرية. ثم أنشأ فرقة كشفية ونظم الأخويات. ولم يمض ردح من الزمن على رسالته في زحلة حتى انتدبه البطريرك المذكور سنة ١٩٤٥ للقيام بمهام التعليم في اكليريكية القدس المشار إليها أعلاه. فيها اهتم القس يوسف بتدريس اللغة العربية وآدابها إلى جانب اللغة السريانية. وخلال إقامته في القدس كانت تعول عليه الطوائف الكاثوليكية، لاسيما اللاتينية، لإلقاء المواعظ والرياضات الروحية في كنائسها. فذاع صيته كواعظ يعرف كيف يستميل القلوب إلى التوبة والإيمان.

وفي سنة ١٩٥٢ عينه صاحب الغبطة كاهنا لرعية سيدة البشارة في حي السريان - اوتيل ديو ببيروت. وعينه، إلى جانب مهمته هذه، مديرا عاما على مدارس الطائفة في لبنان. شغل مهمة القاضي المعاون في المحكمة الكنسية البدائية. ورافق شباب الحي في تأسيس وتدشين وتفعيل نادي النصر الرياضي. وقد اعتلى منبر الوعظ والمحاضرات الروحية في الإذاعة اللبنانية مدة ثمانية أعوام. وهو الذي، على أمر من صاحب الغبطة، سعى في جمع قسم من الأموال لبناء كنيسة سيدة البشارة. فقصد ملك السعودية وشاه إيران يرافقه الكومندور سعيد قرنبي. وحصل، بلباقته وسرعة خاطره، على بعض من المال

للمشروع المذكور. وخلال سفره هذا كان البطريرك الكردينال تبّوني قد البسه صليبه الخاص[٦٣] للقيام بهذه المهمة.

ثابر القس يوسف على عمله ونشاطه باذلا المساعيَ الحثيثة في خدمة شعبه الذي رأى فيه الكاهن والقائد، لاسيما في الأزمنة الصعبة، مثل الثورة التي اشتعلت في لبنان عام ١٩٥٨، فأبلى البلاء الحسن على الصعيدين الديني والوطني. أنعمت عليه الحكومة اللبنانية بأربعة أوسمة رفيعة في مناسبات مختلفة تقديرا لخدماته في حقلي الدين والدنيا.

وتقديرا لجهوده في خدمة الكنيسة وخدمة أبناء الرعية رقاه البطريرك حايك إلى درجة خوراسقف في ١٩ آذار ١٩٦٩. وفي السنة نفسها اختاره المطران يوسف رباني، الذي كان قد تقدم في السن وحل عليه المرض، نائبا عاما على أبرشية حمص وحماه والنبك. وقد برهن الخوري يوسف أبيض على سمو أخلاقه وطيب معشره ولباقته وذكائه في حل المشاكل حتى المستعصية منها. وعندما استقال المطران رباني في ٥ حزيران ١٩٧٠ تعين الخوري يوسف ابيض مدبرا بطريركيا على الأبرشية المذكورة خلفاً للمطران ربانيّ. ثم انتخبه السينودس المنعقد في بيروت عام ١٩٧١ رئيس اساقفة على الأبرشية متخذا الأسم الأبوي "مار ايونيس". وأضيفت على سلطته الرعوية الولاية الروحية للسريان الكاثوليك في محافظتي طرطوس واللاذقية. تمت الرسامة في ٢٩ آب ١٩٧١ بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك يؤازره المطارنة أفرام جرجور ويوحنا باكوس وميخائيل جروة. حضر قداس الرسامة مطارنة الطوائف الشقيقة وممثلون عن المحافظ وقوى الأمن والجيش والحزب ورؤساء الدوائر الحكومية ووفود كبيرة جاءت من لبنان ومن سائر أنحاء أبرشية حمص.

انبرى المطران الجديد يجتمع ويدرس ويخطط مع كهنته بهدف تطوير أوضاع الأبرشية وتدعيم الرسالة فيها وتنظيم حياة الكهنة ليكونوا أكثر تفرغا للخدمة والعمل الرسولي. مظهرا من العطف والمحبة والتفاني نحو أبناء أبرشيته، اكليروسا وشعبا، ما جعلهم يمحضونه خالص الود وعرفان الجميل.وأقام مشاريع في جميع الخورنيات نذكر منها مشروع تطبيب المعاقين الذي تهتم به "أسرة الإخاء" وقد دعم هذا المشروع بشكل ملموس. فكان له الفضل الأكبر في سير أعماله.

وفي نطاق أوسع، ترأس المطران أبيض اللجنة المركزية للتعليم المسيحي في سوريا منتدبا من قبل رؤساء الطوائف الكاثوليكية فيها. فازدهرت وتنشطت في عهده. ساس أبرشية دمشق بعد استقالة المطران جرجس شلحت عام ١٩٧٧ بصفة مدبر بطريركي، حتى استلم الأبرشية مطرانها الجديد أسطاثيوس يوسف المنيّر. ساعد في نجاحه الباهر حسن علاقاته مع الاكليروس ومع رجالات الحزب والدولة يعتمد عليهم في خدمته ويعتمدون عليه لما لمسوه فيه من إخلاص ونفوذ لدى أبناء أبرشيته. هذا علاوة على أن المطران أبيض امتاز بحيوية زاخرة وبروح مرحة وسرعة خاطر وفصاحة لسان ونَفَس شعري.

في أسبوع الآلام عام ١٩٨٢ اشتدت عليه آلام معدته التي كانت تعاوده من حين إلى آخر منذ عام ١٩٤٨. فلم ير بدا من مراجعة الأطباء، فقصد بيروت يوم عيد القيامة ودخل مستشفى اوتيل ديو في شهر نيسان. وبعد شهرين من العلاج ترك المستشفى وخلد إلى بيت أخته تيريز زوجة السيد اسحق حلاوجي حيث استعد لملاقاة ربه بصبر وإيمان، عالما أن نطس الأطباء قد عجز عن شفائه، بعد أن استفحل داء السرطان الخبيث في أمعائه. سلم نفسه بيد خالقها في ٣١ تموز ١٩٨٢ وسجي جثمانه في كنيسة سيدة البشارة. ثم نقل بعد ساعات إلى دير الشرفة للاحوال الأمنية المتوترة جدا في ذاك النهار، إذ كانت حرب طاحنة تتهيأ لدخول الجيش الإسرائيلي إلى بيروت الغربية انطلاقا من بيروت الشرقية التي كان هذا الجيش قد احتلها قبل ذلك بأسابيع. وقد جرت في دير الشرفة مراسم الجنازة والدفن في الأول من آب لم يحضرها غبطته لانقطاع الطرق بين بيروت والجبل بسبب وابل من القنابل الذي سقط على الأشرفية منذ الساعات الأولى من فجر ذلك النهار.

لحد الفقيد في مقبرة الكهنة تحت كنيسة دير الشرفة الجديد. ثم أقيمت صلاة عن روحه في حمص ترأسها صاحب الغبطة واستقبل على الأثر المعزين من ٦ إلى ٨ آب لما كان للفقيد من محبة وتقدير لدى الكبير والصغير.

المراجع

تلامذة مجلد٣ صفحة ٤٢ ومجلد٢ صفحة ٤٦٥ - أرشيف - الشرفة صفحة ٥٩٥ - جريدة حمص للروم الارثوذكس عدد١٤٩٩ في ٦ آب ١٩٨٢ - النشرة سنة ١٩٧١ صفحة.. وسنة ١٩٨٢ صفحة ٤٦ - الكرمة سنة ١٩٧١ صفحة ١٣٥ - الرابطة سنة ١٩٧١ صفحة ٣٩.

تئوفيلس يوحنا ضاحي

١٩٨٤ - ١٩٩٢

"تعظم نفسي الرب" (لوقا ١:٤٧)

هو جرجس بن موسى شاهين يارد ضاحي وغالية موسى دخيل. ابصر النور في بلدة زيدل، من أبرشية حمص، في ١١ تشرين الثاني ١٩١٢. تلقى علومه الأولية في مدرسة البلدة تحت أنظار والديه الورعين اللذين زرعا في قلبه وعقله حب النظام والدقة والجدية ومحبة الواجب.

مالت نفسه إلى التخصص في خدمة الله والقريب. فقصد راعي الأبرشية المطران رباني عارضا عليه رغبته المقدسة. فأرسله هذا في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٩ إلى اكليريكية مار مبارك

ومار أفرام بإدارة الآباء البندكتيين في القدس الشريف. وهناك اجتهد جرجس في اكتساب العلوم الثانوية والتمرس في الفضائل الكهنوتية حتى ٢٩ آب ١٩٣٤. ثم جاء دير الشرفة، مع رفاقه التلامذة، حيث داوم مدة ستة أعوام يتعمق خلالها في العلوم الفلسفية واللاهوتية والكتابية حتى ارتقى إلى الدرجة الكهنوتية، مع أربعة أقرانه هم: اغناطيوس منصوراتي (المطران) - جورج هافوري (المطران) - أنطون عين - يوسف عبدالله، بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني، في كنيسة سيدة النجاة بدير الشرفة يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠. واتخذ جرجس اسمه الكهنوتي "حنا" فصار القس حنا ضاحي.

عاد الأب حنّا إلى ابرشيته حمص،مملوء غيرة على خدمة النفوس، وتولى رعية القريتين حتى عام ١٩٤٦، نقله على أثرها راعي الأبرشية إلى زيدل العامرة بالشعب السرياني. خدم فيها النفوس وأدار مدرستها السريانية وأرشد جمعية سيدة النجاة للشباب. ومن زيدل تحول إلى فيروزة. وتعين عام ١٩٦٦ كاهنا لرعية حماه فخدمها حتى عام ١٩٧٠ عندما جاء حمص في شهر أيلول واستقر في دار المطرانية حيث نشط في خدمة الرعية ومدرستها الملاصقة لدار المطرانية. أقامه المطران يوسف رباني نائبا عاما على الأبرشية عام ١٩٧١. وتقديرا لتفانيه وأمانته ولما امتاز به من جدية ومثابرة في جميع مراحل خدمته الكهنوتية، رقاه المطران يوسف أبيض إلى الدرجة الخوراسقفية في ٢ شباط ١٩٧٥، مجددا له النيابة العامة على الأبرشية المذكورة. واصل الخوراسقف يوحنا ضاحي نشاطه المعهود. ولما توفي المطران يوسف أبيض (٣١ تموز١٩٨٢) عيّن صاحب الغبطة الخوري ضاحي مدبرا بطريركيا على الأبرشية المترملة في ٨ آب من تلك السنة. فرعى شؤونها بهدوء وحكمة، وقد أكمل تجديد كنيسة مار انطونيوس الكبير في صدد التي كان سلفه قد شرع في بنائها منذ عام ١٩٧٨.

وفي السينودس المنعقد بدير الشرفة في الأول من شهر آب ١٩٨٤ رأى أساقفة الطائفة في الخوراسقف يوحنا ضاحي المدبر الحكيم الذي يستطيع القيام بأعباء الأبرشية. فانتخبوه رئيس أساقفة على الكرسي المذكور. وأيد انتخابه البابا يوحنا بولس الثاني في ١٥ أيلول من تلك السنة.

جرت مراسم الرسامة الأسقفية في كاتدرائية الروح القدس بحمص في ٢١ تشرين الأول ١٩٨٤ بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك ومؤآزرة المطارنة يوسف المنيّر وأنطوان بيلوني وفيليب بيلوني وجورج هافوري. حضر الحفل المهيب أساقفة الطوائف الشقيقة والسفير البابوي في سوريا وممثلون عن قيادة الحزب ورؤساء الدوائر الحكومية في حمص وجمع غفير من أبناء الأبرشية. وفي ختام الرسامة قُرئ الصك البطريركي الذي يخول الأسقف الجديد الصلاحيات القانونية على الأبرشية. وبدأ الأسقف الجديد بزيارة أبناء الأبرشية وكنائسها ورعاياها يطلع على حاجاتهم. نشط الكهنة في أداء رسالتهم والعمل على ازدهار رعاياهم روحيا وثقافيا وعمرانيا. وفي ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٩ استهل المطران ضاحي سنة اليوبيل الذهبي لرسامته الكهنوتية بقداس على مذبح مار جرجس في كنيسة دير الشرفة حيث كان قد أقام قداسه الأول قبل خمسين عاما (في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠). أصيب في أيلول ١٩٩١ بفالج سمره على الفراش وأفقده القدرة على النطق. فخصصت له غرفة في المطرانية حيث تلقى عناية لائقة. ساس الأبرشية نائبه العام الخوراسقف اغناطيوس ميدع. ولما أعلن عن فراغ الكرسي في سينودس ١٩٩٣ تعين الخوري المذكور مدبرا بطريركا للأبرشية حتى انتخاب أسقف شرعي لها خلفا للمطران ضاحي.

وفي عام ١٩٩٤ نقل المطران موسى داود من أبرشية القاهرة إلى أبرشية حمص فأقام سيادته الأب جورج كساب نائبا عاما. وعندما انتخب المطران موسى داود للسدة البطريركية عين الخوراسقف جورج كساب مدبرا بطريركيا على الأبرشية.

وظل المطران ضاحي هادئا في مرضه الذي أفقده القدرة على الكلام مسلما أمره بيد الرب بابتسامة حبلى بالمعاني. لفظ أنفاسه الأخيرة بيد خالقها في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة ١٦ حزيران ٢٠٠٠ فسجي جثمانه في كاتدرائية الروح القدس بحمص حتى الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الأحد ١٨ منه حين نقل بحفاوة وإجلال بالغين إلى زيدل. وفيها جرت له مراسم الجنازة بحضور أساقفة الطوائف الشقيقة في حمص والسفير البابوي في سوريا المطران دي نيكولو ومطارنة السريان الكاثوليك: جورج هافوري وأنطوان بيلوني وميخائيل الجميل، القائم بالأعمال لغياب صاحب الغبطة في أميركا،

والياس طبي وبهنام هندو. وترأس صلوات الجنازة راعي الأبرشية المطران جورج كساب. حضر الاحتفال ما يربو على الألفي من أبناء الأبرشية ومعارف المطران الراحل. ودفن الجثمان في مدافن الكهنة بكنيسة زيدل.

المراجع

تلامذة مجلد ٣ صفحة ٣٨ - الشرفة صفحة ٥٩٥ - شهادة صاحب الترجمة - نص الأسطاتيكون(صك التولية) البطريركي.

باسليوس موسى داود

أنظر سيرة حياته في أبرشية القاهرة.

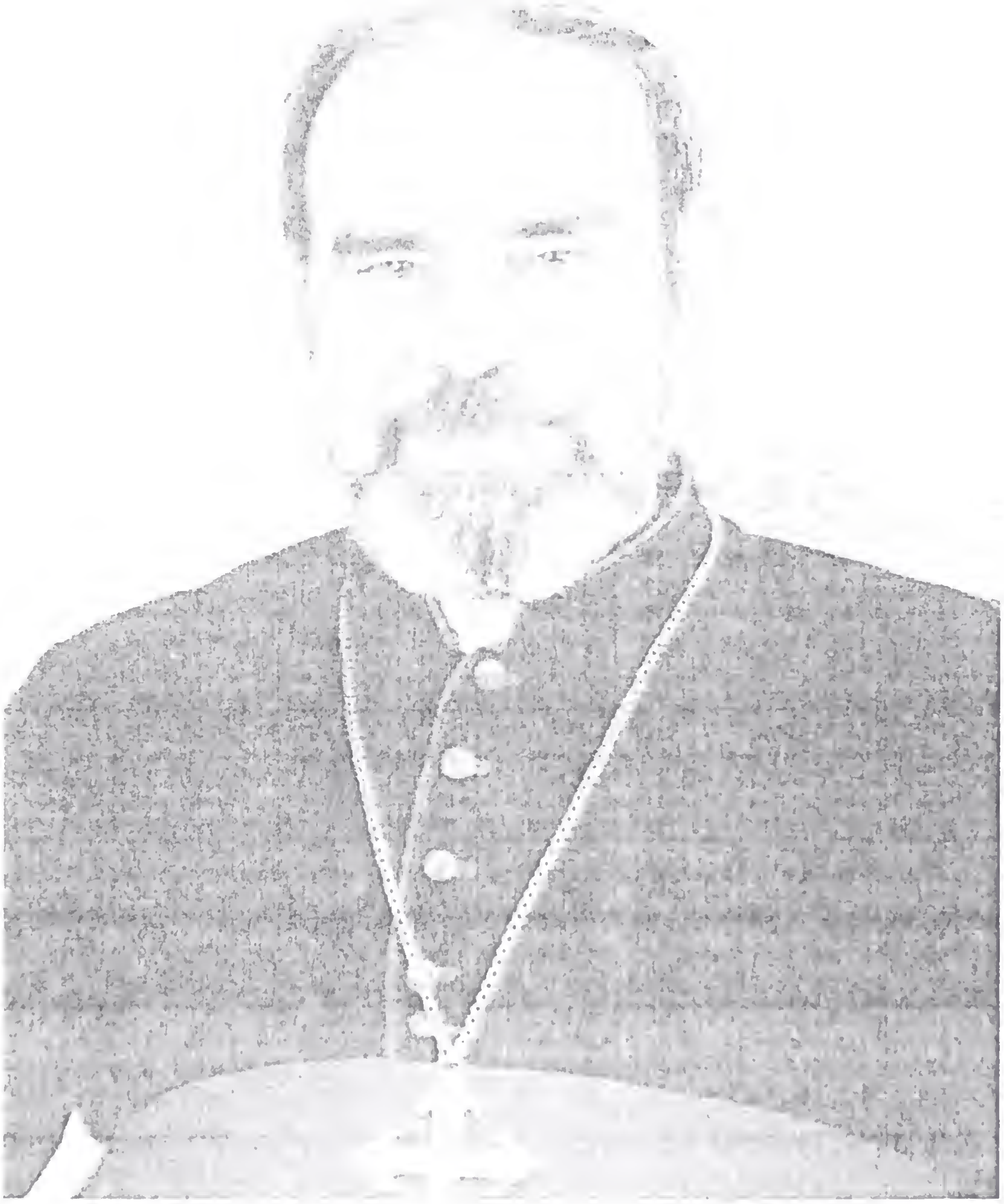

تئوفيلوس جـورج كسـاب

-٢٠٠٠

"أنا قوي بالمسيح الذي يقوّيني" (٢ قور١٣ :٢٤)

ولد هذا الحبر الجليل في زيدل في ١٧ كانون الثاني عام ١٩٤٦ وتربى بين أحضان والديه الفاضلين الياس كساب ومريم بنت عيسى محيسن. اخذ علومه الابتدائية في مدرسة زيدل الرسمية. أحس بنداء الرب يدعوه إلى خدمته في الكهنوت المقدس. فقصد دير الشرفة عام ١٩٦٠ وفيه أكب على تحصيل العلوم الثانوية ثم الفلسفة واللاهوت حتى نال منها قسطا وافرا. انتقل عام ١٩٧٣ إلى حمص أبرشيته وقضى هناك سنة اختبار يعمل في مختلف الحقول الرسولية والرعوية، متنقلا بين حمص وزيدل. سيم كاهناً في ٦ تشرين الأول سنة ١٩٧٤في كنيسة مريم

العذراء بزيدل، بوضع يد المطران يوسف أبيض. وانصرف الكاهن الجديد بحماس وفرح إلى العمل في خدمة النفوس في رعيته زيدل.

ثابر ناشطا مدة ست وعشرين سنة متواصلة، ما دوّن له في الأوساط الشعبية التقدير وعرفان الجميل لما حققه من تطور في المفاهيم الاجتماعية والدينية وما سجله من مواقف لاسيما في حقل الوحدة والحوار. كما أنه أولى اهتماما بالغا لتطوير الكنيسة وبيت الكاهن، مضيفا إليهما بناء للمدرسة وآخر للنادي. ولم يغفل الذين رحلوا عن هذه الفانية، فقد أقام لهم مدافن هي في غاية الجلال والمهابة. ومن تردد إليه رآه في ورشة عمل مستمرة. اهتم بنوع خاص بالفتوة والشبيبة فأقام لهم دورات منتظمة للتعليم المسيحي وجوقة تراتيل كنسية يشار إليها بالبَنان.

عام ١٩٩٥ رسمه المطران موسى داود خورأسقفا وأقامه نائبا عاما على الأبرشية. فقام الخوري جورج بمهام النيابة علاوة على مهامه الرعوية قياما نال رضى الجميع.

وعلى أثر انتخاب مطران أبرشية حمص مار باسيليوس موسى داود بطريركا على كرسي أنطاكيا في ١٥ تشرين الأول ١٩٩٨ أقام البطريرك الجديد نائبه العام الخوري كساب مدبرا بطريركيا على أبرشية حمص ريثما ينتخب لها مطران خلفا لمطرانها السابق الذي أصبح بطريركا.

وفي السينودس المقدس المنعقد في ٨ أيار ١٩٩٩ رأى الأحبار الأجلاّء في الخوراسقف جورج كساب الشخص المناسب لرئاسة كرسي أبرشية حمص فانتخبوه لهذه الكرامة. وبعد أن أيد انتخابه البابا يوحنا بولس الثاني حدد تاريخ رسامته الاسقفية في ٣ من شهر آذار سنة ٢٠٠٠. فرقي إلى هذه الدرجة في كاتدرائية الروح القدس بمدينة حمص بوضع يد البطريرك موسى الأول داود. عاون غبطته في القداس والرسامة المطارنة يوسف المنير وجورج هافوري وأنطوان بيلوني ويوسف ملكي والياس طبي وبهنام هندو. وحضر الاحتفال أساقفة الطوائف الشقيقة في حمص وشخصيات رسمية وممثلون عن الرهبانيات الرجالية والنسائية وجماهير أبناء الأبرشية وأصدقاء المرتسم الجديد في محافظة حمص وسائر أنحاء سوريا. وفي ١٨ أيلول ٢٠٠٢ أقام حفلاً رائعاً بمناسبة تدشين كنيسة مسكنة ترأسّه البطريرك الكاردينال موسى داود الذي كان قد تقدّم ببناء الكنيسة المذكورة منذ أيّام اسقفيّته على حمص.

كرسي أبرشية الجزيرة

أُطلق اسم "الجزيرة" على معظم أراضي ما بين النهرين العليا وهي اليوم الأراضي التركية والسورية المتاخمة للحدود الشمالية من العراق. هذه المنطقة كانت تعرف قديما بـ "بازبدي". وقد سمي القسم الواقع في تركيا من هذه المنطقة باسم "جزيرة أبن عمر" وقاعدتها مدينة الجزيرة مركز كرسي الجزيرة التي نحن بصدده.

أما الشطر السوري من هذه البقعة فدعي بـ "الجزيرة" أو "الجزيرة العليا". وهي الأراضي التي يسقيها نهر الخابور من مدينة البصيرة جنوبا حتى ديرك شمالاً. سكن هذه المنطقة في قديم الزمان قبيلة بني تغلب ثم أقفرت من أهلها في القرن الرابع عشر. ثم مصرت حوالي سنة ١٩٢١ فاستحدثت فيها مدينتا القامشلي والحسكة وانتشر فيها العمران.

إن كرسي أبرشية الجزيرة (جزيرة ابن عمر) موضوع كلامنا هو من الكراسي العريقة في الكنيسة السريانية. وأشهر الأساقفة الذين تولوا هذا الكرسي هو جرجس الثاني (١٦٩٠-١٧٠٩) بطريرك السريان الأنطاكي. وفي أواخر القرن الثامن عشر، بعد أن انضمّ قسم من سكانها السريان إلى الكنيسة الكاثوليكية، عهدت العناية بهؤلاء إلى مطران أبرشية الموصل. ولبث الحال على هذا المنوال حتى جعلها البطريرك أنطون الأول سمحيري، في ١١ تشرين الثاني ١٨٦٣، أبرشية مستقلة عن كرسي أبرشية الموصل، عندما أقام لها مطرانا هو الخوري يوسف ابن المقدسي عبد المسيح متاح الذي رقاه البطريرك المذكور إلى الدرجة الأسقفية باسم "فلابيانوس بطرس متاح" وولاه رعاية كرسي الجزيرة بمدنها وقراها أي: الجزيرة وآزخ وماسفس وكربوران. ولكن كرسي

الجزيرة هذا الغي على أثر السوقيات والمذابح الرهيبة التي جرت عام ١٩١٥ واستشهد فيها المطران ميخائيل ملكي كما ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من سكان الجزيرة وماردين ودياربكر وقراها وهرب الناجون منهم إلى الجزيرة السورية[٦٤] ومنهم من قصد سنجار والموصل في العراق. أما أساقفة كرسي جزيرة ابن عمر حسبما ذكرهم الفيكونت دي طرازي فهم:

١- يوحنا ابراهيم قاشا نحو ١٥٦٠-١٥٧٠

٢- فلابيانوس بطرس متاح ١٨٦٣-١٨٧٤

٣- يعقوب متى أحمردقنه ١٨٨٨-١٩٠٨

٤- يوليوس بهنام العقراوي ١٩٠٨- ١٩١٢[٦٥]

فلابيانوس ميخائيل ملكي

١٩١٥-١٩١٣

"بكلمتك ألقي الشبكة" (لوقا ٥:٥)

هو يعقوب ابن المقدسي حنا بن إبراهيم بن ملكي واسم أمه سيدة. وقد نزح ملكي هذا من خربوط وأقام في قرية قلعة المرأة شرقي ماردين. حيث أبصر يعقوب النور عام ١٨٥٩؟

انخرط يعقوب في سلك رهبان دير الزعفران عام ١٨٦٨ وفيه درس السريانية والعربية وشيئا من التركية. فرقاه البطريرك بطرس سنة ١٨٧٨ الى رتبة الشماس الإنجيلي باسم ميخائيل وجعله وكيلا على المكتبة ومعلما للرهبان.

مالت نفسه إلى الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية فانطلق إلى ماردين وعرض مقاصده على القس متى أحمردقنه فأشار إليه هذا، بغية التملص من والدي الشماس ميخائيل وذويه، أن يخلد إلى التفكير والصلاة ريثما تختمر عزيمته فيبلّغه إلى رغبته المقدسة. ولما علم ذووه بالأمر عارضوه وعذبوه حتى يعود إلى دير الزعفران ويتأهب لقبول الكهنوت المقدس. لكن الشماس ميخائيل لبث راسخا في مقصده. فاصطحبه القس متى أحمردقنه في أيلول ١٨٧٩ إلى حلب بمناسبة سيامته مطرانا على نصيبين شرفا ونائبا بطريركيا في ماردين. ومن حلب جاء ميخائيل إلى دير الشرفة في ٩ تشرين الأول من تلك السنة. وفي بداية عام ١٨٨١ نذَر نذر طلاب الشرفة وأضاف إليه نذر الرهبنة الأفرامية في ١٧ أيلول ١٨٨٢[٦٦]. وما أن أنهى أربعة أعوام الدراسة والتمرس في الحياة الروحية حتى غادر الدير إلى حلب حيث رقاه البطريرك جرجس شلحت في ١٣ أيار ١٨٨٣ إلى الدرجة الكهنوتية مع القس يوسف اسطنبولي وأرسله إلى ماردين. وحلّ في دير مار أفرام يساعد رئيسه القس أفرام أحمردقنه في ٨ كانون الأول ١٨٨٤. استدعاه المطران ماروثا بطرس طوبال عام ١٨٩٠ وأرسله إلى قرية السعدية المجاورة لميافارقين. فطفق المرسل النشيط يبعث روح التقوى في النفوس ويرشد ويعلم بغيرة الرسل موسعا حقل عمله ليشمل القرى المجاورة للسعدية: ميافارقين - قره باش - قطربل - عطره - ديريش - تل عزيز - قرديلك - عيسى بوار - علّوزة - عبدة - عيسوة - مرقندة - عرب كند.

وفي خريف عام ١٨٩٥ ثارت تركيا على رعاياها النصارى فقتلت وأحرقت وهدمت. وكان القس ميخائيل يومئذ مع والدته سيدة في قرية عيسى بوار وفيها قتلت والدته مع بعض النساء والفتيات ونهبت الكنيسة وبيت الكاهن. ونجا القس ميخائيل إذ كان غادر إلى قرية قلّث على طلب الرئيس برو المسيحي.

وبعد أيام عاد القس ميخائيل من قرية قلّث إلى ديار بكر مواظبا على خدمة النفوس فضلا عن اهتمامه أيام الآحاد والأعياد بقرية الكعبية. وتقديرا لأعماله الخيرية وغيرته الرسولية رقاه المطران بطرس طوبال إلى درجة الخوراسقفية سنة ١٨٩٧ وقلده النيابة العامة على أبرشته وأقامه زائرا للقرى التي كان قد عاد إليها من نجا من أبنائها المسيحين. فزاد تفانيا في الخدمة. وفي سنة ١٩٠٠ وجهه البطريرك أفرام رحماني إلى قلعة المرأة

ليبني فيها كنيسة على اسم القديس جرجس فكان كذلك. ثم وجهه البطريرك المذكور إلى مدينة الجزيرة وكيلا عنه لتوطيد المسيحيين هناك. فامتثل الخوري ميخائيل ووصل إلى الجزيرة في ٢٦ آذار ١٩٠٢ واهتم في خدمة سعرت ومديات وباته وكربوران وقلّت ومدّو واسفس حيث بنى كنيسة على اسم مار يوسف بعد أن كان قد جدد كنيسة آزخ.

ولما زار البطريرك رحماني مدينة الجزيرة في ٦ تموز ١٩١٠ أعلن غبطتُه عن نيته في تعيين الخوري ميخائيل ملكي نائبا بطريركيا على مدينة ماردين ووكيلا له في الأبرشية ليبذل قصارى الجهود في تأليف القلوب المتنافرة. فاطمأنت بفضله الخواطر واستتب الهدوء والسلام. ثم كتب السيد البطريرك يطلب إلى الخوري ملكيَ بناء دار جديدة للبطريركية ففعل. وأصبح بناء تلك النيابة يمتاز بفن هندسته ويحوي غرفا عديدة وفسيحة. هكذا دأب هذا الكاهن الغيور على خدمة أبناء رعايا الجزيرة وماردين حتى رقاه البطريرك رحماني، مع الأب عبد الأحد تبوني، إلى الدرجة الأسقفية في بيروت يوم ١٩ كانون الثاني ١٩١٣. فرسم الأول باسم فلابيانوس ميخائيل ملكي مطرانا على الجزيرة والثاني باسم تئوفيلس جبرائيل تبوني مطرانا على بطنان وسروج شرفا ونائبا بطريركيا على ماردين.

وصل المطران الجديد إلى الجزيرة في ١٥ آذار من تلك السنة فرحبت به الحكومة وأعيان البلد ودخل كنيسة والدة الله باحتفال شائق يرافقه الأب بولس قسطن الراهب الأفرامي الذي اتخذه أمينا لسره وأبقاه معه حتى قضى الأسقف شهيدا في ٢٩ آب ١٩١٥. أحب المطران ميخائيل أبناء أبرشية الجزيرة وتوابعها من مسيحيين ومسلمين. فأحبوه واجمعوا على تقديره واحترامه. وشمر عن ساعد الجد يجدد الكنائس ويشيد المعابد. فبنى في قلعة المرأة والسعدية وعيسى بوار والكعبية والجزيرة وأسفس وآزخ سبعة معابد. وعزز المدارس ونشط الأخويات وحرك المشاريع الخيرية.

إلا أن أخبار الشؤم أخذت تتوافد منذ شباط ١٩١٥ من أصقاع أرمينيا والرها ودياربكر وماردين بقتل المسيحيين واستياقهم من بلد إلى بلد. كان المطران ميخائيل يزور يومئذ أبناء رعيته في آزخ. فعاد فورا إلى الجزيرة. وهنا بلغه أن رشيدا والي دياربكر قاصد أن يرسل من يتعقب نصارى الجزيرة.

وفي أواسط حزيران انتشرت سيوف الأكراد في أنحاء الجزيرة فقتلوا ونهبوا وارتكبوا المنكرات وساقوا أفواجا عديدة من المسيحيين، بينهم مطارنة وكهنة وأبادوهم في البراري والقفار. أما المطران ميخائيل فقد رفض اقتراح صديقه عثمان رئيس بلدية الجزيرة بالعمل على إنقاذه سرا قائلا: "من المستحيل أن أترك رعيتي وأنجو بنفسي، فإن ذلك مخالف لإيماني ووظيفتي". وفي ٢٨ آب كبست فرقة من الشرطة كنيسة والدة الله للسريان الكاثوليك، وقبضت على المطران ميخائيل ملكي كما كانت قد قبضت من قبله على مطران الكلدان يعقوب ابراهام وكهنة السريان والكلدان. وبعد الضرب والشتم أوثقوا المطرانين مع الكهنة والأعيان وجمهورا من السريان والكلدان وأخذوهم إلى شاطىء دجلة حيث عرّوهم من ثيابهم، لئلا تتضرج بالدماء فلا تعود تصلح للبس. ثم أطلقوا ثلاث رصاصات على المطران يعقوب. أما المطران ميخائيل فصفعوه مرارا ورموه أرضا حتى أغمي عليه. ثم رموه بالرصاص وفاضت روحه الزكية. بعد هذا شرع الطغاة بجماعة الكهنة والمؤمنين فقضوا عليهم جميعا وكان ذلك في ٢٩ آب ١٩١٥.

قال الشيخ سعيد التخومي أحد وجهاء الإسلام: "رأيت الجنود وسمعتهم يحثون المطران ميخائيل وكل واحد من النصارى على الإسلام. وسمعت أولئك المسيحيين ينادون بأعلى أصواتهم: نحيا ونموت على دين المسيح. شاهدتهم رافعين عيونهم إلى السماء والرصاص ينصب عليهم كالمطر. رموا مطران الكلدان بثلاث رصاصات والمطران ميخائيل برصاصات عديدة. ثم هجموا عليهما وعروهما من ثيابهما ونزعوا عن المطران ميخائيل صليبا كان تحت ثيابه ثم قطعوا رأسه. والله رأيت بعيني نورا منحدرا من فوق المقتولين كأنه عمود من نار" (القصارى). وكتب المطران زكريا ملكي، نجل أخي المطران الشهيد، في رسالة قلب يسوع لعام ١٩٤٤ ما نصه: "بعد قتل تلك الضحايا العزلاء كلّف السفاحون نفرا من اليهود فجروا جثث الشهداء، من الأرجل، وألقوها في دجلة. وقد حضر بعضهم إلى القدس وأخبروني بقتل عمي المطران ميخائيل وهم يجهلون أني ابن أخيه... هكذا انتهت حياة النصرانية في الجزيرة، بعدما عاشت فيها قرونا عديدة... وقد كتب لي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٧ السيد رزق الله أنطون جزراوي، الذي عاشر عمي ووقف على أعماله ونقب كثيرا عن كيفية استشهاده، قال: عرفنا المطران ميخائيل معرفة تامة،

وشاهدناه ينام على الحصيرة في ليالي الشتاء ويأكل الطعام دون دسم ويتقشف في أكله ولبسه. امتاز بعطفه على الفقراء، إذ كان يأخذ منا بعض الدراهم ليوزعها على الأرامل والمحتاجين. أمكنه أن ينجو من القتل، لأنه كان في آزخ، لكنه لما سمع أن المسيحيين مهددون بالقتل عاد إلى الجزيرة فأُلقي في السجن وكان يعظ هناك المسيحيين ويشجعهم ويسمع اعترافاتهم. منذ تاريخ استشهاده قرر المسيحيون في آزخ أن يحتفلوا، كل سنة في ٢٩ آب بتذكار راعيهم البطل وأبناء رعيته الشهداء."

ومن بعد تلك الكوارث وما تبعها من الويلات نزح معظم المسيحيين من منطقة جزيرة ابن عمر والغي كرسي الأبرشية فيها نهائيا. كما الغي، بعد ذلك بست سنوات، كرسي ماردين للاسباب نفسها. وقد تعرض مطرانها جبرائيل تبوني لإهانات وحبوس وحكم بالإعدام وأبناؤها المسيحيون للسلب والقتل والتعدي على الأعراض وشتى أنواع التنكيل.

المراجع

تلامذة مجلد ٢ صفحة ١٠ - رهبان صفحة ٥٢ - قلب يسوع سنة ١٩٤٤ - الأحد سنة ١٩٣٦ - الشرفة صفحة ٣٠٨ وما يليها - تاريخ وسير (اسطنبولي. ملكي. قسطن) - حايك صفحة ٦٦-٦٧ - المشرق سنة ١٩٢٠ صفحة ٨٥. القصارى صفحة ٣٨٣-٣٨٥.

كرسي أبرشية الحسكة ونصيبين

أُنشئ هذا الكرسي على أثر المذابح التي جرت في تركيا عام ١٩١٥ وأحداث الحرب العالمية المروعة (١٩١٤-١٩١٨) عندما نزح السريان، شأنهم شأن سائر المسيحيين، من منطقة جزيرة ابن عمر ودياربكر وماردين وقراها وقصدوا أماكن آمنة في شمال سوريا والعراق. وهو أول كرسي أسقفي ينشأ في منطقة الجزيرة في سوريا بين الطوائف الشقيقة.

وقد سُمي الكرسي الأسقفي الجديد لدى تأسيسه عام ١٩٣٣ "كرسي الجزيرة والفرات" وأعطي له شفيعا "مار يعقوب" لشموله مدينة نصيبين، ومركزه مدينة الحسكة على الحدود السورية - العراقية - التركية. ولم تكن مدينة الحسكة حينذاك سوى قرية بسيطة. بقي هذا الكرسي نيابة بطريركية منذ نشأته عام ١٩٣٣ حتى ١٥ أيلول ١٩٥٧ حين جعل أبرشية مركزية باسم "أبرشية الحسكة للسريان الكاثوليك بالجزيرة والفرات". ثم رفع كرسي الأبرشية هذا إلى مرتبة "رئاسة أسقفية الحسكة ونصيبين" على عهد المطران يوحنا كروم (١٩٥٩-١٩٦٧) بعد موافقة الكرسي الرسولي على قرار سينودس الأساقفة السرياني المنعقد في دار الوكالة البطريركية بروما من ١ إلى ٤ كانون الأول ١٩٦٥.

يعقوب يوحنـا حَبّي

١٩٥٧ - ١٩٣٣

"ليكن حبكم بلا رياء" (رومية ١٢ : ٩)

ابصر يوحنا النور من والديه الورعين يعقوب حبي وسوسنة إبراهيم، في مدينة جزيرة ابن عمر بتركيا، عام ١٨٨٤. وأخذ دروسه الابتدائية في مدرسة الآباء الدومنيكيين بالجزيرة. ومنها قصد عام ١٨٩٦ اكليركية معهد مار يوحنا الحبيب، للآباء المذكورين، بالموصل. وقد عرف يوحنا بوجهه النسكي واعتداله في الرأي ودماثة الأخلاق وبابتسامته الدائمة وانصبابه التام إلى واجباته. فاحتل قلوب رؤسائه وأقرانه. تابع دروسه الثانوية ثم الفلسفة واللاهوت في المعهد المذكور مدة احدى عشرة سنة. سيم كاهنا في الموصل في ١٥ أيار ١٩٠٧ بوضع يد المطران بطرس هبرا.

اثر رسامته الكهنوتية عاد إلى مسقط رأسه جزيرة ابن عمر حيث خدم بغيرة ونشاط مدة سنتين اجتذب فيها القلوب إلى حبه وتقديره. استدعاه راعي أبرشية الموصل عام ١٩٠٩ لمساعدة القس عبد الأحد تبوني (البطريرك الكردينال جبرائيل تبوني) في إدارة مدرسة الطاهرة. ولما رقي القس عبد الأحد إلى الكرامة الأسقفية عام ١٩١٣ خلفه القس حنا حبي في وظيفتي أمانة سر القصادة الرسولية، أيام المطران درور، وعلى رئاسة مدرسة الطاهرة التي قام بها مدة عشرين سنة متواصلة.

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى عين، بالإضافة إلى مهامه السابقة، مديرا لميتم الأبرشية. فاهتم بجمع وبشراء الأولاد المسيحيين الذين شردتهم الحرب بين العشائر. واعتنى بالمهاجرين على اختلاف طوائفهم ملبيا شتى حاجاتهم. ولما عين المطران جرجس دلال مطرانا على الموصل ساعده الأب حنا على كسب أبناء الأبرشية الذين لم يكونوا، بادىء الأمر، راضين بتعيينه. وبالرغم من اهتماماته الكثيرة لم يحجم، هذا الكاهن النشيط، عن إلقاء مواعظ ورياضات روحية عديدة والإرشاد الروحي لتلامذة أكليريكية مار يوحنا الحبيب، ممّا جعل الزائر الرسولي المطران أدريانوس سميت خلال زيارته إلى الموصل يحصل له من البابا بيوس الحادي عشر سنة ١٩٢٢ لقب Chapelin d'honneur. ثمّ طلب له القاصد الرسولي المطران فرنسيس دومنيك بيريه من أبي المؤمنين لقب موظف في البلاط البابوي عام ١٩٢٧. وما كان من البطريرك جبرائيل تبوني إلا أن رفعه في ١١ كانون الأول ١٩٣٢ إلى درجة الخورأسقف مولّيا إياه النيابة البطريركية العامة على الجزيرة والفرات ومركزها مدينة الحسكة. وفي سينودس تموز عام ١٩٣٣ انتخب الخوراسقف يوحنا حبي مطرانا على النيابة المذكورة التي رفعت إلى درجة كرسي أسقفي. وفي تشرين الأول من تلك السنة سيم اسقفا على أوريم شرفا ونائبا بطريركيا على الجزيرة والفرات. ومعه سيم المطران ايونيس جرجس ستيته رئيسا لأساقفة دمشق. في كنيسة سيدة النجاة بدير الشرفة، بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني ومعاونة المطارنة: اغناطيوس نوري وميخائيل بخاش ويوسف رباني. ودعي الأسقف الجديد باسم "مار يعقوب يوحنا حبي" تيمنا بمار يعقوب أسقف نصيبين.

تميز الاحتفال بالرسامة برونق وروعة فائقتين، حضره القاصد الرسولي في سوريا ورئيس المرسلين اللبنانيين ورئيس الآباء البولسيين. والأب يوسف تفنكجي عن بطريرك الكلدان مار عمانوئيل. والخوري يوسف زبوني موفدا من قبل المطران درابييه القاصد الرسولي في ما بين النهرين. كما حضر رؤساء الأديار المجاورة. حضر أيضا ممثل عن المفوض السامي الكونت "دي باتي دي كلام" وممثل عن رئيس الجمهورية اللبنانية الأمير فايق شهاب وحشد كبير من الكهنة وأبناء الشعب السرياني الوافدين من بيروت ودمشق وحمص وحماه والجزيرة. وبعد الرسامة خرج الكل باحتفال وتراتيل سريانية. ثم القيت كلمات بالمناسبة تكلم نيابة عن أبرشية دمشق الخوراسقف الياس سالم وعن شعب الجزيرة العليا القس يوسف رزقو وعن اكليريكية الشرفة والقدس الأب تئوفان نائب الأب شيباس لاسال.

غادر الأسقف الجديد دير الشرفة والتحق بأبرشيته في الخامس من تشرين الأول فوصل دير الزور في السابع منه وسط استقبال مهيب ضم وجهاء المنطقة وحشد كبير من أهاليها يتقدمهم قائد الفوج الفرنسي ومتصرف دير الزور ورئيس بلديتها. ومنذ استلامه مهامه الجديدة اكتسب المطران يوحنا محبة الجميع بابتسامته العذبة وتفانيه في الخدمة وزرعه بذار الأخوة بين كافة الملل والمذاهب والأديان.

استلم سيادته نيابة مترامية الأطراف (٨٨ ألف كلم مربع) فيها أربعة كهنة وثلاث مدارس وكنيسة صغيرة في دير الزور وأخرى في الحسكة وثالثة في رأس العين. أما في قامشلي فكان المصلى صغيراً بناؤه من لبن وتراب وهكذا في عامودا والدرباسية. حاجات كبيرة استفزت همة الراعي الصالح. فأخذ يتنقل في أرجاء النيابة الفسيحة متفقدا المراكز غير مكترث لحر أو برد أو مطر. كانت سيارته تغرز في الأوحال فيبقى في البرية الموحشة ساعات طويلة عرضة للأنواء المؤذية وحتى للجوع والعطش. وكان بعد تلك الرحلات المضنية ينكب على تحرير التقارير إلى المحسنين ليساعدوه في مشاريعه الرسولية والإنسانية. وقد قدرت الحكومة السورية هذه الجهود في الحقلين الديني والوطني فرصعت صدره سنة ١٩٣٤ بوسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية.

وبعد ربع قرن من التعب وحياة زهد مثالية تبدلت أوضاع الأبرشية. فبلغت كنائسها ثمان وأصبح عدد كهنتها اثنا عشر والطلاب الإكليريكيين اثنا عشر والمدارس خمس مع أوقاف لا بأس بها تتحسن باطّراد.

ففي الدرباسية شيد كنيسة فخمة وحصل على مدرسة كبيرة مع أرض فسيحة وامتلك ناديا صغيرا وابتنى دارة صغيرة للوقف. وفي عامودا أبدل بناء الكنيسة القديم من اللبن ببناء من حجر. وشيد في ديريك (المالكية حاليا) كنيسة صغيرة واقتنى لها أرضا فسيحة أقام عليها حانوتا للوقف. وفي القامشلي بنى كنيسة جميلة على اسم القدّيسين بطرس وبولس مع مدرسة جديدة و١٦ حانوتا. كما أنه جدد فيها دار الخورنة واقتنى أرضا بجانب المدرسة ودارين للوقف. أما في الحسكة، مركز الأبرشية، فقد بنى ثلثي المطرانية وأثث البهو فيها وسوّر الباحة الفسيحة التي تقوم عليها كنيسة سيدة الانتقال الكاتدرائية. وأسس فيها الوقف ببناء تسع حوانيت وثلاث دور. وباشر في بناء مدرسة أنيقة لم يسعد بإكمالها. وكان قبلها قد وحّد المدارس السريانية والأرمنية والكلدانية فغدت المدرسة الموحدة مرموقة ومرغوبة لأواصر الألفة والمحبة التي وطّدتها بين مختلف هذه الطوائف.

يجدر بالذكر أن مدارس الأبرشية بقيت مدة أكثر من عشر سنوات ترزح تحت عبء عجز قدره ١٥ ألف ليرة سورية. فكان المطران يوحنا يتحمل الهم الثقيل لإيجاد محسنين لتغطيه هذا العجز الهائل في ذلك الوقت. وكم حرم نفسه من قوته اليومي ليدفع رواتب المعلمين والمعلمات. أجمع كل الذين عرفوه على ميزاته الأبوية وعطفه على اليتيم والأرملة وصداقته مع الجميع وإنقاذهم من مشاكلهم وعقوباتهم إذا رزحوا تحت وطأة القانون، وشفاعته فيهم لدى السلطات المختصة. لقد ترك باب المطرانية مفتوحا أمام الجميع في كل ساعة من ساعات النهار وحتى الساعات المتأخرة من الليل. هكذا عاش هذا الحبر الجليل فعطر أرجاء أبرشيته ومجتمعه بشذى فضائله الكهنوتية وخصاله الإنسانية، حتى لبّى دعوة ربه بعد أن تعطلت كليتاه يوم السبت الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٧ وهو في مستشفى دير الزور. فصمد جثمانه في كنيستها إلى اليوم التالي ثم نقل إلى الحسكة. وقد رافق الجثمان من جسر دير الزور سيرا محافظ دير الزور وقائد الموقع وعدد كبير من الرجال الرسميين واكليروس البلدة ووجهاء الطوائف وجمهور شعبي كبير. وواصل قائد

الموقع مرافقة الجثمان مع مئة سيارة إلى الحسكة حيث تلاقى الموكب في منطقة الموقع ٤٧ مع وفود مختلف أنحاء الجزيرة من القامشلي وعامودا والدرباسية ورأس العين. صمد الجثمان أمام المؤمنين ليلقوا النظرة الأخيرة ويتبركوا من هذا الحبر القديس قبل أن يوارى الثرى في قبر تحت مذبح كنيسة سيدة الانتقال بالحسكة في الرابع من تشرين الثاني. مثل البطريرك تبوني في هذا المأتم سيادة المطران يوسف رباني ورثا الفقيد بكلمات مؤثرة أبكى الحاضرين وبكى. ثم رثاه الأب بولس بيداري الكلداني رثاء بليغا.

وقد أضاف المطران ميخائيل جروة، الذي كان سكرتيرا لصاحب الترجمة، في شهادته المكتوبة عن المطران حبي ما نصه: "عاش المطران يوحنا حبي ومات فقيرا. لأنه كان يعطي كل ما يحصل عليه من مال للبائسين والمحتاجين وللمشاريع الخيرية".

المراجع

معهد سنة ١٩٣٤ عدد ١ وسنة ١٩٥٣ عدد ١٠٧ - الأحد سنة ١٩٣٣ صفحة ٦٦٤ - قلب يسوع سنة ١٩٣٣ صفحة ٤٦٢ - النشرة أيار ١٩٥٧ وتموز وآب ١٩٥٧ وسنة ١٩٥٨ صفحة ٣٩ - نبذة بخط المطران ميخائيل جروة. Orient Syrien 1958 p. 123.

يعقوب يوحنا كرّوم

١٩٥٩ - ١٩٦٦

"ونفسي أبذل دون الخراف" (يوحنا ١٠: ١٥)

هو يوحنا بن رزق الله كروم ومحبوبة قسطن. ولد في ماردين ١٩٠٩ وتعلم في مدرسة الأبرشية بمسقط رأسه. قصد اكليريكية مار مبارك ومار أفرام في القدس الشريف عام ١٩٢٢. وفيه أكب على اقتباس العلوم الثانوية حتى ٢٣ أيلول ١٩٣٠، حين أتى دير الشرفة لمواصلة دروس الفلسفة واللاهوت. ارتقى، مع زملاء له أربعة[٦] الى الدرجة الكهنوتية يوم الرابع من شهر شباط ١٩٣٤، بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني، في كنيسة سيدة النجاة بالدير المذكور.

عينه صاحب الغبطة في ١٥ آذار ١٩٣٤ معلماً في إكليريكية القدس. وخادما لرعية مار يوسف ببيت لحم في آب ١٩٣٦. وفي صيف ١٩٤١ عُيّن كاهنا لرعية مار أفرام في المصيطبة ببيروت. غير أنه تعذر عليه المجيء، فبقي في القدس مساعدا للنائب البطريركي الخوري أفرام حداد حتى ١٩٤٥ ومنها انتقل ثانية لخدمة رعية بيت لحم. وفي ٧ آذار ١٩٥١ رقاه البطريرك المذكور إلى درجة الخوراسقف في كنيسة دير الشرفة وعينه نائبا بطريركيا في القدس خلفا للخوري أفرام حداد الذي كان صاحب الغبطة قد نقله إلى خدمة الرعية في بيروت.

امتاز الخوري يوحنا كروم بصوته الرخيم وبإتقانه الأنغام السريانية حتى أصبح أستاذا يعول عليه في ترنيمها وضبطها. وكانت تسمع نغمات قداسه في راديو الشرق صباح عيد مار يوسف شفيع كنيسة بيت لحم السريانية بحضور قنصل فرنسا طبقاً للتقاليد المرعية منذ قديم الزمان.

خلال حياته الكهنوتية برهن الخوراسقف يوحنا كروم عن محبة جمة لله وللقريب وعن بشاشة مشرقة متواصلة أكسبته ود الجميع. عرّض حياته للخطر مرات عديدة في تنقلاته الكثيرة بين القدس وبيت لحم لتأمين وسائل المعيشة لمنكوبي فلسطين. ولاسيما في حرب ١٩٤٨. توج أعماله وعنايته بالنفوس في بيت لحم والقدس والأردن من عام ١٩٣٤ حتى ١٩٥٩ ببناء مدرسة مجانية ودارا لخورنية بيت لحم. هذه المزايا التي زينّت حياة الخوراسقف يوحنا كروم لفتت أنظار آباء السينودس السرياني فانتخبوه مطرانا على كرسي الحسكة ونصيبين، خلفا للمطران يوحنا حبي. ورقاه إلى درجة رئاسة الكهنوت البطريرك تبوني في كاتدرائية مار جرجس السريانية- الخندق الغميق ببيروت، الساعة الرابعة من مساء يوم ١٩ آذار، عيد مار يوسف، عام ١٩٥٩. وقد ساعد صاحب الغبطة في هذه الرسامة المطارنة: يوحنا كندور وأفرام جرجور بحضور حشد كبير من الاكليروس والرهبان والراهبات والمؤمنين. وتقدم الحضور القائم بأعمال السفارة البابوية المونسنيور بالماس لغياب السفير. والسادة الأساقفة لويس بطانيان ممثلا بطريرك الأرمن الكاثوليك والمطران بهنام ججاوي (سريان ارثوذكس) والمطران جبرائيل بطة (كلدان). ومثل رئيس الجمهورية اللبنانية وزير الداخلية العميد ريمون اده محاطا بالسلك الدبلوماسي لدول سويسرا وكندا وفرنسا والمانيا.

جاء أبرشيته في ٢٥ آذار وقلبه ينبض حيوية ونشاطا وحماسا روحيا. فأبدى حكمة ودراية وخبرة في تدبير الأبرشية. وبسفراته المتكررة إلى اوربا، حيث كان له أصدقاء عديدون ممن تعرف عليهم يوم كان في بيت لحم والقدس وخدمهم، تمكن من الحصول على تبرعاتهم مما ساعده على إنماء المشاريع العمرانية في الحسكة. بنى مطرانية جديدة على أنقاض القديمة فجاءت آية في الهندسة والجمال. وكذلك بنى الطابق الأول لإعدادية وثانوية المدرسة الموحدة الملاصقة للكنيسة والمطرانية. ثم اشترى أرضا في حي الحمرا ببيروت لإنشاء مشروع يدر على الأبرشية فينعش تقدمها. وبجهوده قرر السينودس السرياني المنعقد في روما، من الأول حتى الرابع من كانون الأول ١٩٦٥، رفع كرسي أبرشية الحسكة نصيبين إلى كرسي رئاسة أسقفية. وقد أيد الكرسي الرسولي هذه الترقية.

كان ينوي القيام بمشاريع جبارة لتحسين مدارس الأبرشية وكنائسها وخورنياتها، إلا أن الله تعالى استدعاه إليه في بداية الطريق. فلدى عودته من المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وهو في طريقه من بيروت إلى دمشق، في الأول من شباط ١٩٦٦ اصطدمت السيارة التي كانت تقله بسيارة ثانية قادمة من دمشق في منطقة الحدود اللبنانية السورية، فنجا بأعجوبة لكنه أصيب بكسر في فخذه الأيسر وتبع ذلك مضاعفات كثيرة. فانتابته حمى خبيثة. وبقي أربعة عشر شهرا يعاني الآلام والأوجاع بصبر مثالي. وكانت كلماته دوما هي "لتكن مشيئة الرب".

ويوم الأربعاء من أسبوع الآلام الموافق في ٢٢ آذار ١٩٦٧ رقد رقاد الأبرار وهو في مستشفى سيدة لورد في بيروت. فصمد جثمانه في البطريركية السريانية وتوارد جمع غفير من الاكليروس والمؤمنين للتبرك والصلاة حتى صباح السبت ٢٥ منه حين أقيمت صلوات الجناز برئاسة البطريرك تبوني وحضور البطريرك اغناطيوس بطانيان والسفير البابوي في لبنان غايتانو آليبراندي والسفير البابوي في سوريا المطران لويجي بونزولو وعدد من مطارنة بيروت وكهنة ورهبان وراهبات ومؤمنون. وبعد قداس أقامه المطران جرجور راحة عن الفقيد ألقى التأبين الخوراسقف (المطران) ميخائيل جروة بعبارات مؤثرة. ثم سار الموكب يتقدمه صاحب الغبطة من البطريركية إلى دير الشرفة حيث وُضع جثمان الفقيد، حسب رغبته ووصيته، في مدافن الأساقفة تحت مدخل الكنيسة.

عمّ الحزن في أبرشية نصيبين والحسكة وتقاطرت وفود الرسميين والعشائر من جميع جهات الجزيرة والفرات. وبمناسبة جناز الأربعين لبّى المطران قورلس عمانوئيل بني الدعوة فجاء من الموصل إلى الحسكة يرافقه الأب اسطيفان زكريا. وأقام القداس والجناز في كنيسة سيدة الإنتقال بالحسكة، بحضور المطران اسطاثيوس قرياقوس للسريان الأرثودكس والمطران يوسف جنانجي للارمن الكاثوليك والورتبيت بيدروس بربريان النائب الأسقفي للأرمن الأرثودكس وكهنة رعايا الجزيرة من كل الطوائف. وممثل الحكومة السورية مدير منطقة الحسكة ورؤساء الدوائر الحكومية وحشد كبير من المسيحيين والمسلمين.

المراجع

تلامذة مجلد ٣ صفحة ١٥ - نبذة بقلم المطران ميخائيل جروة نائب عام لصاحب الترجمه وخلفه على أبرشية الحسكة ونصيبين - الشرفة صفحة ٥٨٢ - مجلة القدس (الفرنسية) عدد آذار ونيسان ١٩٥٩ صفحة ٧٢ و٧٣ - النشرة عدد خاص ١٩٥٩ صفحة ٢١٥. Orient Syrien 1959 p. 500.

يعقوب ميخائيل جروة

١٩٦٧ - ١٩٨١

"الرب متكلي منذ حداثتي" (مزمور ٥:٧١)

ينتمي هذا الحبر الجليل إلى أسرة جروة الحلبية التي نزح فرع منها الى ماردين منذ اواخر القرن الثامن عشر. وجرت بين الفرع الحلبي والفرع الماردیني معاطاة تجارية. وتعتبر أسرة جروة من الأسر المرموقة في الكنيسة السريانية الكاثوليكية، إذ أعطت للطائفة مؤسسها البطريرك ميخائيل الثالث جروة (١٧٨٢- ١٨٠٠) الذي بفضل جهاده أنشأ طائفة السريان الكاثوليك وأسس دير سيدة النجاة بشرفة درعون (حريصا -لبنان) المعروف بدير الشرفة. وأعطى للطائفة

المذكورة زخما من الروح وانطلاقة لا تضاهى. كما أعطت هذه الأسرة بطريركا آخر هو بطرس السابع جروة (١٨٣٠-١٨٥١) ابن أخي البطريرك ميخائيل. وعلى يد هذا الأخير نالت الطائفة السريانية الكاثوليكية استقلالها من سلطة الطائفة السريانية الارثوذكسية المدنية بموجب براءة سلطانية حصل عليها بعد جهود مضنية في الثامن من أيار ١٨٤٥[٦٨].

ولد ميخائيل من والديه التقيين بطرس جروة ومنصورة ديكدان في ماردين يوم ٢١ أيار ١٩١٤، وانحدر مع والدته وأخيه الوحيد إلى حلب ومنها إلى مصر عام ١٩١٨. وعلى أثر وفاة والدته عام ١٩٢٢، عاد مع أخيه من مصر إلى حلب ثانية. فدخلا سوية ميتم القديس يوسف للسريان الكاثوليك. أرسله راعي الأبرشية مار ديونوسيوس جبرائيل تبوني (البطريرك) إلى اكليريكية القدس فوصلها في الأول من تشرين الأول ١٩٢٤. وهناك تلقى علومه الابتدائية والثانوية. وبعد ثماني سنوات، قضاها بنجاح مرموق، انتقل في ١٠ أيلول ١٩٣٢ إلى دير الشرفة مع رفيقيه مبارك شاميه ويوسف نانو. فبرز في درس الفلسفة واللاهوت وارتقى إلى الدرجة الكهنوتية، مع رفيقيه المشار إليهما، في كنيسة دير الشرفة بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني في ٢٠ شباط ١٩٣٨. مكث في الدير حتى ١٩ تشرين الثاني من تلك السنة. ثم التحق بأبرشية الجزيرة والفرات، فجاء وسكن الحسكة مع مطرانه الصالح مار يعقوب يوحنا حبي الذي اتخذه أمينا لسر المطرانية. بقي في وظيفته حتى وفاة الحبر المشار إليه في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٧. عندذاك عينه البطريرك تبوني مدبرا بطريركيا للأبرشية فقام في تدبير شؤونها خير قيام.

بين الأعمال التي أتاها الخوراسقف ميخائيل جروة أثناء تسلمه تدبير الأبرشية المترملة إتمامه بنيان المدرسة الموحدة التي كان قد وضع أساسها المطران يوحنا حبي، فجاءت، بطرازها العصري، جميلة وواسعة تفخر بها الطوائف المسيحية في الحسكة. وعلى إلحاح من مديرية التربية والتعليم في الحسكة درّس الخوراسقف المذكور، مدة أربع سنوات، اللغة الفرنسية في المدرسة المذكورة. وقد اتضح الجهد الذي بذله في سبيل تعليم الطلاب من نجاحهم في الصفوف الرسمية. ولما تسلم المطران يوحنا كروم زمام أبرشية الحسكة في ٢٤ آذار ١٩٥٩ كان له الخوراسقف ميخائيل جروة، كما لسلفه، اليد اليمنى

يتكل عليه في جميع الأعمال، لما امتاز به هذا الكاهن من استعداد للقيام بأية مهمة تسند إليه، بدون تردد ما دام شعاره الكهنوتي هو "احتمل المشقات كجندي للمسيح". فكان لمطرانه نائبا عاما وأمينا للسر إلى يوم وفاة المطران المذكور في ٢٢ آذار ١٩٦٧. عيّنه البطريرك جبرائيل الأول، للمرة الثانية، مدبرا بطريركيا في ٢٥ آذار من تلك السنة. وفي ١٧ تموز من السنة نفسها انتخبه السينودس السرياني مطرانا على أبرشية الحسكة. وتمت رسامته الأسقفية في كنيسة دير الشرفة في ٢٠ آب ١٩٦٧ بوضع يد البطريرك المذكور ومساعدة السادة الأساقفة أفرام جرجور وزكريا ملكي واغناطيوس منصوراتي وبولس جلف. حضر الرسامة نائب السفير البابوي المونسنيور انطونيو بتّي وجمع غفير من الكهنة والرهبان والراهبات والشعب السرياني ووفد خاص من أبناء أبرشية الحسكة برئاسة الأب يوسف ناعم. وفي ٢٥ منه وصل المطران الجديد إلى الحسكة يرافقه المطران اغناطيوس منصوراتي الذي نصّب المطران الجديد باسم غبطة البطريرك تبوني. فكانت حفلة تنصيب رائعة جرت بين أهازيج شعب منطقة الجزيرة والفرات اكليروسا ومؤمنين.

تضاعفت جهود صاحب الترجمة في السير على خطوات سالفيه، المطرانين يوحنا حبي ويوحنا كروم، في خدمة الأبرشية والتضحية في سبيلها. باذلا لها محبة القلب وعصارة الفكر ورحابة الصدر، ساعيا خاصة لتأمين حياة كريمة للكهنة. وحرصا منه على عدم إجهاد وتكليف أحد الكهنة بمهمة أمين للسر، أخذ هو على عاتقه القيام بكل الكتابات والمراسلات والحسابات العائدة للأبرشية. وبمساعيه لدى المحسنين تمكن من بناء صالة كبيرة في خورنية القامشلي لتضم الشبيبة في محاضرات دينية واجتماعية، وتجمع شمل المؤمنين في الأعياد والاحتفالات والمناسبات. ثم شاد فوق هذه الصالة دارا جديدة رحبة وجميلة لسكنى كاهن الرعية. وقد نشط معه في هذه الإنشاءات الأب الياس طبي (المطران) خوري رعية القامشلي. وكان سيادته في صدد إطلاق مشاريع عمرانية في الخورنيات وتأمين حاجات المدارس وفتح منح لطلاب جامعيين من صندوق قرر إنشاءه من ريع أراض تخص الأبرشية. لكن يد المنون خطفته وهو في زيارة لأولاد أخيه في مدينة كاراكاس بفنزويلا، إثر نوبة قلبية حادة فاجأته في ٨ أيلول ١٩٨١. لم تمهله أكثر من ثلاثة أيام تنفادا

في المستشفى حتى لفظ أنفاسه بيد خالقها. نقل جثمانه إلى دمشق يوم ١١ أيلول يرافقه ابن أخيه كابي والأب انطون شهدا (المطران) كاهن الرعية في فنزويلا. ومن دمشق تشكل موكب للانتقال بالجثمان إلى الحسكة يتقدمه غبطة البطريرك أنطون الثاني حايك والمطرانان يوسف المنّير ويوسف أبيض والأب ميخائيل الجميل أمين سر البطريركية. وعلى مشارف مدينة الحسكة استقبل الموكب بجماهير أبناء أبرشية الجزيرة من اكليروس وهيئات رسمية ولفيف أبناء الشعب من جميع الطوائف والأديان.

وفي صباح يوم الأحد ١٣ أيلول جرت مراسم الجناز والدفن في كاتدرائية سيدة الإنتقال ترأسها صاحب الغبطة وحضرها رؤساء الطوائف المسيحية والمسؤولين في محافظة الحسكة ولفيف أبناء الشعب الذين ذرفوا الدمع السخين على راع شمل الجميع بعطفه ومحبته. وحضر محافظ الحسكة ممثلاً رئيس الجمهورية السورية الفريق حافظ الأسد وناقلا إلى غبطته وإلى الطائفة السريانية تعازي رئيس البلاد.

في نهاية القداس ألقى المطران يوسف أبيض كلمة تأبينية بليغة حركت قلوب الجميع وهزّت مشاعرهم. وختم غبطته بكلمة وداع دمّعت لها العيون. ثم ووري الجثمان تحت مذبح الكنيسة.

المراجع

تلامذة مجلد ٣ صفحة ٢٧ - الشرفة صفحة ٥٨٦ - النشرة سنة ١٩٦٢ العدد الأخير - نبذة بيد صاحب الترجمة.

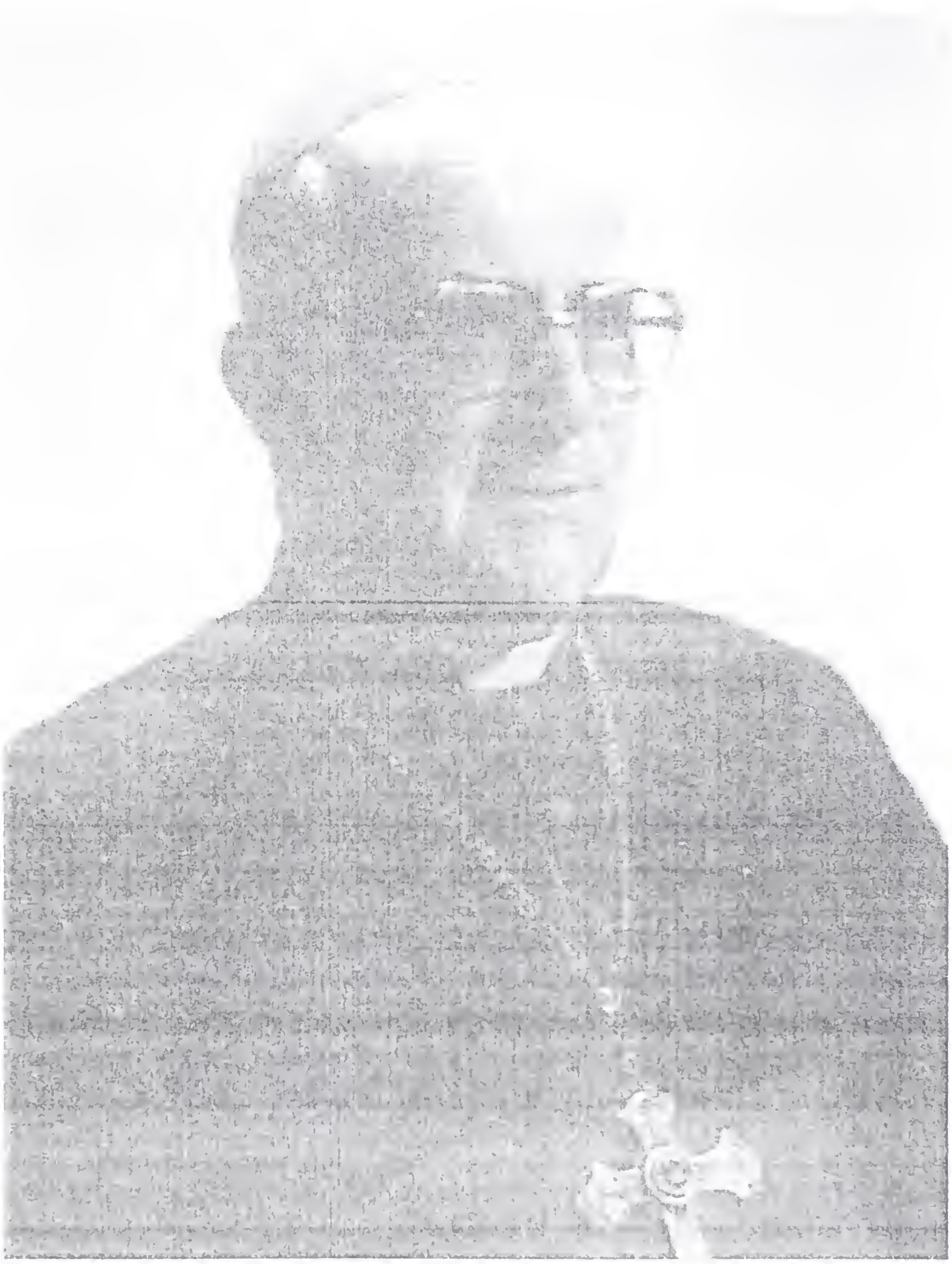

يعقوب جورج هافوري

١٩٨٢ - ١٩٩٧

"لتكن مشيئتك" (متى ٦:١٠)

يتحدر هذا الحبر الجليل من أسرة ماردينية. نزح والده حبيب الى دمشق عام ١٩١٠. ومن هذه الأسرة الأخ يوسف هافوري الراهب الأفرامي وجرجس هافوري شماس المطران يعقوب متى أحمر دقنه.

في دمشق أبصر جورج النور يوم ٢٠ آب ١٩١٦. فكان بردا بيا في حياة والديه الورعين حبيب جرجس هافوري وملكة الياس باهو. تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الطائفة وترعرع

متوقد الذكاء رصينا. اختارته يد العلي وسددت خطاه لدخول اكليريكية مار افرام ومار مبارك للآباء البندكتيين في القدس فوصلها في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٧. هناك أتم بتفوق دروسه الثانوية في اللغات العربية والفرنسية والسريانية واللاتينية. تابع في دير الشرفة، منذ ١٩٣٤، دروسه في الفلسفة واللاهوت والكتاب المقدس في الاكليريكية الكبرى التي كانت بإدارة الآباء البندكتيين. فأكملها بنجاح باهر حتى تمت رسامته الكهنوتية بوضع يد البطريرك تبوني في دير الشرفة يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠ مع زملائه القسوس: اغناطيوس منصوراتي (المطران) ويوسف عبدالله وأنطون عين ويوحنا شاهين ضاحي(المطران). رغب البطريرك المذكور في الافادة من عمله فعينه نائبا لرئيس دير الشرفة ومدرسا محاضرا للأدب العربي والسرياني والليتورجيا. وبعد رحيل الآباء البندكتيين عام ١٩٥٠ اضطلع القس جورج بإلقاء دروس اللاهوت الأدبي على الشمامسة. وبالإضافة إلى التدريس كان يشرف على أوقاف الدير ويضبط حساباته. وقد أنشأ في هذه الفترة، على سبيل الهواية، منحلة وفقا للأساليب الحديثة. وكان له فيها خبرة واسعة منذ أن كان شماسا. فأعد لذلك خلايا اوربية وضعها بجوار الدير وأشرف عليها يوما فيوما. ثم استحضر آلة من اوربا لاستخلاص العسل. فكانت منحلة ربما هي الأولى من نوعها في لبنان وأتت على الدير بفوائد كبيرة.

إلا أن ميل القس جورج إلى النهل من العلم تغلّب على كل شيء سواه. فبعد فترة ١٥ سنة من التدريس وجهه رؤساؤه إلى الالتحاق بجامعة اللاتران البابوية للتخصص في الحقوق الكنسية. فسافر إلى روما في تشرين الأول ١٩٥٥ وأكب على تعلّم اللغة الإيطالية فاتقنها بسرعة. وفي ٥ نيسان ١٩٦٠ قدم أطروحة الدكتوراه فنال عليها درجة جيد جدا وموضوعها "الجرائم والعقوبات في الكنيسة السريانية الانطاكية" كتبها باللغة الفرنسية.

ومن روما انتقل الأب الدكتور جورج هافوري إلى دمشق في تلك السنة فصار فيها أمين سر المطرانية والمسؤول عن محفوظاتها وضبط حساباتها. ثم تولى إرشاد أخوية العمال في الكاتدرائية وأخوية الوردية للسيدات إلى جانب عمله في خدمة الرعية. وقد فوضه جميع رؤساء الكنائس الكاثوليكية بتأليف محاكمهم الروحية البدائية. وهذه كانت الوظيفة التي شغلها دون انقطاع حتى يوم انتقاله إلى الحسكة رئيسا لأساقفتها في ١٣ آب

١٩٨٢. استفادت جامعة دمشق من وجوده فانتدبته ليكون أستاذا محاضرا باللغة اللاتينية في قسم التاريخ ثم اللغة السريانية في قسم اللغات. ومعها كان يعلم في معهد الفرير ومعهد الآباء اللعازريين اللغة الفرنسية بالإضافة إلى دروس الدين.

وابتداء من عام ١٩٦٢ عمل بصفة ملحق في السفارة البابوية في دمشق. ثم عينه الحبر الأعظم البابا يوحنا الثالث والعشرون في ١٩ تشرين الأول ١٩٦٣ خبيرا في المجمع الفاتيكاني الثاني. ونال رتبة مونسنيور في ١٩ كانون الثاني ١٩٦٦. وبعد المجمع المذكور خدم المونسنيور هافوري كأمين سر بطريركية السريان الكاثوليك مدة سنتين. عاد على أثرها إلى دمشق عام ١٩٦٨ وتعين كاهنا لرعية فاطمة في حي القصاع إلى جانب استئناف مهامه السابقة.

وقد أرادته الجمعية الحقوقية للكنائس الشرقية والمؤسسة في مدينة فيينا (النمسا) عضوا فيها فشارك في أكثر من مؤتمر لها. ثم عينه البابا بولس السادس مستشارا في لجنة تحديث الحق القانوني للكنائس الشرقية. فدأب على ذلك منذ عام ١٩٧٣ حتى انتهت اللجنة من أعمالها في نهاية عام ١٩٨٧.

كل هذه الالتزامات ما كانت لتثني هذا الكاهن النشيط عن التبحر والاستقصاء وممارسة النشاطات الفكرية تأليفا وترجمة. فألقى محاضرات اجتماعية دينية من راديو بيروت خلال سنتي ١٩٤٩و ١٩٥٤ نشرها عام١٩٩٧ في كتاب سماه "إلى شبابنا وشاباتنا من أجل زواج سعيد" كما ألقى مواعظ ورياضات روحية في كاتدرائيات بيروت ودمشق وحلب وحمص والجزيرة وطرابلس وعمان. وله محاضرات عن مار أفرام ألقاها في النادي الكاثوليكي بحلب بمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة لوفاة ملفان الكنيسة الجامعة، نشرت بالطبع في ١٥ آذار ١٩٧٣ في عدد ممتاز من النشرة السريانية الكاثوليكية لأبرشية حلب. وضع كتابا باللغة الفرنسية في الليتورجيا السريانية الأنطاكية فرغ منه عام ١٩٤١ ولم ينشر بالطبع حتى الآن. شارك في وضع سلسلة التعليم المسيحي للصفوف الإعدادية ولصف الثالث الثانوي بتكليف من وزارة التربية والتعليم في سوريا. ترجم عن الإيطالية كتاب "أم ومعلمة" نشره بالطبع عام ١٩٧٢ وكتاب حياة القديسة ماريا

مازاريلا مؤسسة الراهبات السالزيانيات. وكتاب "الراهبة تيريزا فالس بانتيلّيني". نقل إلى العربية من الإيطالية أطروحة البطريرك أنطون الثاني حايك وهي بعنوان "علاقات السريان مع الكرسي الرسولي من ١٠٥٣ إلى ١٥٥٠". ونقل إلى الفرنسية أعمال المجمع الأول للسريان الكاثوليك الذي عقد في دير سيدة النجاة بالشرفة سنة ١٨٥٣ فنشرته الموسوعة الفرنسية المسماة "تاريخ المجامع الشرقية". وفهرس أيضا مخطوطات البطريركية السريانية الارثوذكسية في دمشق.

أسس في دير الشرفة مجلة الرابطة عام ١٩٥١. له سلسلة مقالات في الموسوعة المصورة عن الكنائس الشرقية تدعى Atlas illustré des Eglises Orientales(٦٩) ومقالات أخرى متنوعة نشرت في مختلف المجلات العربية والأجنبية. ومن هذه المجلات: الرابطة. السنابل. الوحدة في الإيمان. النشرة السريانية لأبرشية حلب. المجلة البطريركية للسريان الارثوذكس (دمشق).. Orient Syrien وسيدة الأزمنة N.D. des temps, ولاكروا La Croix (فرنسا) وستيلاّ ماريس Stella Maris (سويسرا) وLa Rocca (إيطاليا).

وعلى أثر وفاة المطران ميخائيل جروة في ٨ أيلول ١٩٨١ توجهت أنظار آباء السينودس المقدس المنعقد في الصرح البطريركي ببيروت في ١٨ آذار ١٩٨٢ إلى المونسنيور هافوري فانتخبوه رئيسا لأساقفة كرسي نصيبين والحسكة. وبعد أن نال تأييد الحبر الأعظم أذيع انتخابه عبر الأثير يوم الاثنين ١٣ أيار من السنة نفسها. وبدأت التحضيرات نشطة ليوم الرسامة الأسقفية التي جرت في كاتدرائية مار بولس للسريان الكاثوليك في حي باب شرقي بدمشق.

ففي الساعة الخامسة من بعد ظهر ذاك النهار بدأت الوفود الروحية والشخصيات الرسمية تتقاطر إلى الكاتدرائية. فحضر السفير البابوي المطران دييغو كاوزيرو ممثلا قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني. وحضر قداسة بطريرك السريان الارثوذكس زكا الأول عيواص يرافقه المطرانان جرجس قس بهنام ويوحنا ابراهيم. ومثل البطريرك مسكيموس الخامس حكيم معاونه المطران فرانسوا أبو مخ. كما حضر ممثل عن بطريرك الروم الارثوذكس ولفيف من كهنة أبرشية الحسكة وعدد غفير من الرهبان

والراهبات من أبرشيات بيروت ودمشق وتلامذة سابقون وأصدقاء المطران الجديد وجمع وفير من المؤمنين يتقدمهم اخوة سيادته وأخواته وأقرباؤه ووالدته المسنة الورعة السيدة ملكة.

تمت الرسامة بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك بمساعدة المطرانين أفرام جرجور ويوسف المنيّر وقاد جوقة التراتيل السيد عبود بتراكي.

يجدر بالذكر أنه صباح اليوم السابق للرسامة تلقى غبطة البطريرك من أمين سره الخوراسقف ميخائيل الجميل في بيروت نبأ وفاة المطران اغناطيوس منصوراتي في دير يسوع الملك صباح يوم ١٢ آب وبيروت غارقة في دخان القنابل والطرق مقطوعة والناس محبوسة في الملاجىء والأقبية.

التحق المطران الجديد بأبرشيته الحسكة يوم الجمعة في ٢٧ آب في استقبال رسمي وشعبي حافل، حضره رجال الدين ورجالات الدولة ولفيف من كهنة الطوائف في الحسكة والبلدات المجاورة وحشود من المؤمنين الذين تجمهروا في الشوارع وعلى الأسطحة. وفي كاتدرائية سيدة الانتقال تلا المعاون البطريركي المطران أفرام جرجور صك التولية (الاستاطيكون) الذي يخول فيه البطريرك الصلاحيات الأسقفية على الأبرشية وفق القوانين الكنسية والعادات الشرعية المرعية.

وما أن تسلم المطران الجديد مسؤولياته في الأبرشية حتى انبرى ينشط ويزور رعاياه الموزعة على مساحات شاسعة في منطقة الجزيرة السورية يتفقد أحوال أبنائه ويطّلع عن كثب على حاجاتهم ويدرس طرق تطوير الأبرشية روحيا واجتماعيا وعمرانيا. ابتنى في الحسكة كاتدرائية فخمة ارتفعت فوق قاعة كبيرة للشبيبة مع غرف للتعليم المسيحي وفي جانب منها أبراج الأجراس وبيتا للمعمودية ومدفنا للكهنة. وقد قامت هذه الكاتدرائية على أنقاض الكاتدرائية القديمة. رصف باحة الكاتدرائية والمطرانية الملاصقة وزودهما بمولد كهربائي ومكيفات وابتاع عقارا مجاورا للصالة الرياضية في قلب المدينة وضمه إلى أوقاف الطائفة وشيد مجمعا ضخما يضم ما يتجاوز المائة والعشرين محلا تجاريا وعمر ديرا للراهبات الأفراميات اللواتي افتتحن رسالتهن الأولى في الحسكة وزنره بمخازن تعود

طوابق ثلاثة. وفي رأس العين أضاف إلى مدرسة الأبرشية ثلاث قاعات حديثة وأربعة مخازن ومسكنا للكاهن وجناحا للإيجار. كما أسس في بلدة "الشدّادي" مركزا للتعليم الديني يضم معبدا وبيتين مع ساحات واسعة لنشاطات الطلاب الرياضية. اعترضته، منذ أوائل عهد أسقفيته، صعوبات جمة ظل صابرا عليها يعمل بهدوء وإيمان في خدمة أبرشية تزداد حاجاتها يوما بعد يوم وينقص عدد كهنتها.

وتلبية لغيرته الرسولية وتماشيا مع الروح المسكونية عمل، منذ كهنوته وضاعف العمل في عهد اسقفيته، على بث روح التفاهم والتسامح والإخاء بين أبناء الطائفتين السريانيتين. وقد ألقى أكثر من موعظة ومحاضرة في هذا الموضوع في كنائس أبرشيته وكنائس إخوتنا السريان الأرثوذكس لمواصلة المسيرة على طريق المحبة والوحدة.

ظل مثابرا على نشاطه وعطائه الفكري والروحي حتى قدم استقالته من مهامه الأسقفية في حزيران ١٩٩٦ عملا بالقانون الكنسي الجديد الذي يوصي بتقديم هذه الاستقالة في سن الخامسة والسبعين، واعتمده سينودس كنيستنا بدءا من عام ١٩٩٦. وبقي سيادته يدير الأبرشية بصفة مدبر بطريركي حتى انتخاب سلفه المطران بهنان هندو عام ١٩٩٧. ثم اتخذ له بيت أخته في دمشق مقراً حيث ما يزال مثابرا على التأليف والكتابة والصلاة. نشر بالطبع منذ عام ١٩٩٨ حتى الآن الكتب التالية: ١- السريان الآرميّون من أمسهم الغابر إلى يومهم الحاضر. ٢- حصاد الأيّام. ٣- أضواء وعتمات. ٤- من وحي الإنجيل.

المراجع

شهادة مكتوبة بيد صاحب الترجمة - الشرفة صفحة ٥٩٢ - أرشيف _ تلامذة مجلد٣ صفحة - النشرة سنة ١٩٨٢ صفحة ٣٥ - كراسة "للذكرى والتاريخ" خاص بحياة صاحب الترجمة طبع في الحسكة في ١٢ أيار ١٩٨٧- أصدق مجلد ٢ صفحة ٣٨٨.

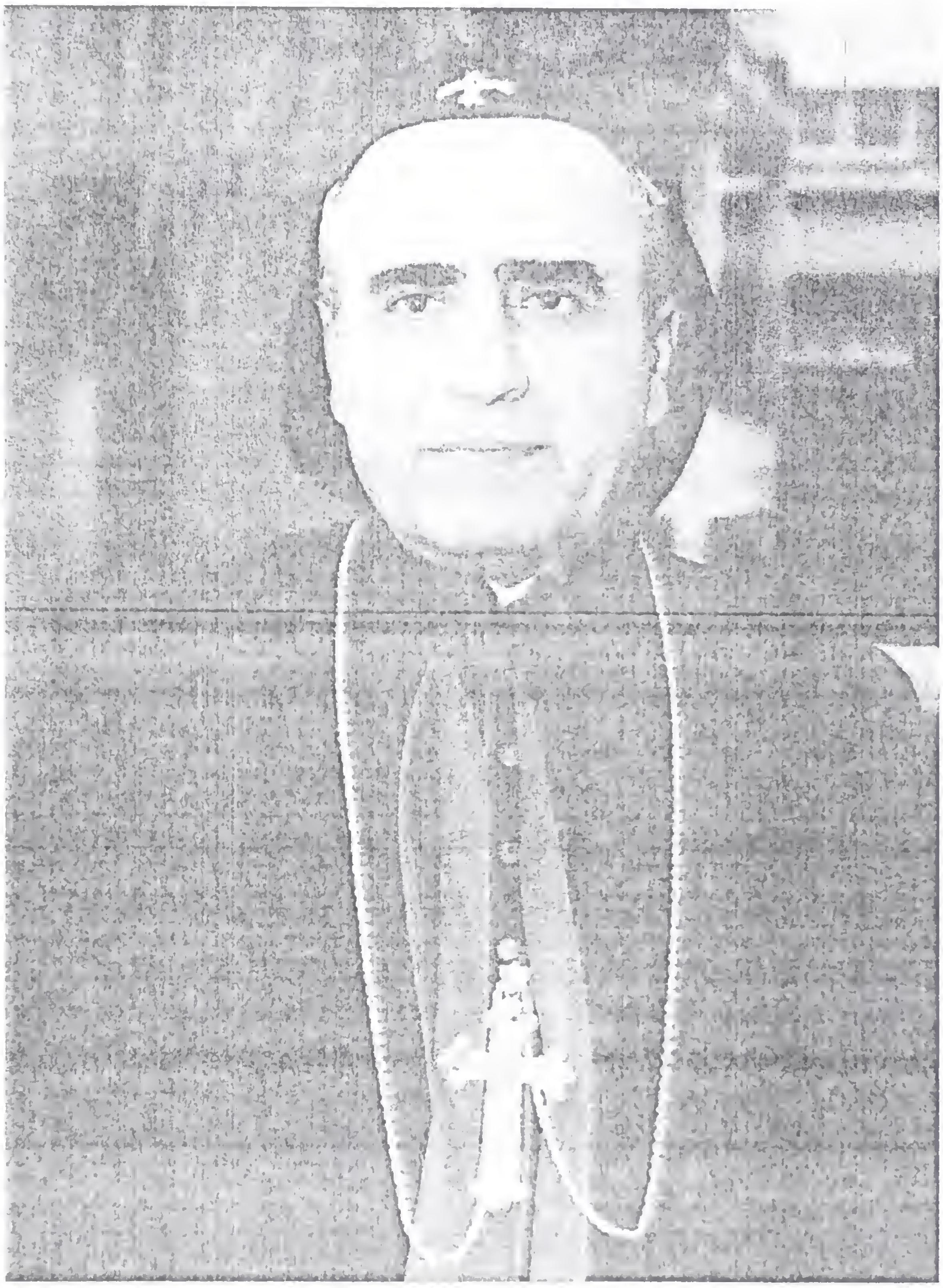

يعقوب بهنان هندو

-١٩٩٧

"سبحوا الرب" (مزمور)

هو بهنان بن موسى بن ملكي هندو ووديعة بنت بشير. ولد في آزخ (تركيا) في الثامن من شهر آب ١٩٤١ وتعلم في صباه في مدرسة الطائفة بالقامشلي. ولما شعر بأن الرب يدعوه إلى خدمة المذبح قصد دير الشرفة بلبنان في الرابع من شهر تموز ١٩٥٣ حيث أكب على تحصيل العلوم الثانوية مدة ثمانية أعوام حتى حصل على شهادة البكلوريا اللبنانية-القسم الاول-. ثم سافر إلى روما في التاسع من تشرين الثاني ١٩٦١ ليواصل تحصيله العلمي استعدادا للكهنوت المقدس.

فدخل جامعة البروبغندا وفيها أنهى دروسه. سيم كاهنا بوضع يد المطران اغناطيوس منصوراتي في كنيسة مريم العذراء في الوكالة البطريركية للسريان الكاثوليك في روما - حي كامبو مارسيو- يوم الرابع من شهر أيار ١٩٦٩. عيّن مسؤولا عن الاكليريكية الصغرى بدير الشرفة لمدة عامين، ثم عمل أمين سر مطرانية الحسكة مدة سنة واحدة. عاد إلى القامشلي في حزيران ١٩٧٢ليتولّى خدمة الرعيّة فيها. قصد باريس عام ١٩٧٦ للتخصص في علم النفس فتكللت جهوده بحصوله، بتفوق، على شهادة الماجستير بعد أن قدم أطروحة بعنوان "التحليل النفسي لقصص الأطفال" وحصل في السوربون على دبلوم في اللغات السامية المقارنة. وقدم أطروحة في "قاموس لغة آزخ وقواعدها". عاد إلى القامشلي في شهر كانون الأول عام ١٩٨٢ حيث واصل خدمته للرعية مع زميل له في الدراسة والرسالة هو الأب (المطران) ألياس طبي. انتدبه البطريرك أنطون الثاني حايك ليتسلم خدمة الرسالة السريانية في باريس. فالتحق برسالته الجديدة في أيار ١٩٨٩وهناك اهتم بخدمة أبناء الطائفة السريانية المنتشرين في باريس وضواحيها. رقاه صاحب الغبطة إلى درجة الخوراسقف في دير الشرفة في ٢٥ تمّوز ١٩٩٢.

وعلى أثر استقالة المطران جورج هافوري، في ٢٢ حزيران ١٩٩٥، عن مهامه الأسقفية على أبرشية الحسكة ونصيبين انتخب آباء السينودس السرياني في ٢٩ حزيران ١٩٩٦ الخوراسقف بهنان هندو رئيسا لأساقفة الأبرشية المذكورة. جرت رسامته الأسقفية في كنيسة القديسين بطرس وبولس بالقامشلي في ١٨ حزيران ١٩٩٧ بوضع يد البطريرك المذكور ومساعدة الأساقفة الياس طبي وأنطوان بيلوني وحضور المطرانين يوسف المنير وموسى داود (البطريرك الكردينال) وحضور اكليروس الأبرشية من جميع الطوائف ولفيف أبناء الشعب يتقدمهم المسؤولون الرسميون في الحزب والدولة.

وأول ما بدأ به سيادته هو تفقد رعايا الأبرشية والوقوف على حاجاتها مع إيلاء اهتمام خاص بحياة الكهنة وتنظيم مرتب لهم يقيهم مخاوف المستقبل. وجه اهتمامه خاصة إلى الضعفاء والمصابين في النفس والجسد. فأسس "دير مار أسيا الحكيم" لخدمة المعاقين عضويا وعقليا. وشيد مستوصفا خيريا لمعالجة المرضى مجانا. وزع عشر شقق على العائلات المحتاجة وابتنى تسع أخر وأجرها للمخطوبين بأسعار زهيدة.

لسيادته ولع في التراث السرياني. وقد عرّف به على الراديو والتلفزيون خلال خدمته في باريس. وأصدر اسطوانتين (ليزريتين) من الألحان السريانية بصوت أخته تريز. نشر بالطبع عام ١٩٩٦ تاريخ الكنيسة السريانية للخوراسقف اسحق أرملة. وهو اليوم ينوي نشر كتاب ثانٍ للخوري أرملة بعنوان "تاريخ الأمة الآرامية". وبمناسبة المئوية الثانية على وفاة البطريرك ميخائيل جروة (١٨٠٠-٢٠٠٠)، نشر كتيباً بعنوان "سيرة حياتي" كان البطريرك المذكور قد كتبه بقلمه البطريرك المذكور. كما ينوي سيادته طبع "سلسلة الطقس السرياني" وله فيها الآن تحت الطبع "تفسير القداس" لموسى باركيفا.

المراجع

تاريخ وسير صفحة ٤٠٢، معلوماتنا، مراجعة صاحب الترجمة.

كرسي أبرشية بيروت

يجمع المؤرخون الثقاة بأن أهالي بيروت الأصليين كانوا كسائر سكان الأصقاع اللبنانية آراميين سريانيين امتزجت بهم على كر الأحقاب جماعات من يهود ويونان ورومان ومصريين وفرس وعرب وأرمن[٧٠]. وبقيت بيروت آرامية حتى في خضم الحركة الثقافية اليونانية التي تغلبت على الآرامية لدى المثقفين من سكانها.

بيروت الأبرشية الفينيقية الأولى، عَرفت أساقفة سريان رعوا شؤونها الدينيةَ منذ فجر المسيحية. وأول أسقف عليها عرف بالاسم هو اوسابيوس (+٣٤١) نصير آريوس. إلا أنها لم تصبح رسميا مركزا لكرسي أسقفي إلا على عهد المطران اوسطاثيوس (٤٤٣-٤٦٠) ضامة إليها، لمدة قصيرة كراسي جبيل وبترون وطرابلس وعرطوس وعرقا وطرطوس.[٧١]

وفي السنة ٤٤٨ عقد المطران اوسطاثيوس مجمعا في بيروت عولجت فيه مشكلة إيهيبا مطران الرها (٤٣٥-٤٥٧) السرياني الذي عاد معزّزاً إلى أبرشيته بعد أن برّأه هذا المجمع. ثم خلف أوسطاثيوس على كرسي بيروت الأسقف يوحنا الذي ذكره زكريا البليغ في ترجمة ساويرا بطريرك أنطاكيا (٥١٢-٥٣٨) ثم الأسقف مارين الذي شايع ساويرا في المونوفيزية. وخلف مارين تلاسيوس. ثم كانت الزلازل الهائلة عام ٥٥١ و٥٥٤ و٥٦٠ فطمرت بيروت، بعد أن أتت على الأخضر واليابس،كما جاء في تاريخ يوحنا الآمدي الشاهد العيان[٧٢]. ومن بعد ذلك توالت الفتوحات والحروب وانقطعت سلسلة أساقفتها. ولما دخل الفرنسيون بيروت عام ١١١٠-١٢٩١ رجعوا ثانيا جماعات

كبيرة من النصارى أغلبهم من الملكيين والسريان والسريان الموارنة. وكان السريان والسريان الموارنة، دون الملكيين، موالين للفرنسيين ضد قياصرة القسطنطينية.

وجلس على كرسي بيروت عام ٥٩٠ الأسقف الفرنسي ميخائيل الكبير. ولم نعثر على خلفاء له على كرسي بيروت حتى القرن الثامن عشر عندما أقام الروم الملكيين الكاثوليك أول أسقف لهم عام ١٧٣٦ هو المطران أثناسيوس دهّان. ثم حذا حذوهم الروم الملكيين الأرثوذكس فنصبوا لهم أسقفا على بيروت هو المطران يوسف قدسي ١٧٧٤-١٧٩٧. أما السريان الكاثوليك فأول أسقف لهم بعد اتحادهم بالكرسي الرسولي، هو المطران كوارتس أنطون دياربكرلي ١٨١٧-١٨٤١.

وإليك سلسلة أساقفة بيروت للسريان الكاثوليك كما جاء في كتاب السلاسل التاريخية للفيكونت فيليب دي طرازي.

١- كوارتس أنطون دياربكرلي ١٨١٧-١٨٤١

٢- كوارتس يوسف حايك ١٨٤١- ١٨٦٣

٣- تيئوفيلس أنطون قندلفت ١٨٨٦-١٨٩٨

وفي السنة ١٨٩٨ ارتقى البطريرك أفرام رحماني السدة البطريركية وجعل مقره غالبا في مدينة بيروت بتفويض من الكرسي الرسولي. لذا لم يُقِم غبطته مطرانا على بيروت، بل كان هو يسوسها منيبا عنه، في غيابه، أحد المتقدمين بين الكهنة. وعام ١٩٢٩ ارتقى إلى السدة البطريركية جبرائيل الأول تبوني خلفا للبطريرك رحماني. فطلب البطريرك الجديد إلى الكرسي الرسولي اعتبار بيروت كرسيا بطريركيا بصورة رسمية فاستجاب الكرسي الرسولي. وقد ساس البطريرك جبرائيل أبرشيته البطريركية بنفسه حتى عام ١٩٣٦ عندما رسم الخوراسقف أفرام حيقاري مطرانا نائبا بطريركيا على أبرشية بيروت البطريركية باسم باسيليوس. وما زالت بيروت مركزا لكرسي أنطاكيا للسريان الكاثوليك وأبرشية بطريركية تشمل كل المدن والقرى اللبنانية. أما الأساقفة التي يسوسون الأبرشية باسم غبطته فهم حسب القوانين الكنسية نوابا عامون على الأبرشية.

باسيليوس أفرام حيقاري

١٩٥٨-١٩٣٦

"تكفيك نعمتي" (قورنثية ١٢:٩)

هو نعمان بن داود أبن المقدسي مسعود حيقاري وأمه مادلينا حنا. أبصر النور في سعرد بلدة ما بين النهرين تدعى اليوم تبليس (تركيا) في ٨ ايلول ١٨٨١ . اخذ بعض دروسه الابتدائية في مدرسة سعرد تحت أنظار الآباء الدومينيكيين في البلدة المذكورة. ولما رأى هؤلاء توق نعمان الى الحياة الروحية وميله إلى خدمة المذبح، أرسلوه الى اكليريكية مار يوحنا الحبيب بالموصل (العراق) التي بإدارة الآباء الدومينيكيين، فوصلها في ٢٣ أيلول ١٨٩٣ . وهناك عكف مدة إحدى

عشرة سنة على إحراز العلم والفضيلة. فنبغ في العلوم وبرز بين أقرانه بمثاله الصالح وتقواه الراهنة. نال درجتي القارئ والرسائلي من يد البطريرك رحماني. وارتقى إلى درجة الكهنوت في ٢٢ أيار ١٩٠٤ بوضع يد المطران بطرس هبرا الذي سماه أفرام. اتخذه البطريرك رحماني كاتباً لأسراره في تشرين الأول من تلك السنة. ثم ولاه عام ١٩٠٥ خدمة النفوس في زحلة (لبنان). وقلده عام ١٩٠٨-١٩١٢ النيابة البطريركية على النبك (سوريا). فخلّد في كل موضع خدم فيه آثارا طيبة وذكرا معطرا. وعلى أثر ارتقاء رئيس دير الشرفة الخوراسقف موسى سركيس إلى درجة الأسقفية على كرسي حمص عام ١٩١٢، استدعى البطريرك رحماني الأبَ أفرام وولاه الرئاسة على الدير المذكور. وفي ٢٥ أيار ١٩١٣ رقاه إلى درجة الخوراسقفية واصطحبه إلى روما وحصل له من الكرسي الرسولي لقب مونسنيور وحاجب بابوي. فأبدى الخوري أفرام مدة رئاسته الدير المذكور (١٩١٢-١٩٢١) من المآثر والتضحيات، لاسيما أثناء الحرب العالمية الأولى، ما سجل له أجمل الذكريات. ذلك لأن المدارس الأكليريكية أغلقت أبوابها في اسطنبول والقدس وبيروت. وكان التلامذة السريان في سن الخدمة العسكرية فافرغ السيد البطريرك السعي للمحافظة على دعوتهم ورحب بهم في دير سيدة النجاة بالشرفة وضمهم إلى سائر التلامذة حتى أصبح عددهم ٤٥ تلميذا يقوم بتدريسهم ١٥ كاهنا وأخا. وقد بلغ مجموع سكان الدير يومذاك ستين شخصا، مما اضطر الرئيس أن ينهض بمعيشتهم في تلك الأيام السوداء. هذا وكان الخوري أفرام قد اتفق مع رؤساء أديار درعون وحريصا وغوسطا وبزمار وعين ورقة، على إغاثة الفقراء في تلك القرى. فوجدوا ١٢٥ شخصا من الفقراء وجعل كل دير يوزع عليهم مناوبة، في كل أسبوع، خبزا كل يوم مدة الحرب.

وكانت السلطة العسكرية العثمانية قد فرضت على الدير ضرائب باهظة لا تطاق وأجرت تحريات دقيقة قصد ابتزاز المال وتنغيص العيش على سكان الدير. مما اضطر الرئيس الخوري أفرام أن يقوم بجولات شاقة إلى زحلة وجهات الجبل، حصولا على مؤونتهم ومؤونة الدير والفقراء اللاجئين فيه. وقد أصيب من جراء هذه الخدمات عام ١٩١٧ بحمى التيفوئيد ألزمته الفراش خمسين يوما، كابد مرارتها بصبر جميل.

أنشأ الخوري أفرام دارين بطابقين في ساحل جونيه تحسينا للأوقاف وزيادة لريعها. وصرف جهودا كبيرةً لتحسين أراضي الدير وأرزاقه لاسيما في المزرعة وميروبا وفاريا.

وفي نيسان ١٩٢١ عينه البطريرك رحماني رئيسا لكهنة كاتدرائية مار جرجس ببيروت فأدى لأبناء الطائفة خدمات تستحق الثناء. واعتنى بترميم موفه الكاتدرائية وتعبيد فنائها. بذل جهودا بطولية من ١٩٢١ إلى ١٩٢٣ في إسعاف المهجرين السريان الذين قدموا بيروت من أدنة والرها وحلّوا مدة أربعة أشهر ضيوفا كراما في قلايات المطرانية ومدرستها. ولاسيما في شتاء عام ١٩٢٢ وعددهم ينيف على الخمسماية شخص. جد الخوري حيقاري مع الفيكونت فيليب دي طرازي ونجيب موصلي في جمع مبلغ من المال عام ١٩٢٤ من أبناء الملة السريانية ومن غيرهم فاشتروا أرضا بجوار مستشفي أوتيل ديو في الأشرفية، وبنوا عليها بيوتا خشبية لإيواء هؤلاء المهجرين. وأطلق على الحي الخشبي هذا أسم "حارة مار يعقوب" وتعرف اليوم بحي السريان أو بـ كمب السريان. هذه الأعمال وهذه التضحيات لم تكن لتثنيه عن خدمته الروحية في تنشيط العمل الرسولي وترسيخ أسس الإيمان في قلوب المؤمنين. فجدد في كاتدرائية مار جرجس المذكورة أخوية سيدة بومباي للسيدات وأنشأ لهن عام ١٩٣٠ أخوية القديسة ترازيا الطفل يسوع، وساعة سجود للقربان المقدس في أول جمعة من كل شهر.

أوفده البطريرك تبوني عام ١٩٣٣ إلى الجزيرة العليا فطاف جميع القرى المأهولة بالسريان الكاثوليك وهي: دير الزور والحسكة والقامشلي ورأس العين وعامودا والدرباسية وتل أبيض وغيرها. فتفقد أحوالهم وعاد فعرض حاجاتهم الروحية والزمنية على المقام البطريركي تاركا مذكراته في هذه الجولة بكراس قيم. ويظهر أن هذه الجولة أرادها السيد البطريرك استعدادا لإنشاء اسقفية جديدة في تلك المنطقة تكون نيابة بطريركية وتشمل الجزيرة والفرات. وبعد الجولة بزمن قليل تحقق المشروع فأقيمت الأبرشية بدرجة نيابة بطريركية وسيم لها أسقفا هو المطران مار يعقوب يوحنا حبي. وهو أول أسقف على السريان في الجزيرة بل أول أسقف بين الطوائف المسيحية الأخرى في الجزيرة.

كان البطريرك تبوني، منذ تسنمه السدة البطريركية، قد عمل على غرس الكرسي البطريركي في بيروت بدلا من ماردين. وبعد موافقة روما شيد الصرح البطريركي في منطقة الأشرفية بين أوتيل ديو وفرن الشباك. ولما أنهى السيد البطريرك هذا البناء تحول إليه عام ١٩٣٥ واستقر فيه وشرع يصمم لإقامة نائب عام يدير عنه شؤون الأبرشية البطريركية ويكون مقره دار المطرانية في الخندق الغميق - شارع سوريا. وقد وقع اختيار البطريرك تبوني على الخوري أفرام حيقاري. فانتُخِب هذا مطراناً على آمصرة شرفا ونائبا عاما، وفي ٤ تشرين الأوّل ١٩٣٦ رقّاه السيد البطريرك إلى الدرجة الأسقفية وسماه مار باسيليوس أفرام.

جرى الاحتفال بالرسامة بابهى الحلل وأجمل الرايات التي تزينت بها كاتدرائية مار جرجس المذكورة. وقد ساعد السيد البطريرك في هذه الرسامة كل من السادة الأساقفة: أثناسيوس اغناطيوس نوري وديونوسيوس حبيب نعساني وإيونيس جرجس ستيته وتيئوفيلس يوسف رباني. وكان في مقدمة الحضور القاصد الرسولي في لبنان المطران ريمي لو بريتر Remi Leprêtre ويوحنا الحاج متروبوليت دمشق على الموارنة ونواب عن البطاركة ورؤساء الأساقفة في بيروت، ورهط من رؤساء الرهبانيات والمعاهد الاكليريكية من آباء كبوشيين ويسوعيين ولعازريين وبندكتيين ودومينيكيين والمرسلين اللبنانيين والبولسيين وإخوة المدارس المسيحية ورئيسات راهبات المحبة ومار يوسف والوردية والقلبين الأقدسين والحبل بلادنس.

وحضر من الرسميين: الكابتن دي كلوزا ممثلا المفوض السامي. والأمير جميل شهاب ممثلا رئيس الجمهورية اللبنانية الأستاذ اميل اده. والسيد لافون المندوب لدى الحكومة اللبنانية والكولونيل دي لرميت قائد فرقة الطيران. وممثل القائد العام وممثل أميرال البحر. والقنصل الفرنسي ومدير الداخلية صبحي بك أبو النصر. وممثل قنصل العراق والصحفيان العراقيان توفيق السمعاني وأنور شاوول وجمع غفير من ذوي المرتسم ووفود قدمت من بيروت وزحلة ودمشق والنبك وحلب وبغداد وجمع كبير من أبناء رعية مار جرجس. خدم القداس جوقة تلامذة دير الشرفة بقيادة الخوري زكريا ملكي وأشرف على النظام الأبوان جبرائيل كليجا وحبيب خياط.

تسلّم الأسقف الجديد مهامه الرعوية وهو أول نائب عام على بيروت وضواحيها بعد أن أصبحت قانونيا أبرشية بطريركية. فاضطر إلى تنظيم أمور الأبرشية والاهتمام بشؤون كهنتها حتى أضحى ساعد البطريرك الأيمن في رعاية الأبرشية التي كان عددها يزداد. اعتمده السيد البطريرك في الملمات والصعوبات واضعا فيه ثقته التامة لما امتاز به هذا الحبر من إخلاص وطاعة، ولما تفرد به من قابليات وقدرات على الادارة والتنظيم والفطنة الراهنة وحسن الإمساك بزمام الأمور. فانبرى يزور الرعايا ويتجول بين بيروت وسواها من المدن الآهلة بالسريان مثل جونية وزحلة وطرابلس وراشيا. يشرف في كل موقع على حسن سير الأمور وضبط السجلات وتوفير الراحة في دور الكهنة. شيّد الواجهة الفخمة مع قبة أجراس لكاتدرائية مار جرجس وجلب لها الأجراس الكهربائية. وصرف عناية خاصة بتزيين الكنائس وإتقان الطقوس والحفلات الكنسية.

جربه الرب بحملة عنيفة من المقاومات والانتقادات المرة التي وجهها إليه جورا بعض من وجهاء الطائفة في بيروت، تحملها بصدر رحب رغم كل التجريح الذي استهدفه. لكن رجاحة عقل البطريرك تبوني عرفت كيف التصرف مع أمور كهذه تطلق جزافاً على خدام المذبح فتسيء إلى الكنيسة.

ثم سمح الرب فابتلاه عام ١٩٥٥ بالأمراض فكانت له صليبا آخر ناء عليه وأقعده عن العمل مدة ثلاث سنوات. لفظ أنفاسه الأخيرة بيد خالقها في دير الشرفة يوم التاسع من شهر شباط ١٩٥٨ فلحد في الثاني عشر منه في مقبرة الأساقفة والكهنة في مبنى اكليريكية دير الشرفة الجديدة.

المراجع

سجل التوصيات والصكوك صفحة ٢٤٨ - الذكرى صفحة ٢٦ - الحب والسلام سنة ١٩٣٦ صفحة ٢٨٨ حتى ٢٩١ - الشرفة صفحة ٤٢٩-٤٣٢ - معهد سنة ١٩٣٧ عدد ١ وسنة ١٩٥٣ عدد ١٠٧ - قلب يسوع سنة ١٩٣٦ صفحة ٥٠٢-٥٠٤ - النشرة سنة ١٩٥٨ صفحة ١١٠ - كتاب الذكرى الأبوية للمطران يوسف رباني جزء أول طبعة بيروت ١٩٧١ صفحة ٢٠٧. Orient Syrien 1958 p. 506.

فلابيانوس زكريا ملكي

١٩٦٣ - ١٩٨٠

"الرحمة والسلام" (٢ طيم ١:٢)

هو زكريا بن بطرس ابن القس إيليا ملكي وحبيبة هابوري. سليل أسرة ملكي التي اشتهرت بتقواها وإيمانها. فظهر منها كهنة وأساقفة صلّح خدموا الكنيسة خدمة نصوح. وأول هؤلاء هو شهيد الإيمان المطران فلابيانوس ميخائيل ملكي مطران الجزيرة (جزيرة ابن عمر في تركيا) الذي قضى شهيدا على يد الأكراد العثمانيين عام ١٩١٥. ثم أخوه القس إيليا جد صاحب الترجمة والخوراسقف ميخائيل والأب الياس شقيقا زكريا المذكور. والمطرانان يوسف بن إبراهيم ملكي

وبطرس بن عازر ملكي ابنا أخوَي صاحب الترجمة (طالع - ملكي - في كتابنا تاريخ وسير).

ولد زكريا في بلدة قلعة المرأة المجاورة لمدينة ماردين في ١٥ آب ١٨٩٩. نال سري العماد والتثبيت من يد جده القس إيليا ملكي. ترعرع بين أحضان والديه الورعين وتحت أنظار عم والده القس ميخائيل ملكي (المطران ١٩١٣ والشهيد ١٩١٥). وبعد أن أخذ مبادئ القراءة والكتابة في مسقط رأسه قصد عام ١٩١١ اكليريكية مار مبارك ومار أفرام بإدارة الآباء البندكتيين في القدس مواضبا على التمرس في الفضائل والإمعان في العلوم اللازمة للدعوة الكهنوتية، فنال تقدير معلميه ورؤسائه.

سيم كاهنا في ١٣ أيار ١٩٢٥ في كنيسة سيدة فرنسا N.D. de France (أصبحت فيما بعد سيدة أورشليم N.D. de Jérusaleme) بوضع يد البطريرك أفرام رحماني. وقد رقى غبطته خلال القداس نفسه القس يوسف رباني، النائب البطريركي في القدس، إلى درجة خوراسقف. والجدير بالذكر أن الاحتفال زاد مهابة بالألحان السريانية الشجية التي صدحت في الكنيسة المذكورة وكان الشماس زكريا ملكي هو الذي نظمها ولحنها ودرّب الجوق على إنشادها، منها "نصالي ونتكاشاف" من تلحينه. وقد أثنى السيد البطريرك على ما شاهده من نظام وما سمعه من ألحان عذبة وأصوات رخيمة.

واصل الكاهن الجديد إلقاء دروس الآداب العربية والسريانية والألحان الكنسية التي كان يتقنها تمام الإتقان. وانصرف بكل تفان مدة ثماني سنوات إلى تثقيف وتهذيب الاكليريكيين. ساهم في هذه الأثناء في طبع كتاب "موسيقى الألحان السريانية الطقسية" الذي ألّفه الأب يوليوس جانان Jules Janin، ثمّ أكمله الأب أنسيلم شيباس لاسال رئيس الاكليريكية البندكتية ونشره سنة ١٩٢٨ في المطبعة الكاثوليكية ببيروت. وقد أضاف الخوري زكريا إلى تلك الألحان ما يزيد على الخمسين لحنا اقتبسها من بعض الكهنة والشمامسة القدامى. وإلى جانب هذه المهام كانت غيرته الرسولية تأبى إلا أن يخصص أوقاتا يزور فيها العائلات السريانية في القدس. لاسيما تلك التي كانت قد جاهرت بالإيمان الكاثوليكي على يده، فتولى خدمتها وأقام لها قداديس في مصلى جميل ملاصق لكنيسة نوتر دام دي فرانس المذكورة.

وسرد لنا صاحب الترجمة مجريات سفره عام ١٩٢٨ إلى روما حيث حظي بلثم أنامل البابا بيوس الحادي عشر في ٦ أيلول ومنها إلى فرنسا وإسبانيا مرافقا السيد البطريرك افرام رحماني. وقد تدرب الأب زكريا، خلال رحلته هذه، على الصبر الجميل مما قاساه من طباع بطريركٍ علامة شهير مثل البطريرك رحماني، الذي كان بعد كل فورة دمٍ منه يستدرك بتقواه الراهن فيلاطف الأب زكريا قائلا: "ماعليش يا ولدي زكريا هذا طبعي".

في الخامس من تشرين الأول ١٩٣٣ استدعاه البطريرك جبرائيل الأول تبوني إلى دير الشرفة وولاه الاهتمام بالشمامسة والتلامذة وبملاحظة أرزاق الدير. فنشط في تحقيق أماني صاحب الغبطة، وانصرف، منذ الخامس من نيسان ١٩٣٤ إلى غرس صفوف أشجار الأرز والصنوبر والحور والشريبين والزيتون حول الدير. فكان أن غرس منها في ربيعي عام ١٩٣٤ و١٩٣٥ ثلاثماية غرسة من مختلف أنواع الأشجار. ثم أقامه السيد البطريرك رئيسا على دير الشرفة في ١٧ شباط ١٩٣٥ وفي ٢٤ منه رقاه إلى درجة الخوراسقف. فازداد نشاطا في مهمته وأبلى مدة ثلاثين سنة البلاء الحسن في خدمة الدير وفي إعداد الدعوات الكهنوتية وتنشئة كهنة المستقبل. حتى ناهز عدد الكهنة المتخرجين تحت رئاسته الستين كاهنا. عشرون منهم ارتقوا إلى الدرجة الأسقفية واثنان إلى السدة البطريركية هما صاحبا الغبطة موسى الأول داود وبطرس الثامن عبد الأحد. هذا فضلا عن اهتمامه بأرزاق الدير وخلق روح عائلية بين أسرة الدير وبين عائلات الشركاء. ولما افتتح مشروع قنوات مياه نبع العسل، الآتية من لحف جبل صنين إلى أنحاء كسروان في ٢٠ أيار ١٩٤١ وصلت المياه إلى دير الشرفة، فكان ذلك اليوم تاريخيا مشهورا. وشمر الخوري زكريا عن ساعد الجد وبدأ بإنشاء "جلول ومشارات" البقول بجوار الدير تسقيها مياه صنين الصافية فتدر على الدير خضارا وبقولا وثمارا.

وبجهوده المتواصلة في تحسين أرزاق الدير وتوسيع موارده توصل عام ١٩٤٧ إلى سد ديون كانت قد تراكمت على الدير منذ عام ١٩١٤. وغرس بساتين في جونيه من موز وبرتقال وليمون حامض. ثم أنجز عام ١٩٤٨ جناح المقر البطريركي في الدير المذكور وهو القسم الجنوبي السفلي من الدير. وأضاف جناحا جديدا لصغار الإكليريكيين ملاصقا للدير من الجهة الشرقية (وراء الدير). نقض هذا الجناح عام ١٩٨٨ وحول إلى مطبخ عصري في طابقه السفلي وإلى غرف نوم جديدة واسعة في طابقه الأعلى.

إلى جهود هذا الخوري الهمام يعود الفضل في استحصال على ملكية دير مار مبارك ومار أفرام بالقدس فاصبح عام ١٩٦٥ ملكا للطائفة. وقد أجِّر الدير المذكور منذ ذلك الحين، على طلب من البابا بولس السادس، لمؤسسة الغوث الكاثوليكي الفرنسية. فحولته هذه إلى أوتيل باسم "بيت أبينا إبراهيم" لاستقبال الحجاج المسيحيين مجانا، مسهلا عليهم زيارة الأراضي المقدسة وإقامة الصلوات والتأملات والبرامج السياحية والدينية.

ومن جليل الأعمال التي قام بها هذا الخوري النشيط هو بناء إكليريكية جديدة فخمة تبعد مائة متر إلى الشمال الغربي من الدير القديم. بدأ ببنائها عام ١٩٥١ وانتهى منه بعد أربعة أعوام فجاءت آية في الفن والعظمة. وكان هذا الرئيس قد أمن إيرادات لمصروف الأكليركيين الباهظ بالثقة التي حازها لدى المحسنين. وقد قام بجولة في اوربا واستدعى الرهبان الانتقاليين لتعليم الفلسفة واللاهوت وسائر العلوم في دير الشرفة. ومكافأة لجهوده أنعم عليه الكردينال تبوني بلبس الشارات الحبرية ثم منحه الكرسي الرسولي لقب حاجب لدى قداسة البابا ثم سماه حبرا في البلاط البابوي عام ١٩٥٩. كما منحه رئيس الجمهورية اللبنانية الأستاذ كميل نمر شمعون وسام الاستحقاق اللبناني.

وفي الأول من أيار ١٩٦٣ انتخبه سينودس الطائفة رئيسا لأساقفة آمد شرفا ونائبا عاما على أبرشية بيروت البطريركية باسم "مار فلابيانوس". وفي ١٠ تموز ثبت البابا بولس السادس انتخابه. وتمت رسامته الأسقفية مع المطرانين اغناطيوس منصوراتي معتمدا بطريركيا لدى الكرسي الرسولي وبطرس هبرا مطرانا على أبرشية القاهرة. بوضع يد البطريرك تبوني بعد ظهر يوم ١٥ آب من السنة نفسها في كنيسة اكليريكية دير الشرفة الجديدة. وقد ساعد السيد البطريرك في هذه الرسامة جميع آباء السينودس الحاضرين. وكانت الكنيسة التي كرسها غبطته صباح ذلك اليوم بالذات غاصة بالرسميين من رجال الدين والدولة ومن رؤساء الرهبانيات المارونية واليسوعية واللعازرية والمريمية والكريمية ولفيف من أبنا الشعب السرياني وذوي المرتسمين وأصدقائهم. ووفود جاءت من الحسكة والقاهرة وبيروت. وشوهد في مقدمة الحضور البطريرك بطانيان للأرمن الكاثوليك والمطارنة حنا شديد ممثلا البطريرك الماروني بطرس بولس المعوشي ونيتوفيطس ادلبي

ممثلا بطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس صايغ وداجات ممثلا بطريرك الأرمن الارثوذكس خورين الأول وبهنام ججاوي ممثلا بطريرك السريان الارثوذكس يعقوب الثالث. واغناطيوس زيادة وجبرائيل كني ويوسف الخوري والياس فرح وانطونيوس خريش وروفائيل بيداويد. ومن الشخصيات السياسية والرسمية حضر الشيخ بيار الجميّل ممثلا رئيس الجمهورية اللبنانية الجنرال فؤاد شهاب، والسيد رزق مستشار سفارة فرنسا والنواب بويز ولويس أبي شرف والبون رفح وفؤاد بطرس وبترو ديب. ومن الوجهاء حضر الدكتور ادمون رباط وآل حنا الشيخ وتوفيق السمعاني ومهندس البطريركية والشرفة السيد قيصر بحلق. خدم القداس والاحتفال جوقة الشرفة بقيادة الأب أنطوان بيلوني.

هذه الكرامة التي كللت حياة الخوري زكريا الكهنوتية الخصبة فتحت أمامه مجالا واسع الآفاق للعمل والتفاني. فشمر عن ساعد الجد وشرع يزور أبناء الأبرشية بيتا فبيتا في بيروت وضواحيها. وفي جونيه وطرابلس وزحلة وراشيا الوادي يقيم القداديس وينظم الاحتفالات الطقسية ويدير شؤون أبناء الأبرشية باذلا في الكثير من الأحيان من ماله في خدمته الأسقفية. وقد عزز بنشاطه المدارس ونشط، بقيادة أخيه الأب ميخائيل، جوقة مار أفرام للتراتيل الطقسية التي اعتبرت، لسنين عديدة، جوقة التراتيل الكنسية الأولى في لبنان. وكانت طلائع هذه الجوقة قد بدأت عام ١٩٤٣ على يد ابن أخت صاحب الترجمة القس شمعون جرجي الموسيقار البارع. وبعد توقف قصير واصلت أداءها منذ عام ١٩٥٤ برعاية وتدريب القس ميخائيل ملكي كاهن رعية سيدة البشارة حتى توقفت عام ١٩٧٥ بسبب الحرب اللبنانيّة. لقد عُرف سيادته بتعاونه التام وانسجامه مع توجيهات رؤسائه مدة العشرين سنة التي قضاها في خدمة الأبرشية في بيروت. ويجدر بالذكر أن الأب حارث عون الكاهن الماروني كان للمطران زكريا ملكي اليد اليمنى في حله وترحاله ومرافقته في الزيارات الرسمية والعائلية خلال عمر اسقفيته. وقد واكب شيخوخته وأيامه الأخيرة فاستحق أن يذكر في هذا المقام.

ولما تقدم المطران زكريا في السن، وشعورا منه بخطورة الرسالة في رعاية شعب الله، التمس عام ١٩٨٧ من صاحب الغبطة البطريرك أنطون الثاني حايك استعفاءه من

مهام النيابة العامة على أبرشية بيروت. ولما رفض السيد البطريرك هذا الطلب عاد المطران زكريا فطلب استعفاءه مرة ثانية عام ١٩٨٠ فقبلها غبطته. وخلد سيادته منذ ذلك الحين إلى الراحة مخصصا أوقاته للصلاة والتأمل والمطالعة، فاتحا بابه وقلبه لكل مراجع أو زائر أو طالب نصح. حتى غدت دارته في حريصا مرجعا للعديد من أصدقائه وعارفي جميله من كهنة وأساقفة ورهبان. أسّس عام ١٩٨٦ مشروعاً باسم "زكريا البار" مخصصا له أمواله بما فيها المنقولة وغير المنقولة. وفي حال انحلال هذا المشروع أوصى سيادته بان تعود كل أموال المشروع المذكور إلى دير الشرفة.

ولما أقعده العجز والزمه الفراش تحمل آلامه، بفرح وصبر، مدة خمسة أعوام حتى سلّم روحه بيد خالقها يوم السبت في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩. وجرت مراسم التجنيز والدفن في ٢٢ منه في كنيسة دير الشرفة الجديدة، ترأسها النائب العام على أبرشية بيروت المطران أنطوان بيلوني لوجود صاحب الغبطة مع معاونه المطران ميخائيل الجميل في روما ولمرض المطران أفرام جرجور المعاون البطريركي. وقد حضر المأتم عدد من الأساقفة ورؤساء الرهبنات والسفير البابوي لوجيانو آنجيلوني وشخصيات رسمية ومدنية ولفيف من الشعب السرياني.

المراجع

معلومات استقيناها من صاحب الترجمة عام ١٩٨٧- نبذة بمناسبة رسامته الأسقفية عام ١٩٦٣ باللغة الفرنسية _ النشرة السنة الأولى صفحة ١١٠ والسنة ١٩٦٣ صفحة ٢٣٩ و٢٤٧ والسنة ١٩٥٨ صفحة ٣٨٤- تاريخ وسير (طالع ملكي) صفحة ٣٧٣-٣٧٦ - الشرفة صفحة ٥٧٣-٥٧٦ - أصدق مجلد ٢ صفحة ٣٠٨

رابولا أنطوان بيلوني

نائباً بطريركياً على أبرشيّة بيروت من ١٩٨٣-١٩٨٩
رئيس أساقفة حلب من ١٩٩١-٢٠٠١
معاوناً بطريركيًا من ٢٠٠١-
راجع ترجمة حياته ضمن أساقفة أبرشية حلب

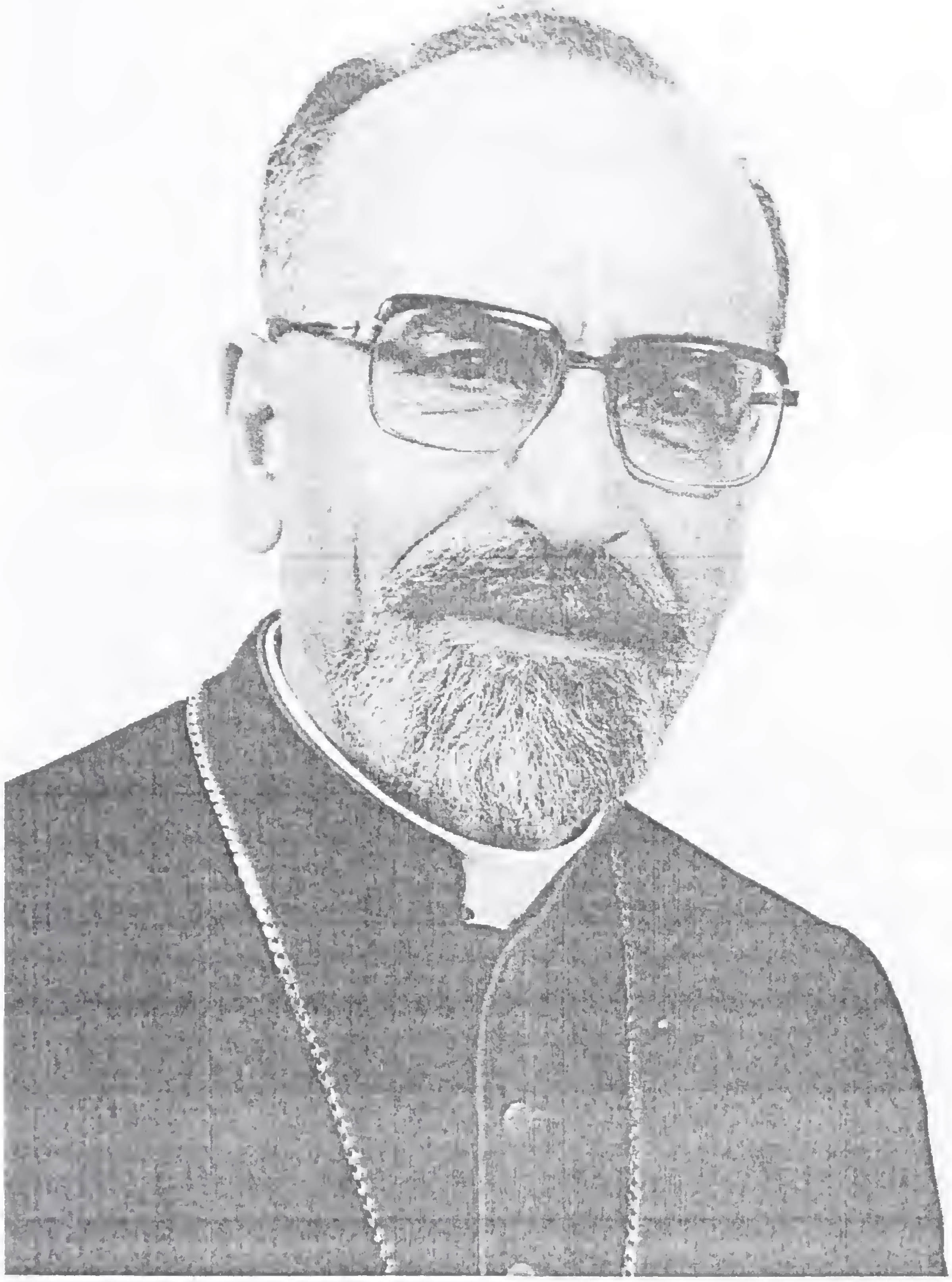

يوليوس ميخائيل الجميل

١٩٩٠ - ١٩٩٧

"صلاحا وتدبيرا وحكمة علمني" (مز ١١٩: ٦٦)

ولد ميخائيل من والديه باكوس بن رفو بن بهنام بن ايليا بن بطرس الحكيم بن سركيس وأمينة بنت باكوس ابن القس توما بن موشي في بلدة بغديده (المعروفة بـ قره قوش منذ بداية العهد العثماني وبـ راسن في العهد الآشوري). وكان مولده في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٨.

وقد عرفت عائلة آل جميل، في نهاية القرن السابع عشر، بعائلة آل بطرس الحكيم.ثم بعد ذلك بآل جميل نسبة إلى شخص اسمه جميل تبنى ولدي بطرس الحكيم، وهما سركيس وباكوس في نحو السنة ١٧٢٠ أيام الغزوات والجوع والتهجير. فعاش من خيرات إرثهما ورباهما تربية صالحة وامتزج في العائلة وصار له بفضلهما شأن كبير حتى عرفت العائلة باسمه.

تلقى الفتى ميخائيل دروسه الابتدائية في مسقط رأسه. ثم قصد دير مار بهنام الشهيد وانظم إلى تلامذته في ١٨ كانون الأول ١٩٥١. وبعد سنتين من الدرس والممارسة الروحية دخل معهد مار يوحنا الحبيب بإدارة الآباء الدومنيكيين بالموصل في ١٨ أيلول ١٩٥٣. وهناك واصل دروسه الثانوية ثم العالية فالفلسفة واللاهوت وسائر العلوم الكهنوتية حتى عام ١٩٦٤ حين سيم كاهنا في ٧ حزيران في كاتدرائية الطاهرة للسريان الكاثوليك بالموصل بوضع يد المطران عمانوئيل بني. وفي ١٥ أيلول من تلك السنة انضم إلى جمعية كهنة يسوع الملك التي كانت قد تأسست في أيلول عام ١٩٦٢. ومنذ رسامته بدأ القس ميخائيل نشاطه الرسولي تارة تباعا وطورا معا. فعلّم في معهد مار يوحنا الحبيب المذكور وأرشد الأخوية المريمية وألقى دروس التعليم المسيحي لطلاب المدارس الرسمية. أعطى رياضات روحية عديدة لأخويات ورهبانيات. وإلى جانب هذا كله اهتم بزيارة المرضى في مستشفى الشفاء بالموصل وبإرشاد السجناء في سجن الموصل منذ ١٩٦٥ حتى ١٩٧٢. وخلال ذلك عين كاهنا لرعية الطاهرة منذ بداية شهر آذار ١٩٦٧ فخدمها بتفان وفرح مع الأبوين الياس صقال وجبرائيل جرخي. أرشد ندوات دينية للشباب الجامعي وأمن خدمة الرعية في سنجار مدة ثلاث سنوات ١٩٧٠-١٩٧٢. فكان يقصدها كل يوم جمعة بعد الظهر ويعود صباح الاثنين. وفي أيلول ١٩٧١ كلفه الآباء الدومينيكيون بإدارة معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي قسم الفلسفة واللاهوت، بعد مشاكل أدت إلى التنكير بغلق المعهد، فقبل معتمدا على بركة الرب وتشجيع الكل. فكان أن جمع شمل المعهد وحل مشاكله ثم انطلق به نحو النجاح والازدهار. في ٣ أيار ١٩٧٤ عندما تقرر أن ينصرف تلامذة المعهد الاكليريكي المذكور إلى خدمة العلم، حسب أوامر الدولة، استفاد الأب ميخائيل من فترة سنتي خدمة العلم للتخصص.فهيأ له الآباء الدومينيكيين منحة

دراسية، وغادر إلى فرنسا للتخصص في الفلسفة وعلم النفس في جامعة تولوز الكاثوليكية. تكللت دراساته عام ١٩٧٦ بشهادة الليسانس بعلم النفس والماجستير بالفلسفة. ثم سجل في السوربون بباريس للدكتوراه بالفلسفة لكن حاجة رؤسائه جعلته أن يضحي ويلتحق بابرشيته الموصل ومنها ببيروت في ١٥ أيلول ١٩٧٧ ليتسلم أمانة سر بطريركية السريان الكاثوليك، بعد أن تقرّر دمج معهد مار يوحنا الحبيب (الموصل) بمعهد شمعون الصفا الكلداني (بغداد) تحت إدارة الكلدان.

في بيروت، فضلا عن مهامه في أمانة سر البطريركية وخدمة السيد البطريرك انطون الثاني حايك، أرشد القس ميخائيل جمعية الكشاف السرياني- اللبناني واهتم بفوج أبجر بشكل خاص. ألقى دروس الثقافة والتربية الدينية للصفوف الثانوية في مدرسة سيدة الرحمة. وألف وعظة يوم الأحد على مدار السنة الطقسية لجميع كنائس لبنان السريانية ولمدة سنتين. ثم عين عام ١٩٧٩ مسجلا في المحكمة الكنسية فمحاميا عن العدل والوثاق عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٦. وفي آب ١٩٨١ رقاه السيد البطريرك إلى درجة الخوراسقف في كنيسة الشرفة الجديدة ومعه رقى إلى هذه الدرجة الخوري روفائيل شاهين بصفته النائب العام وانعم غبطته على الاثنين بلبس الصليب والخاتم.

واهتم الخوراسَقف ميخائيل بإبراز التراث الروحي السرياني عن طريق طبع ونشر المنمنمات السريانية التي تزين أهم المخطوطات السريانية. فأخرجها على شكل أيقونة تزين بيوت المؤمنين.ثم طبع منها كارتات للمعايدة وصورا صغيرة لذكرى الرسامات الكهنوتية والنذور الرهبانية. وفي ١٠ كانون الأول ١٩٨٤ أسس مركزا ثقافيا سماه "مركز البحوث والدراسات السريانية" بهدف إحياء التراث السرياني عن طريق النشر والمكتبة والتعليم وإبراز الفنون الجميلة. وقد امتاز بصوته العذب ونغماته الشجية مع تضلعه بأصول المقام وتفرعاته.

وبعد تسع سنوات من عمله في خدمة أمانة سر البطريركية والسيد البطريرك بإخلاص ووفاء وتجرد، اختاره غبطته ليكون معاونا له. فانتخبه السينودس المقدس مطرانا معاونا بطريركيا في الأول من شهر آب ١٩٨٦ وأيد انتخابه البابا يوحنا بولس

الثاني في ٦ أيلول وأعطاه لقب رئيس أساقفة تكريت شرفا. سيم مطرانا باسم "مار يوليوس" في كاتدرائية سيدة البشارة ببيروت يوم الأحد التاسع من تشرين الثاني ١٩٨٦ بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك ومعاونة المطرانين فيليب بيلوني ويوحنا ضاحي واشتراك المطرانين أفرام جرجور وأنطوان بيلوني. أشرف على خدمة المذبح كهنة الرعايا وشمامسة دير الشرفة. أما أعضاء المجلس الاستشاري ومجالس الرعايا فقاموا باستقبال الشخصيات الوافدة إلى الرسامة وسهروا على النظام في الكنيسة. وأدت خدمة القداس والرسامة جوقة مركز البحوث والدراسات السريانية للتراتيل بقيادة الآنسة ليلى أفرام عازر.

من الشخصيات الدينية حضر السفير البابوي المطران لوجيانو أنجيلوني ممثلا قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني. والمطران رولان أبو جوده ممثلا البطريرك الماروني مار نطونيوس بطرس خريش. والمطران نيقولاوس الحاج ممثلا بطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس الخامس حكيم. والمطران أندريه بيدوغليان ممثلا بطريرك الأرمن الكاثوليك يوحنا بطرس الثامن عشر كسباريان. وكاهن مَثّلَ بطريرك الروم الأرثوذكس اغناطيوس هزيم. والمطران أثناسيوس أفرام ممثلا بطريرك السريان الارثوذكس اغناطيوس زكا الأول عيواص. كما حضر المطارنة جورج صليبا ومتي شمعون ويوحنا منصور وجبرائيل بطة. ومثل المطران رافائيل بيداويد (كلدان) الخوري لويس الديراني. وتمثل المطران نرساي دي باز (آشور) بالخوري إيوان أوشانا. وحضر أيضا رئيس المجلس الأعلى للطائفة الإنجيلية في لبنان وسوريا القس الدكتور سليم صهيوني والرئيس العام للرهبنة اللبنانية الأباتي باسيل هاشم والأباتي بولس نجم رئيس جمعية المرسلين اللبنانيين(الكريم) والأباتي بولس نعمان. وكل من الكومندور فائق عبيدة وفرج منصوراتي وسعيد قرنبي وجوزيف سيوفي. ومختلف الرهبنات ولفيف من اكليروس الطوائف الشقيقة وجمع غفير من أبناء الطائفة السريانية وأصدقائها.

ومن الشخصيات السياسية والرسمية حضر وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة والنفط الدكتور فكتور قصير عن رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ أمين الجميّل والنائب ميشال ساسين عن رئيس مجلس النواب السيد حسين الحسيني وقائد كلية الأركان

العميد رنيه سمراني ممثلا قائد الجيش اللبناني العماد ميشال عون والأمين العام لوزارة الخارجية الدكتور فؤاد الترك وقائد الدرك العميد أنطوان نصر. والقائم بأعمال السفارة العراقية السيد صبّار الحديثي والقائد السابق للجيش اللبناني العماد اسكندر غانم ورئيس حزب الكتائب اللبنانية الدكتور جورج سعادة. والدكتور شارل شرتوني ممثلا قائد القوات اللبنانية الدكتور سمير جعجع. وقائد السرية الإقليمية في قوى الأمن الداخلي المقدم رئيف زيدان وعضو المكتب السياسي لحزب الوطنيين الأحرار السيد نهاد شلحت ممثلا رئيس الحزب المهندس داني شمعون. ونقيب المحامين في لبنان السيد عصام كرم والسيدة جنفياف الجميلّ والدة رئيس الجمهورية المذكور وعدد من النواب والوزراء السابقين ومدراء عامون وقضاة من أصدقاء الطائفة وأصدقاء المطران الجديد. كانت الكاتدرائية قد ضاقت بالحضور رغم الأحوال الأمنية المتردية التي كان يسمع خلالها أصوات قصف وتقنيص على المتحف باتجاه التجمهر الذي حصل في الكنيسة وساحاتها. وقد حافظ على الأمن خارج الكنيسة شلة من الدرك اللبناني وقوة من القوات اللبنانية لصعوبة الوضع الأمني.

واصل المطران ميخائيل الجميل أعماله في خدمة البطريرك حايك بالجد والحماس اللذين عرف بهما، آيلا على نفسه أن يكون دوما قريبا من الجميع، لاسيما من أولئك الذين هم أكثر حاجة وضعفا وألما. بالأخص في تلك الأيام التي قاسى فيها اللبنانيون أهوال حرب مدمرة ذهبت بحياة العديدين وبأرزاق الجميع فعم الخوف وزاد الفقر وتدهور الوضع الاقتصادي مما اضطر الكنيسة إلى بذل المزيد من الجهود للتخفيف عن هذه الويلات. وقد تعرض، خلال تلك الويلات، لخطر الموت مرات عديدة من جرى بقائه قريبا من أبناء شعبه يقوم بواجبه الرعوي ويهتم بالمحتاجين والمعوزين والمهجرين.

رافق سيادته غبطة البطريرك في زياراته البطريركية إلى الأمريكتين لتأسيس رعايا سريانية في دور الاغتراب. فتأسست من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٨ ست رعايا: الأولى في مونتريال -كندا عام ١٩٧٨ والثانية في ماراكاي - فنزويلا ١٩٧٩ والأربع الأخرى عام ١٩٨٥ في الولايات المتحدة: نيوجرسي وديترويت وجاكسونفيل ولوس انجلس(٧٣). وبالرغم من تراكم الأعمال في البطريركية عرف المطران الجميل أن يسترق من راحته

ساعات للكتابة والتحبير فكتب في التاريخ والدين والفلسفة. له مقالات عديدة في مجلات مختلفة مثل مجلة "آفاق عربية" و"ألف باء" و"الفكر المسيحي" و"بين النهرين" في العراق. و"النشرة السريانية لأبرشية حلب" في سوريا. و"الكرمة" و"الرابطة" و"المنارة" و"النهار العربي والدولي" في لبنان. وقد أصدر مجلة "رعيتي" منذ عام ١٩٩٥ توقفت بعد انتقاله إلى روما. إلا أنه وبتكليف من غبطة البطريرك موسى الأول داود حرر "المجلة البطريركية" منذ عام ١٩٩٨ حتى توقفت عن الصدور عام ٢٠٠٢.

عين عضوا في لجنة العلاقات المسكونية وفي لجنة المدارس الكاثوليكية في لبنان في ١٠ كانون الثاني ١٩٨٩. ثم عضوا في اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط في ٢ شباط ١٩٩٠. وبعد وفاة الخوراسقف روفائيل شاهين علق غبطته مسؤولية النيابة العامة على أبرشية بيروت البطريركية بأعناق المطران ميخائيل. فاستلم الأبرشية مهشمة بكنائسها ومدارسها ومؤسساتها من جرى الحرب المدمرة التي شبت بين القوات اللبنانية والجيش اللبناني خلال سنتي ١٩٨٩- ١٩٩٠. وهنا أيضا عمل المطران الجميل على ترميم ما تدمر وتنظيم ما وجب تنظيمه في الرعايا والمؤسسات وحياة الكهنة ورسالتهم. ولم يغفل عن الزيارة المنزلية لابناء الأبرشية في بيروت وضواحيها وفي زحلة وجونيه وراشيا وطرابلس. عام ١٩٩٢ عينه البابا يوحنا بولس الثاني عضوا في لجنة السينودس من أجل لبنان. فعمل فيها بنشاطه المعهود مدة أربع سنوات. وهو منذ عام ١٩٩٤ عضو في اللجنة السريانية لمؤسسة برو أورينته ومركزها فيينا (النمسا).

وفي السينودس ١٩٩٦ عين المطران الجميل معتمدا بطريركيا لدى الكرسي الرسولي. وبعد موافقة المجمع الشرقي في كانون الأول من تلك السنة بدأ سيادته يتهيأ لتسلم مهمته الجديدة. فالتحق بروما في ٢١ نيسان ١٩٩٧. وفور التحاقه انضم إلى تلامذة جامعة اللاتران - كلية الحقوق - لمواصلة دروسه القانونية التي كان قد بدأها منذ عام ١٩٩٥ في كلية الحقوق بجامعة الحكمة ببيروت. كما التحق بجامعة القديس توما "Angelicum" لتقديم أطروحته في الدكتورا في الفلسفة. أمّا أطروحته في القانون فقد دافع عنها في ١٧ كانون الأول ١٩٩٨ فحاز فيها على شهادة الدكتورا بدرجة الامتياز في موضوع "الأحوال الشخصية لأهل الكتاب والسلطة البطريركية في الدولة الإسلامية" من

أيام ظهور الإسلام حتى نهاية عهد بني عثمان. ويرئس المطران ميخائيل في روما ناديا ثقافيا اسمه "الشراع" يجمع عائلات إيطالية ولبنانية.

عام ١٩٩٩عينه غبطة البطريرك موسى الأول داود عضوا في اللجنة السريانية المشتركة بين السريان الكاثوليك والسريان الأرثوذكس.

وتقديرا لجليل أعماله وخدماته الإنسانية منحته مؤسسة القديس كازيمير في ١٢أيار ٢٠٠٠ وساما رفيعا من درجة "فارس الصليب الأكبر" قلده إياه المونسنيور فيتوريو فورمنتي الكاتب في أمانة سر الدولة الفاتيكانية في نهاية قداس أقامه سيادته في كنيسة السيدة العذراء بالوكالة البطريركية بروما بحضور العديد من جنرالات إيطالية والأعضاء الفرسان في السلك المذكور والعائلات اللبنانية والإيطالية الصديقة والرهبنات اللبنانية ونادي الشراع الإيطالي اللبناني العائلي ولفيف أبنائنا السريان من علمانيين والكهنة والاكليريكيين الدارسين في روما. وفي ٢٤ أيلول ٢٠٠١ زين صدره بوسام نابليون - الإكليل الحديدي-[٧٤] بحضور نيافة الكردينال موسى الأول داود. في ٢٠ نيسان ٢٠٠٢ عيّنه البابا يوحنا بولس الثاني زائراً رسوليًّا لسريان أوروبا. فانبرى من ساعته وبدأ يتفقّد السريان الكاثوليك أينما حلّوا في بلدان أوروبا الغربيّة. ويؤسس لهم رعايا ترعى شؤونهم الروحيّة والطقسيّة.

وفي ١٧ تشرين الأوّل من عام ٢٠٠٢ زار دار الوكالة البطريركيّة في روما ملك النمسا "أوتو" Otto d'Asburgo (٨٥ سنة) ابن الإمبراطورة زيتا ترافقه ابنته Walburga (والبورغا) ومنح مؤلف هذا الكتاب، المطران ميخائيل الجميل، شهادة الدكتورا في العلوم الإنسانيّة والتاريخيّة من جامعة كازالي-مونفيراتو.

ومن نتاج المطران الجميل الفكري وقلمه سبعة كتب بين مطبوع ومخطوط هي:

الكتب المطبوعة:

١ - "الحكمة" عربه عن الفرنسية ونشر بالطبع في سلسلة الكتاب المقدس بالموصل عام ١٩٦٥

٢- "تاريخ وسير" كهنة السريان الكاثوليك من ١٧٥٠ إلى ١٩٨٥

٣- "صلوات الفرض السرياني" (الجزء الأول: للأيام الأسبوع البسيطة) مطبعة الآباء البولسيين - جونيه ١٩٩٨

٤- "السلاسل التاريخيّة" من ١٩٠٠ إلى ٢٠٠٣

الكتب الجاهزة للطبع:

١- "تاريخ وسير" طبعة ثانية

٢- "صلوات الفرض السرياني" (الجزء الثاني لأيام اللآحدات والأعياد السيدية).

٣- "الأحوال الشخصية لأهل الكتاب والسلطة البطريركية في الدولة الإسلامية" باللغة العربية.

٤- نفسه باللغة الإيطاليّة

٥- نفسه باللغّة الفرنسيّة

٦- تاريخ الأدب الآرامي

كرسي أبرشية القاهرة

إن جذور السريان في القطر المصري تعود إلى العصور المسيحية الأولى. يدل على ذلك وجود ما لا يقل عن ثمانية عشر ديرا بناها السريان في مصر. مثل دير والدة الله في وادي النطرون المشيد عام ٥٣٥ والمعروف بدير السريان. وهذا الدير ظل غاصا بالنساك السريان حتى القرن السابع عشر. وما زالت بقايا كتابات ورسوم سريانية ملّونة من تاريخ ما بين القرنين الثامن والتاسع(٧٥) تزين قباب كنيسة الدير المذكور. وقد رأيت وقرأت وصوّرت هذه الكتابات والجدرانيات خلال مرافقتي لصاحب الغبطة البطريرك حايك للدير المذكور يوم السبت في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٨.

الدليل الثاني على وجود السريان في القطر المصري هو وجود كلمات سريانية خاصة باللهجة المصرية، لاستعمال العديد من المصريين لهذه اللغة حتى أواخر القرن الثامن عشر. فنابليون الأول (١٧٦٩-١٨٢١)، خلال حملته المشهورة إلى وادي النيل (١٧٩٨-١٧٩٩)، كان يذيع أوامره في أرض الكنانة باللغات الشائعة التي كانت منها اللغة السريانية، على ما ورد بالحرف الواحد في الصفحة ١٥٢ من كتاب "تاريخ فرنسا الحديث" المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٤ بقلم المرحوم سليم البستاني: "ثم أمر نابليون بإقامة المطابع الكثيرة التي أتى بها معه وأن تشرع في طبع أوامره وإعلاناته في اللغة الفرنسية والعربية والسريانية وغيرها".

هكذا إذن كان للسريان، في سالف الأزمان أديرة زاهرة وكنائس معتبرة وشعب مهم، في أكثر أنحاء القطر المصري، لاسيما في الصعيد. لكن أفول نجمهم في القرن التاسع عشر حملهم رويدا رويدا على اتباع طقس الأقباط الذين يتفقون معهم في المذهب.

ولما نشطت حركة الوحدة مع الكرسي الرسولي في أوائل القرن السابع عشر بدأت تتكون رعايا وأبرشيات سريانية متحدة مع روما باسم "سريان كاثوليك". وبحكم ارتحال الكثيرين من سريان بلاد سوريا وما بين النهرين إلى مصر نما عدد هؤلاء. فتكونت طائفة سريانية كاثوليكية في مصر بلغ عددهم ما يقارب الخمسة آلاف نسمة. ويلاحظ الخوري اسحق أرملة في بحثه التاريخي "السريان في القطر المصري" صفحة ٦٨، أن "...السريان الكاثوليك سبقوا الجماعات الكاثوليكية الشرقية الأخرى، في الأنحاء المصرية". لكن أبرشية القاهرة لم يرسم لها مطارنة مركزيون. بل كانت شؤون سريان مصر منوطة بالسدة البطريركية مباشرة. وفي المجمع المعقود عام ١٨٦٦ في حلب تقرر، حسبما جاء في القسم الأول من الباب الأول من أعماله، إلحاق القاهرة بكرسي حلب البطريركي، لتوفر وسائل الاتصال بين القطرين السوري والمصري حينذاك. ولما التأم مجمع الشرفة السابع عام ١٨٨٨ رسم أن يكون القطر المصري أبرشية مستقلة. لكن هذه الأمنية لم تتحقق قبل عام ١٩٦٥.

أما الأساقفة الذين ساسوا شؤون أبرشية القاهرة (بصفة نواب بطريركيين) حينا من الزمان فهم، حسب تتابعهم، كما يلي:

١- ديونوسيوس ميخائيل جروة متروبوليت حلب ١٧٧٨-١٧٧٩

٢- ايونيس نعمة الله الصدّي رئيس أساقفة دمشق ١٧٨٢-١٧٨٤

٣- يوليوس أنطون سمحيري مطرن ماردين ودياربكر ١٨٣٢-١٨٣٣

٤- يوليوس باسيليوس قندلفت اسقف يافا ١٨٩٥-١٨٩٦

٥- أثناسيوس اغناطيوس نوري رئيس اساقفة بغداد سابقا ١٩٠٤-١٩٠٨

٦- يوليوس بهنام قليان النائب البطريركي في لبنان حينذاك ١٩٢٤-١٩٢٧

٧- اقليميس ميخائيل بخاش رئيس اساقفة دمشق سابقا ورئيس دير الشرفة ١٩٢٨-١٩٣٥

ما عدا هذه التواريخ كانت إدارة النيابة البطريركية في مصر تسند إلى أحد الكهنة العاملين فيها. حتى عام ١٩٣٦ حين نصب المطران ميخائيل بخاش مطرانا على القاهرة

بصفة نائب بطريركي. وهو أول أسقف يجلس على كرسي الأبرشية بعد وحدة السريان بالكرسي الرسولي ويقيم في القاهرة فعلا ودائما. مع الإشارة إلى أن مدينة الاسكندرية بقيت، على سابق عهدها، نيابة بطريركية مستقلة عن أبرشية القاهرة يسوسها نائب بطريركي بدرجة خوراسقف أو كاهن. حتى ألغيت فيها النيابة البطريركية وألحقت بأبرشية القاهرة التي أسّست في السينودس الذي عقده أحبار الطائفة في روما من الأول إلى الرابع من كانون الأول ١٩٦٥. عندما كان أساقفة الطائفة في عاصمة الكثلكة لحضور الجلسة الختامية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٥٩-١٩٦٥).

أما الكهنة الذين تسلسلوا في تدبير رعية مصر منذ نشأة السريان الكاثوليك فيها هم حسبما اتصلت بنا أسماؤهم:

١-القس نعمة قدسي من ١٧٠٦ إلى ١٧٢١

٢-الخوراسقف الياس أميرخان١٧٧١ إلى ١٧٧٨

٣-الخوراسقف شكر الله براغيث ١٧٨٥ إلى ١٧٩٣

٤- القس يوسف اليان من ١٧٩٣ إلى ١٨٠٤

٥- الخوراسقف بطرس جروة من ١٨٠٤ إلى ١٨٠٩

٦-القس يوسف صبي من ١٨٠٩ إلى ١٨٢١

٧- الخوراسقف يوسف سمنه من ١٨٢١ إلى ١٨٤٥

٨-القس يوسف شمعونة (أو شمعون) من ١٨٤٥ إلى ١٨٥٢

٩-الخوراسقف جرجس شلحت من ١٨٥٢ إلى ١٨٥٣

١٠- الخوراسقف باسيليوس صعب من ١٨٥٣ إلى ١٨٥٦

١١- الخوراسقف اندراوس طرازي من ١٨٥٦ إلى ١٨٥٩

١٢-الخوراسقف يوسف سكر من ١٨٥٩ إلى ١٨٧٩ تاريخ وفاته.

١٣- الخوراسقف يوحنا أشرم (طواف) من ١٨٧٩ إلى ١٨٨٦تاريخ استعفائه بسبب العمر

١٤-الخوراسقف أفرام أبيض من١٩٠٣ إلى ١٩١٣

اقليميس ميخائيل بخاش

١٩٣٦ - ١٩٥٨

"من مثل الرب" (مزمور ٥:١١٢)

هو ميخائيل بن جبرائيل بن ميخائيل بن موسى ابن الشماس يوحنا بن عازار بطرس بخاش وأمه منّوش بنت ميخائيل بن يوسف بن ميخائيل ابن الشماس أنطون بن جبرائيل بن أنطون بن نصرالله فتال. سليل أسرة بخاش العريقة التي أتحفت الطائفة والوطن برجال أفاضل خدموا الدين والمجتمع والعلم والفن. فمن الذين انضموا إلى السلك الكهنوتي: القس أنطون بخاش (+١٨٤٨) والخوري روفائيل بخاش(+١٩٠٣) والقس بولس بخاش(+١٩٢٥) والقس

جبرائيل بخاش (+١٩٤٧) والمطران يوسف بخاش(+١٩٦٣) شقيق صاحب الترجمة والخوري اسطفان بخاش (+١٩٧٥).

ومن العلمانيين جرجس بن ميخائيل بخاش الذي مات شهيدا في ١٦ نيسان ١٨١٨ والمعلم نعوم بخاش صاحب (اليومية) المشهورة باسمه (١٩٤١) ونصري بك بخاش (+١٩١٥) متصرف مرسين ومعاون والي أدنة وأبن عمه نصري بن يوسف بخاش (+١٩٣٠) وزير الداخلية في الدولة السورية والفنان نديم بخاش (+١٩٩٤) صاحب اللوحات الرائعة التي زينت معظم بيوت الشهباء وبعضا من بيوت دمشق وبيروت.

ولد ميخائيل في حلب في ٥ تشرين الأول ١٨٦٥ وترعرع في أحضان والديه التقيين حتى بزغت أنوار الدعوة المقدسة في سماء نفسه الصافية. فقدم دير الشرفة وقُبل فيه على اسم أخوية مار أفرام في ١٥ أيار ١٨٧٩. وبعد سنة من ذلك سافر إلى روما في ١٠ تشرين الثاني ١٨٨٠ لمواصلة دروسه الكهنوتية الابتدائية والثانوية واللاهوتية في مدرسة البروبغندا. أكب هناك على اكتناز العلوم اللازمة متمرسا على الفضائل الكهنوتية حتى سيم كاهنا في ٩ آذار ١٨٩٠.

عاد بعد رسامته الكهنوتية إلى وطنه وخدم الرعية فيها مدة أربع سنوات. استقدمه بعدها البطريرك رحماني وعينه كاهنا للرعية في بيروت. ثم رقاه إلى الدرجة الخوراسقفية في ٢٢ تموز ١٨٩٤ وولاه رئاسة كهنة الرعية فيها. وأضاف الخوري ميخائيل إلى مهامه الرعوية إلقاء دروس التعليم المسيحي على البنين والبنات في المدرسة الإيطالية مدة سبعة أعوام. وفي سنة ١٨٩٧ أُلقيت على عاتقه مهام تدريس تلامذة الشرفة. وقد عُدّ من نخبة أساتذة الدير في تدريس اللغة اللاتينية والعلوم اللاهوتية مدة أربعة أعوام. ظلّ الخوري ميخائيل مثابرا على نشاطه حتى رقاه البطريرك المذكور، صباح أحد العنصرة ٣ حزيران ١٩٠٠، إلى الدرجة الأسقفية مطرانا على كرسي دمشق خلفا للمطران يوليوس باسيليوس قندلفت، وسماه "اقليميس ميخائيل". جرت رسامته في كاتدرائية مار بولس بالعاصمة السورية. نهض المطران ميخائيل برعاية هذه الأبرشية بغيرة وتفان كبيرين اكتسب بهما قلوب الجميع. ومع اهتمامه بتطعيم اهتمام راع يقظان لا يأخذه كلل ولا ملل،

رمم دار المطرانية وأصلح الكاتدرائية المذكورة واستجلب لها الأواني الفاخرة. ثم أنشأ مقبرة خاصة بأموات الملة السريانية مستقلة عن المقبرة العمومية المشتركة بين نصارى دمشق. عمّر كنيسة جديدة في قطنة بدلا عن الكنيسة القديمة وكرّسها في ١٦ كانون الثاني ١٩١٠ باسم "سيدة النجاة". حسّن حالة الأوقاف ورتّب الرياضات السنوية للرجال والنساء وعزز شأن المدارس والجمعيات الخيرية ونشط المجلس الطائفي. صرف عناية خاصة بترقي الشعب في الروحانيات بمواظبته على الوعظ وتجوله، حينا بعد حين، في القرى متفقدا أحوالها ومراقبا بنفسه أعمال الكهنة. وفي ٢ آب ١٩٠٢ رافق غبطة البطريرك رحماني إلى روما ثم إلى اسطنبول والتقى السلطان عبد المجيد الذي أنعم عليه بالوسام المجيدي الثاني. وانتهز فرصة رحلته فأدى فروض التبريك باسمه وباسم أبرشيته للبابا لاون الثالث عشر بمناسبة اليوبيل الفضي لمرور خمسة وعشرين عاما على ارتقاءه السدة البطرسية. وفي ٩ أيلول ١٩٠٦ احتفل بنصب تمثالين من المرمر في أيوان المطرانية يمثلان الواحد المطران يعقوب حلياني والثاني اقليميس يوسف داود. تم ذلك بحضور ذوي المناصب الدينية والمدنية مع قناصل الدول الأجنبية وجمع غفير من نصارى الفيحاء. وفي هذا المقام لا بد من التنويه بسخاء الخوراسقف يوسف هبرا المعتمد البطريركي لدى الكرسي الرسولي (١٨٩٥-١٩١١) الذي أخذ على عاتقه القيام بهذا العمل المبرور وتبرع بنفقات التمثالين تخليدا لذكرى صاحبيهما وإشعارا بمعرفة الجميل.

في غرة تموز ١٩٠٩ سافر مرة ثانية إلى القسطنطينية (اسطنبول) لتهنئة السلطان محمد الخامس بجلوسه على أريكة أجداده آل عثمان وبإعلان الدستور في الدولة العثمانية.

عرف هذا الحبر الجليل بدماثة أخلاقه ولطف معشره ما جعل البطريرك رحماني يصطحبه في رحلته الشهيرة إلى بلاد ما بين النهرين عام ١٩١٠ فزار الرها (أورفا) ودياربكر وماردين وطورعبدين والموصل. ظل يخدم الأبرشية بتفان ومحبة حتى عام ١٩٢٢ تاريخ استقالته من مهامه الأسقفية على كرسي أبرشية دمشق. عينه صاحب الغبطة من بعدها رئيسا على دير الشرفة. وسيرا على عادته في البذل والعطاء والعمل الدؤوب أجرى في الدير عدة إصلاحات وشيد قاعة فسيحة لخزانة الكتب والمخطوطات القديمة. وهو الذي أتاح للخوري اسحق أرملة أن يشرف على مخطوطات دير الشرفة حاثا إياه

على وضع فهرس لها. وقد استطاع الخوري أرملة نشر كتاب الفهرست هذا عام ١٩٣٦ تحت العنوان "الطُرفة في مخطوطات دير الشرفة".

وتجدر الإشارة إلى أن النيابة البطريركية في مصر والسودان كانت قد أُسندت إلى المطران ميخائيل بخاش عام ١٩٢٨ وهو رئيس على دير الشرفة. فكان يزورها من حين إلى آخر ويتابع شؤونها من مقره عمله في الدير المذكور. وبقي على مهامه هذه حتى تاريخ تنصيبه نائبا بطريركيا على القاهرة والسودان عام ١٩٣٦ مع الإقامة في القاهرة مركز كرسي هذه النيابة. فتحول المطران ميخائيل إلى مصر وسكن فيها. وأدارها إدارة حسنة. فوفى ديونها وانصرف إلى تعزيز مدرسة الأبرشية التي كان قد تبرع بنفقات تأسيسها السيد الكريم ميشال يغمور تحت أسم القديس ميخائيل. ثم اشترى عام ١٩٣٨ بيوتا مجاورة لكنيسة سيدة الوردية. وفي نيته توسيع الكنيسة المذكورة التي كان الكومندور جرجي ابراهمشاه قد شيدها عام ١٩٠٤. فعين لجنة لدراسة المشروع. وشرعت هذه عام ١٩٤٩ توسّع في واجهة الكنيسة المذكورة وجانبها الأيمن. وقد اشترى المطران بخاش، من ماله الخاص، أرضا فسيحة في منطقة هيليوبوليس بضواحي القاهرة المعروفة اليوم بـ"مصر الجديدة" أقام عليها كنيسة جميلة على اسم القديسة كاترينا الاسكندرية الشهيدة وتم بناء الكنيسة المذكورة عام ١٩٥٧.

ظل يخدم بغيرة، يساعده في سنواته الأخيرة، شقيقه المطران يوسف بخاش.

استأثرت به رحمة الله صباح يوم الجمعة الرابع من تموز عام ١٩٥٨ بالغا في سنوات حياته الأقدمية في الرسامة الأسقفية على جميع أساقفة العالم. جرت صلوات الجنازة والدفن في ٦ تموز بحضور بطريرك الروم الكاثوليك والأقباط الكاثوليك والسفير البابوي في مصر المطران أودي وعدد من الأساقفة من مختلف الطوائف وشخصيات مدنية وحكومية رفيعة. وفي مقدمهم ممثل رئيس الجمهورية المصرية السيد محمود رياض وكيل حاكم القاهرة. أبّنه، بعبارات مؤثرة، حضرة الأب اندراوس عمون مدير مدرسة القديس ميخائيل السريانية. ثم ووري جثمان الراحل الكريم مدافن الطائفة بالجبل الأحمر بحي

العباسية بالقاهرة. وأُقيم أخوه المطران يوسف بخاش مدبرا بطريركيا ريثما ينتخب مَن يخلف المطران ميخائيل على كرسي القاهرة.

المراجع

سلاسل صفحة ٣١٧ -٣٢٠ و٣٨٢ - الشرفة صفحة ٤٤٢ - آثار سنة ١٩٢٨ صفحة ١٠٣ - النشرة سنة ١٩٥٠ صفحة ١٩٥ وسنة ١٩٥٨ صفحة ٢٩٥ - قلب يسوع سنة ١٩٥١ جزء ٩ و١٠ - رهبان صفحة ٤٥ رقم ١٥ - الحب والسلام سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٥٣ - أصدق مجلد ٢ صفحة ٣٠٥ و٣٠٦ - كراسة بمناسبة وفاة صاحب الترجمة - السريان في القطر المصري لإسحق أرملة صفحة ٦٨ - تاريخ وسير(طالع بخاش). Orient Syrien 1958 p. 506.

رابولا يوسف بخاش

١٩٥٨ - ١٩٦٣

"الرب نوري وخلاصي" (مزمور ٢٦: ١)

هو رزق الله بن جبرائيل بخاش ومنوش ميخائيل فتال. وهو شقيق المطران ميخائيل بخاش. ولد في حلب ونال سر العماد من يد الخوري جبرائيل شكير في ٢٨ نيسان ١٨٨٣. ولما أن بلغ الحادية عشرة من العمر حتى نزعت نفسه إلى الانتظام في السلك الكهنوتي اقتداء بشقيقه الأكبر ميخائيل. فارسله والده إلى اكليريكية دير الشرفة بلبنان في ٩ نيسان ١٨٩٤. ثم أرسله الخوري بطرس هبرا رئيس الدير آنذاك إلى كلية الآباء اليسوعيين ببيروت في ٢٨ أيلول ١٨٩٥.

فأظهر الفتى رزق الله تفوقا في الفضيلة والعلوم وأضحى مثالا لأقرانه في الكلية المذكورة. أما في الصيف فكان يقضي عطلة ثلاثة أشهر في دير الشرفة يتمرن خلالها على الألحان الطقسية واللغة السريانية. ولما أنهى دروسه رقاه المطران ميخائيل شقيقه إلى الدرجة الكهنوتية في ٢٤ أيار ١٩٠٨ بإذن من البطريرك رحماني، في كاتدرائية مار بولس للسريان الكاثوليك في دمشق، ودعاه يوسف.

خدم القس يوسف أولا في حماه ثم في زحلة. رافق، مع شقيقة المطران ميخائيل، غبطة البطريرك رحماني في رحلته الشهيرة عام ١٩١٠. إلى بلاد ما بين النهرين فزار الرها (أورفا) ودياربكر وماردين وطور عبدين والموصل وعاد بعدها إلى دمشق حيث عين كاهنا لرعيتها. وبعد ما يقارب السنتين انتقل عام ١٩١٢ إلى القطر المصري لخدمة أبناء رعية القاهرة. استمر في خدمته هذه مدة خمس وعشرين سنة أظهر خلالها من المحبة والوداعة ما جعل أبناء رعيته يتعلقون به ويلهجون بفضائله. رقاه راعي الأبرشية أخوه المطران ميخائيل إلى الدرجة الخوراسقفية في ٢٥ تموز ١٩٣٧ في كنيسة مار الياس السريانية بدرب الجنينة في القاهرة. وجرت رسامته بتفويض من غبطة البطريرك جبرائيل الأول تبوني الذي عين الخوراسقف الجديد زائرا بطريركيا في مدينة الاسكندرية ثم نائبا بطريركيا عليها، خلفا للخوراسقف روفائيل جبري الذي توفاه الله في ١٣ تشرين الثاني من تلك السنة.

في الاسكندرية كما في غيرها أبدى الخوري يوسف من الجهد والتفاني ما يذكر له بالشكر والعرفان. وفي السينودس الأسقفي المنعقد بدير الشرفة في ٣٠ تموز ١٩٤٤ انتخب الخوري يوسف بخاش إلى الكرامة الأسقفية على كرسي الرها شرفا ومعاونا بطريركيا. فاستدعاه السيد البطريرك إلى بيروت ورقاه صباح الأحد ١٢ تشرين الثاني من تلك السنة إلى الدرجة الأسقفية في كاتدرائية مار جرجس السريانية بالخندق الغميق، وأعطاه الاسم الأبوي "مار رابولا" اسقف الرها (+٤٣٥). ساعد صاحبَ الغبطة في هذه الرسامة الأساقفة: ميخائيل بخاش وجرجس ستيته وأفرام حيقاري. حضر الرسامة جمع غفير من الاكليروس وأقرباء المطران الجديد وأصدقائه.

خدم المطران يوسف البطريركية بتفان وخضوع للسيد البطريرك مهتما بالشؤون الإدارية بهدوء ووداعة حتى عام ١٩٤٩ تاريخ تعيينه مساعدا لأخيه المطران ميخائيل في مهام النيابة البطريركيّة بالقاهرة. لتقدّم هذا الأخير بالسن. ولما توفي المطران ميخائيل في ٤ تموز ١٩٥٨ سلّم السينودس المقدس مهام أسقفية القاهرة للمطران يوسف أخي المطران الراحل. وبعد أربعة أعوام من خدمة دؤوبة غادر المطران يوسف هذه الفانية في ١٢ شباط ١٩٦٣ عن عمر يناهز الثمانين. لحد بمهابة بمدافن الطائفة بالجبل الأحمر بالعباسية-القاهرة.

المراجع

تلامذة مجلد٢ صفحة ١٠٥ - الشرفة صفحة ٤٦٩ و٥٦٠ - قلب يسوع سنة ١٩٤٥ صفحة ١٣٠ - الأحد سنة ١٩٣٧ صفحة ٥٠٤ - الحب والسلام سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٥٣ - النشرة سنة ١٩٦٣ صفحة ٤٧ - تاريخ وسير (طالع بخاش ثم جبري)

باسيليوس بطرس هبرا

١٩٦٣ - ١٩٧٧

"الله محبة" (رسالة يوحنا الأولى ٤ :٨)

هو شارل بن حبيب بن إبراهيم هبرا وخاتون بنت أليان هبرا. وهو خامس أنجال حبيب هبرا شقيق المطران غريغوريوس بطرس هبرا مطران الموصل (١٩٠٢-١٩٢٢) ثم دمشق (١٩٢٤-١٩٣٣).

أبصر شارل النور في القاهرة يوم ٢٩ كانون الأول ١٨٩٩. تلقى علومه في مدرسة الآباء اليسوعيين في مسقط رأسه فأحرز شهادة حسنة في كلتا البكلوريتين المصرية والفرنسية. وعمل

موظفا في وزارة الزراعة من ١٩١٨ حتى ١٩٢٥ متابعا في الوقت نفسه تحصيله الجامعي. فدرس الحقوق المدنية وحصل على شهادة جيدة برهنت عن ذكائه وتفوقه. وقد عُرف، خلال سنوات الدراسة والوظيفة، بالطالب الهادئ والصالح والموظف المخلص والمنتظم.

ولما كانت نفسه التواقة إلى خدمة الرب تلهف إلى تكريس ذاته في سلك الكهنوت المقدس دخل دير الشرفة بلبنان في شهر تشرين الأول ١٩٢٦ غير حافل بمن ترك ولا بما ترك. لا يهمه إلا بلوغ غايته المقدسة في الارتقاء يوما إلى المذبح والانصراف إلى خدمة النفوس. وبعد سنة من التمرس في اللغة السريانية انتقل إلى اكليريكية الآباء البندكتيين في القدس الشريف عام ١٩٢٧. وهناك أكب على دراسة الفلسفة حتى ٢٣ أيلول ١٩٣٠ تاريخ عودته إلى دير الشرفة مع رفاقه التسعة من طلاب اللاهوت والفلسفة. فواصل في الدير المذكور ما تبقى له من الدراسات اللاهوتية حتى سيم كاهنا مع زملائه الأربعة: يوسف مسعود وجرجس هزاز وبولس صباغ واندراوس عمون، في كنيسة دير الشرفة، في ٢٩ حزيران ١٩٣٢ بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني. واتخذ الكاهن الجديد اسم عمه المطران بطرس هبرا فدعي القس بطرس.

عاد فور الرسامة إلى وطنه وانصرف في القاهرة إلى خدمة الرعية وإلقاء مبادئ التعليم المسيحي على الأحداث. وبأمر من صاحب الغبطة أقام القس بطرس في الإسكندرية مدةً يساعد الخوراسقف روفائيل جبري. ثم عاد عام ١٩٣٦ إلى القاهرة وتسلّم فيها إدارة المدرسة الجديدة التي كان قد أنشأها، بجوار كنيسة سيدة الوردية، المرحوم ميشال يغمور على نفقته الخاصة وسماها باسم مار ميخائيل. بذل القس بطرس نشاطا مستمرا وسخاء كبيرا في خدمة النفوس متحلياً بصفات كهنوتية عالية ومناقب إنسانية رفيعة. وتقديرا لأعماله ومزاياه رقاه المطران ميخائيل بخاش عام ١٩٤٨ إلى درجة الخوراسقفية في الكنيسة المذكورة.

ولما توفي المطران يوسف بخاش توجهت أنظار آباء السينودس المنعقد بدير الشرفة في الأول من أيار ١٩٦٣، إلى الأب بطرس دبرا فانتخبوه مطرانا نائبا بطريركيا

على القاهرة والسودان. ومعه انتخب السينودس المذكور أسقفين آخرين هما المطران زكريا ملكي نائبا عاما على أبرشية بيروت والمطران اغناطيوس منصوراتي معتمدا بطريركيا لدى الكرسي الرسولي. وجرت الرسامة الأسقفية للثلاثة معا في كنيسة دير الشرفة الجديد بعد ظهر يوم عيد انتقال العذراء إلى السماء في ١٥ آب من السنة نفسها بوضع يد البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني.(بخصوص ماجريات الرسامة والحضور راجع ترجمة حياة المطران زكريا ملكي).

بعد الرسامة بأيام قلائل التحق المطران بطرس بمركز عمله في القاهرة فاستقبل باحتفال كبير ودخل الكنيسة بين أهازيج الفرح والحان الحبور. نشط سيادته في خدمة النيابة البطريركية. فجمع الكهنة من حوله ونفخ فيهم من روحه ودماثة أخلاقه ودفعهم إلى المزيد من الغيرة والنشاط والتعاون. فبدأت الحياة تدب في شرايين هذه النيابة. ابتنى سيادته الوقف الملاصق لكنيسة القديسة كاترينا في مصر الجديدة.

وفي سينودس الطائفة المنعقد في دار الوكالة البطريركية في روما من ١ إلى ٤ كانون الأول ١٩٦٥ تقرر رفع النيابة البطريركية في القاهرة إلى مرتبة أبرشية مركزية لكل بلاد مصر وإلغاء النيابة البطريركية في الإسكندرية والإبقاء على السودان نيابة بطريركية تحت إدارة مطران القاهرة. وبموجب هذا القرار أصبح المطران بطرس هبرا مطرانا على أبرشية القاهرة وتوابعها ونائبا بطريركيا على السودان.

واصل هذا الحبر تفانيه في الخدمة السخية والمجردة. ولما رأى أن كنيسة سيدة الوردية الملاصقة للمطرانية بحي الظاهر قد أصبحت بحاجة ماسة إلى تصليح جذري، آثر سيادته هدمها وإعادة بنائها على طراز حديث. وبعد أن ردمها بالكامل عام ١٩٧٥ بدأ بوضع التصاميم لإنشاء كنيسة واسعة جميلة على أنقاض تلك القديمة. لكن وطأة أمراضه ألزمته غرفته وفراشه ووضعته تحت العناية الطبية المتواصلة. فرأى، والحالة هذه، أن يسلم مقاليد الرعاية إلى غيره لئلا يكون عائقا في طريق ازدهار الأبرشية وتقدمها. فاستعفى من مهامه الأسقفية بكتاب تاريخه ٢٨ شباط ١٩٧٧ رفعه إلى صاحب الغبطة البطريرك أنطون الثاني حايك. قبلت استقالته في السينودس الملتئم بدير الشرفة من ٢٨ حزيران إلى ٥ تموز

١٩٧٧ وانتخب الخوراسقف موسى داود أمين سر البطريركية مطراناً على القاهرة خلفا للمطران المستقيل.

ولم يمض على قبول استقالة المطران هبرا اثنان وأربعون يوما حتى وافاه الأجل إثر الآكلة (الغنغرينا) المزمنة التي كانت أصابته في رجله منذ عدة سنوات. فغادر هذه الفانية فجر يوم الثلاثاء ١٦ آب ١٩٧٧. أوفد السيد البطريرك سيادة المطران يوسف المنير إلى القاهرة ليمثله في تشييع جثمان الفقيد. جرت مراسم الجناز والدفن الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الخميس ١٨ منه بحضور عدد غفير من كهنة ورهبان وراهبات ومؤمنين. وفي مقدمة هؤلاء كلهم الكردينال اسطيفانوس سيداروس بطريرك الأقباط الكاثوليك الذي أبّن الفقيد بكلمة رقيقة وعبارة بالغة. والسفير البابوي في مصر المطران آكيللي غلوريو وممثل الأنبا شنودة الثالث بطريرك الأقباط الارثوذكس واساقفة الطوائف المسيحية المختلفة وجمهور أبناء أبرشية القاهرة.

وفي نهاية الصلاة لحد المطران هبرا في مدافن الطائفة في جبل الأحمر بالعباسية - القاهرة. وأقيم الخوراسقف أندراوس عمون مدبرا بطريركيا للأبرشية ريثما يلتحق بها المطران موسى داود المنتخب حينذاك. والمقررة رسامته الأسقفية في ١٨ أيلول ١٩٧٧.

المراجع

تلامذة مجلد ٣ صفحة ٨ - أرشيف - أجمل زهرة في حديقة آل هبرا صفحة ٣٨ - الشرفة صفحة ٥٧٢ - النشرة سنة ١٩٥٧ صفحة ٣٢٦ وسنة ١٩٦٣ صفحة ٢٣٨ وسنة ١٩٧٧ صفحة ١ - الكرمة سنة ١٩٧٧ صفحة ٢٥٣ - تاريخ وسير (طالع هبرا وجبري).

باسيليوس موسى داود

١٩٧٧ - ١٩٩٤ مطرانا على القاهرة

"الحق بالمحبة"

١٩٩٨- ٢٠٠٠

اغناطيوس موسى الأول داود بطريركا انطاكيا

"أب ورأس وراع"

٢٠٠١ -

كردينالا ورئيسا لمجمع الكنائس الشرقية

هو موسى بن داود بن موسى بن إبراهيم بن داود وكحلة بنت الياس دبّاس. أبصر النور في بلدة مسكنة من أبرشية حمص في ١٨ أيلول ١٩٣٠. تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة مسكنة. ولما بلغ الحادية عشرة من عمره سمع نداء الدعوة الإلهية إلى خدمة الرب. فقصد في كانون الأول ١٩٤١ اكليريكية مار مبارك ومار أفرام في القدس. وانصرف، تحت أنظار الآباء البندكتيين، إلى اكتناز العلوم الثانوية والتمرس في الحياة الروحية. حتى ١٠ أيار ١٩٤٨ تاريخ قدومه إلى دير الشرفة بلبنان لاستكمال الدروس الثانوية ثم العلوم الكهنوتية العالية من فلسفة ولاهوت مدة سبعة أعوام. سيم كاهنا مع سبعة من زملاء له هم: روفائيل شابا- أنطون بيلوني - يوسف ملكي (مطارنة) وبطرس عبد الأحد (بطريرك) - توما عزيزو - عبد الأحد اسطيفان - بولس موصللي. بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني في كاتدرائية مار جرجس السريانية في بيروت - الخندق الغميق صباح يوم الأحد ١٧ تشرين الأول ١٩٥٤. وأما رسامة الاثنين الآخرَين من زملائه: أفرام شهرستان وحنا عبدو قواق فقد جرت بعيد ذلك وفي أبرشية الحسكة (سوريا) بوضع يد المطران مار يعقوب يوحنا حبي.

عاد القس موسى إلى أبرشيته حمص وشرع يعمل بما عرف به من نشاط ودقة أمينا لسر المطرانية وخادما للرعية ومديرا لمدرسة القديس يوسف فنائبا أسقفيا عاما. ورغبة منه في التخصص بالحق القانوني قصد روما عام ١٩٦٢ودرس في جامعة اللاتران الحقوق الكنسية فحاز فيها عام ١٩٦٤على شهادة الليسانس في موضوع "تعدد السلطات الكنسية في محل واحد" ثم عاد إلى حمص واضعا ما اكتنزه من العلم في خدمة الأبرشية حتى عام ١٩٧٠ حين اتخذه غبطة البطريرك أنطون الثاني حايك أمينا لسر البطريركية السريانية في بيروت. هنا أيضا برهن القس موسى عن جدارته وأمانته في تدبير شؤون البطريركية وخدمة صاحب الغبطة. هذه المزايا جعلت غبطته ينعم على أمين سره الأب موسى داود برتبة خوراسقف في ٢٩ تشرين الأول ١٩٧٢. جرت الرسامة في كنيسة القديسة مريم في الوكالة البطريركية بحي كامبو مارسيو بروما. ساعد صاحب الغبطة في هذه الرسامة المطران اغناطيوس منصوراتي المعتمد البطريركي لدى الكرسي الرسولي وحضرها عدد من المستشرقين ممن اشتركوا في الندوة السريانية ومنهم الآباء: غرافان وفاندربلوخ

وهامبي وفيّه وبوسوّيت والأساتذة: هوسمان وسيباستيان بروك وقرينته. وخدم القداس الآباء: بطرس ملكي وألياس طبي وسمعان عطالله (الراهب الأنطوني الماروني - الأباتي حاليا) إذ كانوا يدرسون في روما حينذاك.

وإلى جانب مهامه في أمانة سر البطريركية اضطلع الخورأسقف موسى بمهام المحامي عن الوثاق والعدل في المحكمة الكنسية السريانية. ثم عينه البابا بولس السادس عام ١٩٧٤ عضوا في اللجنة الحبرية لإعادة النظر في الحق القانوني الشرقي. وجدد له البابا يوحنا بولس الثاني حتى تاريخ نشْرِ مجموعة قوانين الكنائس الشرقية عام ١٩٩٠.

وعلى أثر استقالة المطران بطرس هبرا، في ٢٩ حزيران ١٩٧٧، عن مهامه الأسقفية على أبرشية القاهرة، بسبب مرضه الذي ألزمه الفراش، توجهت أنظار آباء السينودس الملتئم بدير الشرفة، من ٢٨ حزيران حتى ٥ تموز من تلك السنة، إلى الخوري موسى فانتخبوه مطرانا على القاهرة ونائبا بطريركيا على السودان. وسيم أسقفا بالإسم الأبوي "مار باسيليوس" في كنيسة دير الشرفة الجديد يوم الأحد ١٨ أيلول ١٩٧٧ بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك ومعاونة المطرانين زكريا ملكي ويوسف أبيض. وحضور حشد كبير من أبناء أبرشية حمص ولاسيما أبناء بلدة مسكنه مسقط رأس الأسقف الجديد، ووفد من أبرشية القاهرة برئاسة الخوراسقف أندراوس عمّون. واكليروس الطائفة وأصدقائها ورؤساء الرهبنات. وقد مثل السفير البابوي في لبنان المطران الفريدو برونييرا أمين سره. من بين الحضور لوحظ الأب ميخائيل الجميل (المطران) الذي كان قد وصل من الموصل في ١٥ أيلول لتسلم مهام أمانة سر البطريركية خلفاً للمطران موسى. وقد خدمت قداس وحفلة الرسامة جوقة دير الشرفة بقيادة الأب جورج مصري رئيس الدير المذكور.

غادر المطران الجديد إلى مركز رسالته الجديدة في ٧ تشرين الأول فاستقبل بحفاوة ونصب راعيا على الأبرشية في كنيسة القديسة كاترينا بمصر الجديدة. تسلم مقاليد أبرشية القاهرة فشرع أولا يتعرف على أبناء أبرشيته ويدرس أوضاعها بما فيها الأوقاف وحاجات الكنائس وتنظيم حياة كهنة ورسالتهم. أولى اهتماما خاصا بتحديث أساليب التربية

وتنشيط العمل الرسولي والتعليم المسيحي، عبر تفعيل دور الكهنة وخدمتهم، والاهتمام بمدرسة القديس ميخائيل العائدة للأبرشية حتى بلغ عدد طلابها ما ينيف على الألف طالب من مختلف الطوائف والأديان. فبنى لها جناحا ثالثا سماه جناح المطران بطرس هبرا، تخليدا لذكرى سلفه البار، تم افتتاحه في الأول من تشرين الأول ١٩٨٢.

شجع الأخويات وأسس ناديا للشبيبة. وهكذا خلال السنتين الأوليين من أسقفيته أصبحت أبرشية القاهرة خلية نحل في نظامها وحركتها الرسولية ونشاطها الروحي. ثم جد سيادته لبناء كنيسة سيدة الوردية الجديدة التي كان سلفه قد وضع لها حجر الأساس على انقاض قديمة ولم يمهله المرض الشروع في بنائها. صرف المطران موسى جهودا جبارة لتذليل العقبات التي واجهته قبل الشروع في ورشة هذه الكنيسة. فنال رخصة البناء في الأول من آب ١٩٧٨ وأطلق العمل بها حتى بدت شامخة بارتفاعها وآية في جمالها. وقد افتتحها هو في ٢ تشرين الأول ١٩٨٣ لعدم استطاعة غبطة البطريرك السفر إلى مصر بسبب الحرب اللبنانية آنذاك.

انتقل المطران موسى إلى تحسين عقارات الأبرشية الملاصقة للكنيسة الجديدة ولدار المطرانية، بعد أن كان أحد المستأجرين قد اغتصب منها جزءا. فنهض نهضة الأبطال يدافع عن حقوق الكنيسة. وقد تعرض من جراء ذلك لمضايقات جسيمة ومعاناة طويلة ودعاوى وتهديد بالسجن. لكنه تمكن أخيرا بصبره من استرداد حقوق الوقف بالكامل. ثم بنى على الأرض المستردة بناء جديدا ضم مستوصفا خيريا وثمان شقق لعائلات محتاجة. ثم شاد عمارة ملاصقة لمدرسة القديس ميخائيل خصص طابقا منها لعيادة طبية مجانية باسم "عيادة ستنا مريم".

ومن منجزاته في صيف ١٩٨٨ مشروع دار الرعية في مصر الجديدة، بجانب كنيسة القديسة كاترينا، ضم قاعات فسيحة للاجتماعات وغرفا لمختلف الحركات الرسولية ومسكنا لكاهن الرعية ولضيوفه من الكهنة والأساقفة. وخلال زيارة صاحب الغبطة البطريرك حايك لأبرشية القاهرة من ٢٣ تشرين الثاني إلى ٣١ يرافقه معاونه المطران ميخائيل الجميل افتتح دار رعية القديسة كاترينا بمصر الجديدة هنا وعيادة ستنا مريم المذكورَين.

عام ١٩٩٤ حقق سيادته مشروعا رائعا في تزيين جدران كاتدرائية سيدة الوردية بالظاهر بالرسوم والجدرانيات السريانية حققها الرسام الأخصائي الأب عبدو بدوي الراهب اللبناني البلدي الماروني. وبالإضافة إلى أعماله هذه كان سيادته يلقي مواعظ ورياضات روحية ومحاضرات في كنائس وأديرة وأندية مختلفة. كما أنه علّم الحقوق الكنسية في معهد المعادي للأقباط الكاثوليك وفي معهد الدراسات الفلسفية واللاهوتية في حي السكاكيني. وترأس لجنة ترجمة مجموعة قوانين الكنائس الشرقية من اللاتينية إلى العربية في القاهرة.

وبقي المطران موسى دائبا على أعماله بغية الوصول بالأبرشية القاهرية إلى ما تصبو إليه نفسه التواقة إلى الأحسن والأكمل. انتخبه السينودس المقدس في ٣ تموز ١٩٩٥ رئيسا لأساقفة أبرشية حمص وحماه والنبك، خلفا للمطران يوحنا ضاحي الذي أعفاه السينودس المذكور من مهامه الأسقفية بسبب مرضه العضال وفقدانه قدرة الكلام والتعبير.

جرت مراسم التنصيب في ١٨ أيلول من تلك السنة برئاسة البطريرك أنطون الثاني حايك وحضور لفيف أساقفة الطوائف الشقيقة واكليروسها وعدد من الرسميين وجماهير الشعب الحمصي.

وفي حمص كما في القاهرة انبرى المطران موسى في تنظيم أوضاع الأبرشية لاسيما بعد ما صارت إليه بسبب مرض مطرانها مار تيوفيلس حنا ضاحي منذ ثلاث سنوات. عام ١٩٩٥ عين عضوا في السينودس الدائم وفي المحكمة العليا للشؤون القضائية في الكنيسة السريانية الكاثوليكية. وعينه البابا يوحنا بولس الثاني عضوا في المجمع المقدس للعقيدة والإيمان في روما. وعام ١٩٩٧ ألقيت على عاتقه رئاسة اللجنة الخيرية المشتركة في سوريا وهي "كاريتاس سوريا". شارك في سينودس الأساقفة من أجل آسيا المنعقد بروما في أيار ١٩٩٨.

ولما شغر الكرسي البطريركي، باستقالة البطريرك أنطون الثاني حايك من مهامه البطريركية في السينودس المنعقد بدير الشرفة من ٤ إلى ٧ تشرين الأول ١٩٩٨، عقد أحبار الطائفة سينودسا انتخابيا في اليوم التالي، الثامن من تشرين الأول لانتخاب

بطريرك جديد خلفا للبطريرك حايك. فرأوا في المطران موسى داود الشخص المؤهل لأن يكون رأسا وأبا وراعيا لكنيستهم السريانية الكاثوليكية فانتخبوه بطريركا في ١٣ من الشهر نفسه حين نال سيادته الاصوات القانونية لذلك.

جرى التنصيب يوم الأحد ٢٥ منه في كاتدرائية سيدة البشارة ببيروت في قداس احتفالي برئاسة البطريرك حايك ومشاركة جميع اساقفة الكنيسة السريانية. وقد حضر هذا الاحتفال الكبير حشد من الشخصيات الدينية والحكومية يتقدمهم رئيس الجمهورية اللبنانية ألياس الهراوي وممثل عن الرئيس المنتخب للجمهورية اللبنانية العماد اميل لحود والبطاركة: مار نصرالله بطرس صفير (موارنة) ومار اغناطيوس زكا الأول عيواص (سريان أرثوذكس) ومكسيموس الخامس حكيم (روم كاثوليك) والأنبا اسطفانوس الثاني غطاس (أقباط كاثوليك) ويوحنا بطرس الثامن عشر كسباريان (أرمن كاثوليك) والمطران فارطان دميرجيان ممثلا كاتوليكوس الأرمن الارثوذكس لبيت كيليكيا آرام الأول كشيشيان ورئيس المجمع الأعلى للطائفة الإنجيلية في لبنان وسوريا القس سليم صهيوني. وحضر الاحتفال وفد بابوي ضم المونسنيور لوجانو لامزا ممثلا رئيس المجمع الشرقي الكردينال أكيللي سيلفستريني، والمطران ريتزي صديق الطائفة. كما حضر السفير البابوي في لبنان المطران انطونيو ماريا فيليو والسفير البابوي في سوريا المطران دي نيكولو. وحضر المطارنة: رولان أبو جودة وجورج اسكندر وخليل أبي نادر ومارون صادر وبولس مطر وأنطوان نبيل العنداري ويوحنا فؤاد الحاج (موارنة). ويوحنا حداد وكيرلس سليم بسترس وحبيب باشا وفارس معكرون (روم كاثوليك). وأثناسيوس أفرام وجورج صليبا ومتي شمعون (سريان ارثوذكس). ومطران الأرمن الكاثوليك أندريه بيدوغليان ومطران اللاتين في سوريا أرماندو بورتولازو. والأرشيمندريت الكسي مفرج ممثلا متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس ألياس عوده. ورؤساء الرهبانيات: الأباتي يوحنا ثابت وسعد نمر ومارسيل أبي خليل وجورج حرب. والمعتمد البطريركي للروم الأرثوذكس في روسيا المطران نيفون صيقلي ورئيس دير مار الياس شويا المطران ألياس نجم والأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط القس رياض جرجور.

ومن الشخصيات السياسية والحكومية حضر الرئيس رشيد الصلح والوزيران بشارة مرهج وشاهي برصوميان والنواب محمد يوسف بيضون وسيبوه هوفنانيان وآغوب جوخاداريان وقبلان عيسى الخوري وجميل شماس وغسان مطر وبيار دكاش وجورج قصارجي وحسين يتيم وخليل الهراوي وعدنان عرقجي وأحمد سويد وميشال فرعون وبهاء الدين عيتاني والنائبان السابقان أسمر أسمر ومحمد قباني ورئيس المجلس الماروني ريمون روفايل ورئيس اتحاد وكالات الأنباء العربية رفيق شلالا وعضو اللجنة الوطنية المسيحية -الإسلامية للحوار الأستاذ محمد السماك. والدكتور برنار جرباقة ممثلا حزب الكتائب ووفود من رعايا السريان الكاثوليك في لبنان وسوريا والعراق وبلدان الاغتراب غصت بهم الكاتدرائية على رحبها. تمثلت أبرشيات الموصل وبغداد وحلب ودمشق بوفود من كهنة وعلمانيين. تميز الوفد الحمصي، برئاسة الخوراسقف جورج كساب، بعدده وبحضور والدة البطريرك الجديد السيدة كحلة وهي في التسعين من عمرها.

أما دور الاغتراب فقد تمثلت بالوفود التالية: من فنزويلا الخورأسقف أنطون شهدا ومن كندا الخوراسقف بطرس ملكي. من فرنسا الأب نبيل وسطين. هذا بالإضافة إلى العدد الوافي من أبناء الطائفة في لبنان الآتين من بيروت وجونيه وطرابلس وزحلة وراشيا. كما حضر مسؤولون وأفراد من المؤسسات السريانية التربوية منها والإجتماعية والدينية وتلامذة دير الشرفة والراهبات الأفراميات وميتم بيت الفتاة والجمعية الخيرية في بيروت وفي زحلة ونادي النصر الرياضي ومركز البحوث والدراسات السريانية وحركة مار شربل وفوج مار بهنام الكشفي وأخوية الحبل بلا دنس وشبيبة سيدة البشارة وجمعية مار منصور ومدارس الطائفة: ثانوية المتحف ومدرستا مار بهنام ونوتردام (سيدة الرحمة). وراقب تفاصيل الاحتفال تنظيميا كهنة الرعايا الآباء: جورج مصري وإيلي حمزو وأنطوان حمزو وجوزف شمعي وشارل مراد وأنطوان ناصيف. وتولى الأب يوسف المونّس تعريف الحاضرين ومشاهدي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بتاريخ الكنيسة السريانية وحضارتها وأصالتها شارحا معاني الخمار الأبيض الذي وضع على رأس البطريرك الجديد وغيرها مما لزم من الشروحات.

عند نهاية القداس والتنصيب ألقيت كلمات ثلاث: الأولى لقداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني والثانية للكردينال سيلفستريني رئيس مجمع الكنائس الشرقية والثالثة ألقاها غبطة البطريرك موسى الأول داود تطرق فيها لمجمل النقاط التي أرادها برنامجا لعملة البطريركي. فكان لها صدى إعجاب وتقدير لدى كافة الأوساط الرسمية والشعبية. وقد بثت وقائع القداس والتنصيب ولمدة مئة دقيقة ثلاث قنوان تلفزيونية هي: تلفزيون لبنان وتلفزيون النور وتلفزيون المنار بالإضافة إلى إذاعة صوت المحبة. أما المؤسسة اللبنانية للإرسال .L.B.C فبثته يوم الأحد التالي الأول من تشرين الثاني في برنامج يوم الرب[٧٦].

وفي الختام استقبل البطريرك الجديد التهاني في صالون الكاتدرائية. أما بعد ظهر ذلك اليوم والأيام التالية من ذلك الأسبوع فقد كرسها غبطته لاستقبال المهنئين والصحافيين والوفود الشعبية الذين أموا الصرح البطريركي بتواتر منقطع النظير معبرين بفرح بالغ عن شعورهم ومتمنين لغبطته وللكنيسة السريانية الكاثوليكية دوام العز والازدهار.

استهل البطريرك الجديد أعماله البطريركية بزيارة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني لطلب الشركة الكاملة. رافقه في هذه الزيارة معاونه المطران يوسف ملكي وأمين سره الأب جورج مصري ووفد من أعيان الطائفة في لبنان انضمت إليهم وفود من دور الاغتراب: من الولايات المتحد برئاسة المطران مار أفرام جوزيف يونان ومن القدس برئاسة المطران بطرس عبد الأحد ومن فرنسا برئاسة الأب نبيل وسطين ومن ايطاليا برئاسة المطران ميخائيل الجميل المعتمد البطريركي لدى الكرسي الرسولي الذي استضاف غبطته في دار الوكالة البطريركية في روما ونظم برنامج هذه الزيارة التاريخية. ومن السويد برئاسة الأب أبروهوم غاريس. دامت الزيارة من ١١ كانون الأول حتى ٢١ منه عام ١٩٩٨ . تخلل ذلك لقاءات واستقبالات وحفلات تكريمية قامت بها جهات كنسية وشعبية وعائلية إيطالية. ولغياب قداسته عن روما تمثل بالكردينال سيلفستريني في قداس الشركة الكاملة الذي أقيم في كنيسة مريم العذراء الكبرى Maria Maggiore الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الأحد ١٣ كانون الاول. وفي ١٧ منه كان موعد الدفاع عن اطروحة

الدكتوراه للمطران ميخائيل الجميل حضرها غبطته والوفود المرافقة وجمع غفير من اصدقاء سيادته من الشرقيين والإيطاليين. ويوم السبت الموافق فيه ١٩ كانون لأول، توج غبطته زيارته هذه باللقاء التاريخي بقداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني، الذي كان قد ألغى جميع مواعيده بسبب الوعكة الصحية التي ألمت به، ولم يسمح إلا لغبطته والأساقفة المرافقين اللقاء به لأهمية المناسبة. وضع غبطته قداسة الحبر الأعظم في الصورة الكاملة لكنيستنا السريانية الكاثوليكية تاريخا وإيمانا مع تفاصيل حالتها الراهنة في بلدان الشرق ودور الاغتراب.

بعد هذه الزيارة انتقل غبطته إلى التعرف على حاجات البطريركية وأبرشياتها بزيارات راعوية بدأها في ٩ آذار ١٩٩٩ بالعراق تعبيرا عن تضامنه الأبوي مع شعب معذب بسبب الحصار الجائر. وقد رافق غبطته وفد من بيروت والشرفة بينهم المطران ميخائيل الجميل. وفي طريقه إلى بغداد مر غبطته على عمان فالتقى، صباح العاشر من آذار، جلالة الملك عبدالله الثاني ملك الأردن معزيا بوفاة والده الملك حسين ومهنئا إياه بتسلمه عرش المملكة. وبعد الظهر أقام قداسا في كنيستنا بالأشرفية رقى خلاله السيد نوئيل عرب شماسا إنجيليا لقضاء الخدمات الكنسية لأبنائنا السريان هناك. وفي ١١ منه واصل غبطته سفره من عمان إلى بغداد برا بسبب الحصار المضروب على العراق. فزار أبرشيتي بغداد والموصل والنيابة البطريركية في البصرة وقدم للأبرشيتين المذكورتين مبلغ ثلاثين ألف دولار، عربونا لتضامنه ومساهمة منه في التخفيف عن آلام الفقراء والمنكوبين. وأينما حل غبطته أو رحل جرت له استقبالات شعبية ورسمية ضخمة. استفاد غبطته من الزيارة للاجتماع في كل أبرشية بكهنة رعاياها وللاطلاع منهم على مشاكلهم ومشاريعهم وآمالهم. واختلى بكل منهم شخصيا لدراسة بعض شؤونهم الشخصية. كما زار غبطته وزراء في الحكومة العراقية هم السادة: طه ياسين رمضان النائب الأول للرئيس صدام حسين. وطارق عزيز النائب الثاني. ووزير الأوقاف والشؤون الدينية السيد عبد المنعم صالح ثم وزير الإعلام. دامت زيارة غبطته للعراق من ١١ آذار إلى ٢٨ منه.

وفي ٧ نيسان ١٩٩٩ زار غبطته أبرشية القاهرة يرافقه المطران بهنان هندو رئيس اساقفة الحسكة ونصيبين والأب جورج مصري أمين سر البطريركية وقضى في القاهرة

حيث قام بالحفلات الطقسية من يوم خميس الأسرار في الثامن منه حتى عيد القيامة وعيد "شم النسيم" في ١٢ نيسان حسب تقليد مصر. وقد التقى غبطته، خلال هذه الزيارة، رؤساء الطوائف المسيحية والرهبانيات وبعض الشخصيات الحكومية. واطلع على أحوال الأبرشية الروحية منها والرسولية. وكعادته التقى غبطته كهنة الأبرشية مجموعين ومنفردين واستمع إليهم. وعاد غبطته من القاهرة مع وفده المرافق يوم الخميس ١٥ نيسان.

بعد هذا قصد غبطته أبرشية دمشق في ١٠ حزيران فاستقبله بحفاوة بالغة وفد برئاسة المطران يوسف المنير وحضور مندوب عن وزارة الخارجية السورية وسماحة مفتي دمشق. وقد رافق غبطته في هذه الزيارة المطران الياس طبي المساعد لمطران دمشق والأب جورج مصري أمين سر البطريركية والأب ميشال حموي رئيس الديوان. في دمشق زار غبطته البطاركة الأنطاكيين الثلاثة: مكسيموس حكيم وزكا الأول عيواص واغناطيوس هزيم. كما زار السفير البابوي في سوريا ومختلف مطرانيات العاصمة السورية وجرى له حيثما حل استقبالا رسميا رائعا. ومن الشخصيات الرسمية زار غبطته نجل رئيس الجمهورية السورية الدكتور بشار الأسد ووزير الأوقاف والشيخ كفتارو مفتي الجمهورية السورية. ولم يغفل غبطته من زيارة دور العجزة والأيتام والجمعيات الرهبانية. وخصص أوقاتا طويلة لالتقاء كهنة الأبرشية مجتمعين ومنفردين والوقوف على حاجاتهم الروحية والرعائية وإزداء النصح والتشجيع الأبويين. وفي طريق عودته إلى بيروت يوم الثلاثاء ١٥ حزيران عرج غبطته على دير سيدة صدنايا ومنها واصل طريقه إلى بيروت.

أما على المستوى القانوني والتنظيمي فمنذ أول سينودس يرئسه من ٤ إلى ٨ أيار ١٩٩٩ حدد غبطته الأنظمة التي يجب أن تعتمد في تنظيم الدوائر البطريركية والأسقفية. فقدم دراسات نوقشت وقررت في المواضيع التالية: الشرع الخاص. النظام الداخلي لسينودس أساقفة الكنيسة السريانية الكاثوليكية. مشروع الصندوق التقاعدي للأساقفة وتقاعد الكهنة.تنظيم الدائرة البطريركية. النظام الداخلي المجلس الراعوي. وتقرير لجان لمتابعة العمل هي: القانونية والمسكونية والطقسية. وقد تابع غبطته عن كثب أعمال هذه اللجان بحضوره الشخصي ومشاركته وتشجيعه. ولم يغفل غبطته عن الاهتمام بأبرشيته البطريركية ببيروت. فزار رعاياها وأسس لجان عمل تربوية وثقافية وطقسية ولجنة

للأوقاف وأخرى للعلاقات العامة والشؤون الوطنية ورابطة قدامى الشرفة. هذا عدا ما بذله في تنظيم المسؤوليات في دير الشرفة وتوطيد دعائم العمل والدراسات والروحانية في اكليريكيتيه وفي دير الراهبات الأفراميات. وكان غبطته قد أطلق تصدير مجلة فصليّة باسم "المجلة البطريركية" منذ انتخابه.

وعملا بشعار الانفتاح والتعاون بين فروع الكنيسة السريانية حقق غبطته اللقاء مع الكنيسة السريانية الأرثودكسية عبر لجنة حبرية مشتركة بدأت أعمالها برئاسة بطريركي الكنيستين. ففتحت آفاقا جديدة من التعاطي الأخوي والتعاون الراعوي والليتورجي. ثم قصد غبطته بلاد الهند في ٢٦ كانون الأول ١٩٩٩ حتى ٢ كانون الثاني ٢٠٠٠ في زيارة لكنيسة السريان الملنكار الكاثوليك والتقى اساقفتها واكليروسها، فاتحا صفحة تاريخية في التعاون الأخوي بين الكنيستين السريانيتين.

وبالعودة إلى برنامج الزيارات الراعوية، زار غبطته أبناء رعايا السريان الكاثوليك في بلدان الاغتراب. فقصد فنزويلا من الخميس ٧ أيلول ١٩٩٩ حتى ٢١ منه. ومن فنزويلا قصد البرازيل حيث مكث من ٢٢ أيلول حتى ٢٩ منه. وكان،كعادته في كل جولاته، يلتقي الكهنة مجتمعين ومنفردين ويطلع على أوضاعهم ويسدي النصح والتشجيع والدعم الروحي والمعنوي. أما أميركا الشمالية فكان نصيبها من الزيارة من ١٥ حزيران حتى ٢٤من شهر تموز ٢٠٠٠.

وفي طريقه إلى أميركا زار غبطته هولندا وشارك في مؤتمر الصلاة العالمي الرابع لتكريم مريم العذراء سيدة الشعوب. والقى فيه كلمة عن الرحمة الإلهية. وزار أبناء الطائفة السريانية ودير مار أفرام للسريان الأرثوذكس. ثم عرّج على باريس لزيارة أبنا الكنيسة السريانية فيها. ومن باريس واصل طريقه إلى ديترويت فتورنتو ومونتريال ثم جاكسونفيل ولوس أنجلس وسان دييغو وغيرها.

أما زيارته لأبرشية حلب فقد خصص لها من الأول حتى ١٥ من شهر تشرين الثاني ٢٠٠٠. وفي ٢١ منه ترأس مع المتروبوليت قورلس مار باسيليوس قداس يوبيل الألفين في كنيسة القديسة مريم - تراستيفيري - بروما وقد أقيم مشاركة مع الكنيسة

السريانية الكاثوليكية الملنكارية شارك فيه اثنا عشر أسقفا وسبعين كاهنا من الكنيستين السريانيتين: الأنطاكية والملنكارية. وبعد احتفالات اليوبيل التي شاركت فيها وفود من مختلف بلدان الانتشار السرياني أذاع راديو الفاتيكان يوم السبت في ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٠ قرار قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني بتعيين غبطة البطريرك موسى داود رئيسا للمجمع المقدس للكنائس الشرقية. وبذلك حقق غبطته لكنيسته السريانية فخرا عظيما لن ينساه له الدهر. وقد نشرت ماجريات هذه الأحداث في المجلة البطريركية التي كان غبطته قد أصدرها منذ توليه السدة البطريركية في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٩٨.

وفي ١٠ كانون الثاني ٢٠٠١ قبل قداسته استقالة البطريرك داود من مهامه البطريركية ليتسلم مهامه الجديدة في رئاسة المجمع المذكور. نال الرتبة الكردينالية في ساحة مار بطرس على يد البابا يوحنا بولس الثاني في ٢٢ شباط ٢٠٠١.

وفي المجمع الشرقي برهن البطريرك الكاردينال داود عن قدرة في ادارة شؤون الكنائس الشرقيّة فكسب محبّة الجميع ونال اعجاب الأوساط الكنسيّة والمدنية والسياسيّة التي رصّعت صدره بأوسمة تقدير.

المراجع

تلامذة مجلد ٣ صفحة ٨٤ - أرشيف - الكرمة- سنة ١٩٧٣ صفحة ٤٢ و١٩٧٧ صفحة ٢٥٣ و٢٦٧ - الرابطة عدد ممتاز كانون الثاني ١٩٥٥ - تاريخ وسير صفحة. المجلة البطريركية للسريان الكاثوليك للاعوام ١٩٩٨-٢٠٠١.

اقليميس جوزف حنّوش

- ١٩٩٥

"ها أنذا جئت لأعمل بمسرتك يا الله" (عبرانيين ٧:١٠)

ولد جوزف من والديه الفاضلين عزيز عبد المسيح حنوش وجانيت اوهانس دباغيان في القاهرة في ٢٧ آذار ١٩٥٠ وترعرع فيها. تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة اليوسفية للروم الكاثوليك. وأكمل دروسه الإعدادية في مدرسة مار ميخائيل للسريان الكاثوليك والثانوية في معهد السالزيان في العاصمة المصرية وحصل على دبلوم عال في الكهرباء اختصاص موتورات. قصد معهد لاون الشرقي باكليريكية المعادي الكهنوتي للأقباط الكاثوليك في إحدى ضواحي القاهرة.

وانضم إلى تلامذتها في ١٦ أيلول ١٩٦٩. حاز عام ١٩٧٥ على شهادة الليسانس بالفلسفة واللاهوت من المعهد المذكور. وبعد استكمال دروسه رقاه مطرانه باسيليوس بطرس هبرا إلى الدرجة الكهنوتية في كنيسة سيدة الوردية بالقاهرة يوم الأحد ١٣ حزيران ١٩٧٦

إلى جانب مهامه الرعوية أرشد الأخوية المريمية وجمعية مار منصور دي بول فرع مار أفرام للرجال ونادي مار أفرام ومدارس الأحد وفرقة كشافة الأشبال التي نشأت عام ١٩٨١. أمن دروس الدين في مدرسة مار ميخائيل. وعلى أثر وفاة الخوراسقف أندراوس عمون في ٢٠ آب ١٩٨٦ عينه راعي الأبرشية المطران موسى داود مديرا للمدرسة المذكورة. ثم كاهنا لرعية القديسة كاترينا بحي مصر الجديدة في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٨ وهوتاريخ افتتاح دار هذه الرعية الجديد وتدشينه من قبل غبطة البطريرك أنطون الثاني حايك. عينه مطران الأبرشية نائبا عاما ورسمه خوراسقفا مع إنعام لبس الصليب في ٧ تشرين الأول ١٩٩٠. وبعد انتقال المطران موسى داود من أبرشية القاهرة إلى أبرشية حمص في صيف عام ١٩٩٤ انتخبه سينودس الطائفة مطرانا على القاهرة ونائبا بطريركيا على السودان في ٢٣ حزيران ١٩٩٥. جرت رسامته الأسقفية في كاتدرائية سيدة الوردية بالقاهرة يوم الثلاثاء ١٩ آذار ١٩٩٦(عيد مار يوسف) بوضع يد البطريرك حايك ومشاركة السادة الأساقفة مار باسيليوس موسى داود ومار فلابيانوس يوسف ملكي ومار غريغوريوس الياس طبي. وقد حضر الاحتفال بالرسامة السادة الأساقفة مطارنة الطوائف الشرقية بمصر ورؤساء الرهبنات وسفراء بعض الدول ووفود من سوريا ولبنان وأبناء أبرشية القاهرة السريانية. ولفيف من أبناء الطوائف الشقيقة في مصر. تسلّم سيادته أبرشية منظّمة بفعل ما بذله سلفه المطران (البطريرك الكاردينال) موسى داود من جهود خلال العشرين سنة الماضية. فانطلق في مواصلة العمل الرسولي والراعوي بفرح وجذل.

النيابة البطريركية في القدس

مقدمة

يطلق اسم "نيابة بطريركية" على منطقة تقع خارج حدود الأبرشية البطريركية جغرافياً وضمن حدود الولاية البطريركيّة وتعود في إدارتها إلى السيد البطريرك، فيقيم هذا نائبا عنه أسقفا كان أم خوراسقفا أم كاهنا ليقوم نيابة عنه بسياسة تلك المنطقة.

النيابات البطريركية للسريان الكاثوليك هي حاليا:

١- النيابة البطريركية في القدس وتشمل الأراضي المقدسة والأردن.

٢- النيابة البطريركية في اسطنبول وتشمل كل أنحاء تركيا.

٣- النيابة البطريركية في البصرة وتشمل مدينة العمارة والكويت والخليج العربي.

٤- النيابة البطريركية في السودان.

وللأهمية الخاصة التي تحتلها مدينة القدس فقد رفع السينودس المنعقد بدير الشرفة من ٢٥ حتى ٢٩ حزيران ١٩٩٦ النائب البطريركي في القدس إلى درجة الأسقفية، عندما انتخب في ٢٩ حزيران من السنة المذكورة الخوراسقف بطرس عبد الأحد (البطريرك) إلى درجة أسقف.

أحصي الكرسي الأورشليمي في القدس الشريف عام ٧٨٠ بين الكراسي البطريركية الكبرى في المجمع النيقاوي الثاني. إلا أن مقامه كان شرفيا كالكراسي الشرفية الأخرى التي لا سلطان لها على سواها من الكنائس. ولم تمنح له الحقوق البطريركية الشرعية سوى سنة ١٢١٥ في المجمع المسكوني الثالث عشر أي المجمع اللاتراني الرابع. وكرسي أورشليم هذا كان الخامس في مرتبة التقدم كما يلي: أولا كرسي روما. ثانيا كرسي القسطنطينية. ثالثا كرسي الإسكندرية. رابعا كرسي أنطاكيا. خامسا كرسي أورشليم. وفي سنة ١٠٩٩ أقام اللاتين دياربرتوس أسقف بيزا بطريركا لاتينيا على أورشليم. ومن بعده تسلسل بطاركة لاتين على هذا الكرسي حتى سنة ١٣٤١. ثم انقطعت السلسلة لتتجدد في ٤ تشرين الأول ١٨٤٧ على عهد البابا بيوس التاسع الذي أقام المطران والركا من مدينة جينوا بطريركا لاتينيا على أورشليم.

بعد انفصال كرسي القسطنطينية أصبح الكرسي الأورشليمي في المرتبة الرابعة.

أما السريان فكان كرسيهم ولا يزال هو كرسي أنطاكيا. وقد اتخذوا القدس كرسيا بدرجة رئاسة أسقفية منذ القرن الثالث عشر. ذلك لأن البيعة الأورشليمية في القدس الشريف كانت تابعة، في التدبير الكنسي، للبطريركية الأنطاكية. ويعتبر غريغوريوس مصرشاه (١٦٧٨-١٧١٥) أول مطران على كرسي أورشليم بعد اتحاد السريان بالكرسي الرسولي. أما آخر مطران سرياني على الكرسي المذكور فكان المطران عيسى محفوظ الذي نقل منه إلى كرسي الموصل عام ١٨٣٧. ومنذ ذلك الحين بقي كرسي أورشليم (القدس) للسريان الكاثوليك شاغرا وبحكم الملغى بعد أن تراجعت الأبرشية من كرسي مستقل إلى نيابة بطريركية يسوسها كاهن أو خوراسقف في أغلب الأحيان.

وفي عام ١٩٠١ شيد النائب البطريركي الخوري سركيس (المطران)، بمؤازرة أبناء الطائفة السريانية الكاثوليكية بالقدس، كنيسة ودارا ملاصقتين لأسوار القدس بالقرب من باب العمود. وعلى أثر بناء كنيسة جديدة باسم مار يوسف عام ١٩٢٦ على عهد نيابة الخوري يوسف رباني (المطران) اهملت الكنيسة القديمة وتداعت. ولما احتلت اسرائيل

مدينة القدس في حزيران ١٩٦٧ جرفت تلك الكنيسة مع الدار كما جرفت الأبنية الملاصقة للأسوار.

وعام ١٩٠٤ أنشأ البطريرك أفرام رحماني، بأمر من البابا لاون الثالث عشر، مدرسة إكليريكية لإعداد التلاميذ من السريان للكهنوت. وسلمت إدارة تلك الإكليريكة إلى الرهبان البندكتيين. فبنى هؤلاء الرهبان البندكتيون مبنى جديدا وجميلا للإكليريكة على جبل الزيتون وأطلق على الإكليريكية الجديدة أسم "إكليريكية مار أفرام ومار مبارك".

عام ١٩٥٤ انتقلت الإكليريكية مع إدارتها وبصورة نهائية إلى دير الشرفة بدرعون (لبنان). أما مبنى إكليريكية القدس فاثبتت ملكيته عام ١٩٦٥ بجهود المطران زكريا ملكي ملكا للكنيسة السريانية الكاثوليكية. وكان هذا المبنى قد أجر عام ١٩٦٤ لمنظمة الغوث الكاثوليكي التي حولته إلى مشروع "بيت أبونا إبراهيم" فصار سكنا للحجاج الذين يزورون الأراضي المقدسة.

تشمل النيابة البطريركية في القدس كل بلاد فلسطين والأردن.

أما النواب البطريركيون الذين تعاقبوا على خدمة النيابة البطريكية في القدس فهم:

١- الخوري موسى سركيس ١٨٩٣-١٩٠٣ .

٢- الخوري يعقوب ملكي ١٩١١-١٩٢٤

٣- الخوري يوسف رباني ١٨٢٤-١٩٢٧

٤- القس حنا مستكاوي ١٩٢٧-١٩٤٨

٥- الخوري أفرام حداد ١٩٣٢-١٩٤٨

٦- الخوري حنا كروم ١٩٥١-١٩٥٩

٧- الخوري يعقوب نعوم ١٩٥٩-١٩٧٧

٨- الخوري بطرس عبد الأحد ١٩٧٧-٢٠٠١

وكان الخوري عبد الأحد قد انتخب مطرانا نائبا بطريركيا على القدس عام ١٩٩٧. ثم نُصب بطريركا انطاكيا على السريان الكاثوليك في ٢٥ شباط ٢٠٠١

في هذه النيابة مدرسة للطائفة وكنيسة جديدة باسم مار توما شيدها الخوراسقف (البطريرك) بطرس عبد الأحد عام ١٩٨٧ وكرسها المطران أفرام جرجور في تلك السنة. ويلاصق الكنيسة دار للكهنة وقاعات للنشاطات الرسولية. كما هناك كنيسة ثانية باسم مار يوسف ببيت لحم بناها الخوري يوسف رباني (المطران) عام ١٩٢٦. أما في عمان فلنا مصلى صغير في حي الأشرفية. ويبلغ عدد السريان الكاثوليك في نيابة القدس حوالي ٢٥٠ عائلة موزعين على القدس وبيت لحم وضواحيهما وعمان وتوابعها.

غريغوريوس بطرس عبد الأحد

١٩٩٧ - ٢٠٠١ نائباً بطريركيًّا على القدس

إغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد

٢٠٠١-   بطريركاً على كرسي أنطاكيا

"تعظم نفسي الرب..لأن القدير صنع بي عظائم" (لوقا ١:٤٧ و٤٩)

هو بطرس بن عبد الكريم بن جرجس عبد الأحد وأجّونة بنت الياس طشّاش. ولد في حلب في ٢٨ حزيران ١٩٣٠ وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة الروم الكاثوليك. دخل اكليريكية مار

أفرام ومار مبارك بالقدس في ١٣ تشرين الأول ١٩٤٤. ثم غادرها مع زملائه التلامذة بسبب الحرب في فلسطين وقدم دير الشرفة في ٦ تموز ١٩٤٨ حيث واصل تحصيل علومه العالية في الفلسفة واللاهوت. سيم كاهنا في ١٧ تشرين الأول ١٩٥٤، بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني، في كاتدرائية مار جرجس ببيروت مع سبعة من رفاقه الشمامسة هم: موسى داود (البطريرك) - أنطوان بيلوني - متي متوكة - يوسف ملكي(المطارنة)- عبد الأحد اسطيفان - توما عزيزو - بولس موصلي. تعين أستاذا ووكيلا ومديرا لاكليريكية دير الشرفة ومرشدا لأخوية الحبل بلا دنس من سنة ١٩٥٥ حتى ١٩٦٥. فجدد طباعة الدليل الهادي بجزئيه. ثم عينه البطريرك المشار إليه راعيا لكنيسة مار يوسف في بيت لحم ومديرا لمدرستها. واظب على هذه الخدمة بتفان. مهتما بأسرى حربي عام ١٩٦٨ و١٩٧٣ ومرشدا لفرق الأخوية المريمية والسهرات الإنجيلية والندوات الدينية لشباب العمل الكاثوليكي وذلك منذ عام ١٩٦٠حتى ١٩٧٨. اشترى أرضا وبنى عليها مدرسة وقسما داخليا سماه مشروع دار مار يوسف للأطفال في بيت لحم. أدار منذ توليه الخدمة في القدس مشروع دار للحجاج المسيحيين في بيت لحم (بيت أبونا إبراهيم). عام ١٩٨٦ أنهى مشروع بناء كنيسة فخمة على أسم مار توما الرسول بملحقاتها من مركز للشبيبة ودار للحجاج ومقر للنائب البطريركي. وتقديرا لأتعابه وغيرته الوقادة رقاه السيد البطريرك إلى درجة الخور أسقف سنة ١٩٧٩ وأنعم عليه بلبس الصليب والخاتم بعد أن عينه نائبا بطريركيا في تلك السنة. والجدير بالذكر أن الخورأسقف بطرس يهتم، منذ عام ١٩٧٤ بحركة تسمى الموعوظين الجدد Néocatéumena. دافع عن أوقاف الطائفة في القدس بوجه أطماع اليهود في أراض عربية. كما أنه تحمل من المصاعب التي واجهته عام ١٩٨٩-١٩٩٠ من بعض أبناء الطائفة بإيمان. انتخبه السينودس السرياني المقدس المنعقد بدير الشرفة من ٢٥ إلى ٢٩ حزيران ١٩٩٦ مطرانا على بطنان شرفا ونائبا بطريركيا على القدس والأردن وفلسطين. سيم أسقفا بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك مساء السبت ٢١ حزيران ١٩٩٧ في كاتدرائية سيدة الانتقال بحلب واتخذ الأسقف الجديد الاسم الأبوي "مار غريغوريوس". ساعد صاحب الغبطة في هذه الرسامة السادة الأساقفة جورج هافوري وأنطوان بيلوني

وموسى داود ويوسف المنير والياس طبي وحضر رؤساء الطوائف الشقيقة في حلب وجمع وفير من اكليروس حلب ومؤمنيها.

ظل هذا الحبر الجليل منصرفا إلى أعماله في خدمة أبناء الرعية في القدس والأردن وفلسطين وفي حماية وتطوير أوقاف الطائفة السريانية.

ولما فرغ الكرسي البطريركي باستقالة البطريرك موسى الأول داود في ٨ كانون الثاني ٢٠٠١ وتسلمه مهامه في رئاسة مجمع الكنائس الشرقية في ١٠ منه، التأم سينودس الكنيسة السريانية في ٦ شباط ٢٠٠١ في دير الشرفة وانتخب يوم الجمعة في ١٦ منه المطران بطرس عبد الأحد بطريركا على كرسي أنطاكيا خلفا للبطريرك داود.

جرت مراسم تنصيب البطريرك الجديد في كاتدرائية سيدة البشارة - كورنيش النهر _ بيروت يوم الأحد ٢٥ شباط ٢٠٠١ واتخذ البطريرك اسمه الجديد "اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد". ترأس الاحتفال المطران يوسف المنير وشارك في التنصيب جميع أساقفة السينودس المقدس عدا المطران يوسف ملكي الذي لم يستطع مغادرة بلجيكا لمواصلة العلاج. حضر القداس ومراسيم التنصيب حشد كبير من الشخصيات الرسمية المدنية والحكومية يتقدمهم الوزير جورج افريم ممثل رئيس لجمهورية اللبنانية العماد اميل لحود. والنائب أنطوان خوري ممثلا رئيس مجلس النواب المحامي نبيه بري. والوزير غسان سلامة ممثلا رئيس الوزراء رفيق الحريري. والرئيسان السابقان للجمهورية اللبنانية: أمين الجميل والياس الهراوي. وحضر أيضا رئيس مجلس النواب السابق حسين الحسيني ورئيس الوزراء السابق رشيد الصلح والوزير ميشال فرعون. كما حضر النواب: بطرس حرب ونبيل بستاني وعاطف مجدلاني ونبيل دي فريج ومسرج طور سركيسيان وغطاس الخوري ونادر سكر وبيار الجميل والنائب السابق جميل شماس. وحضر فؤاد الحاج عن حزب الكتائب اللبنانية. ونهاد شلحت عن حزب الوطنيين الأحرار والمير حارث شهاب رئيس الرابطة المارونية وعدد من الشخصيات السياسية والاجتماعية.

ومن الشخصيات الدينية حضر السفير البابوي في لبنان المطران أنطونيو ماريا فيليو وممثل الكردينال موسى داود رئيس المجمع الشرقي وفد من ثلاثة هم: المونسنيور

كوجاروتي والمونسنيور مينا والأب ميشال جلخ. وحضر المطران سمير مظلوم ممثلا بطريرك الموارنة مار نصرالله بطرس صفير لغياب هذا الأخير في أميركا. والمطران يوحنا منصور ممثلا بطريرك الروم الكاثوليك مار غريغوريوس لطفي لحام. والمطران أثناسيوس أفرام برصوم ممثلا قداسة بطريرك السريان الأرثوذكس مار اغناطيوس زكا الأول عيواص. والمطران فارطان أشكاريان ممثلا بطريرك الأرمن الكاثوليك مار بدروس نرسيس. والمطران كيغام ممثلا مار أبراهام كشيشيان بطريرك الأرمن الأرثوذكس. وحضر المطارنة: جورج اسكندر وجوزف كلاس وجورج صليبا وبولس باسيم والياس نجم والأرشيمندريت الكسي مفرج ممثلا المطران الياس عودة متروبوليت بيروت للروم الأرثوذكس. وعن الكنيسة القبطية في لبنان حضر الأنبا بشوي. كما لوحظ الأب العام السابق للرهبنة الأنطونية اللبنانية الأباتي حنا سليم والقس رياض جرجور أمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط. وممثلون عن الرهبنات الرجالية والنسائية في لبنان وعديد من الكهنة ومن أبناء الطائفة السريانية ولفيف مؤسساتها الاكليريكية والرهبانية والتربوية والاجتماعية والعلمية والخيرية ومجالسها الرعوية. كما حضرت وفود من أبناء الكنيسة السريانية القادمين من القدس وحلب واسطنبول. وقد أشرف على الاستقبال والتنظيم كهنة الرعايا ولجنة الاستقبال.

أولى غبطته اهتماماً بتنظيم البطريركيّة وتشجيع الرهبانيّة الأفراميّة الرجالية الحديثة العهد. ولمّا تعكّرت الأوضاع عالمياً بسبب التهديد بالحرب على العراق قرر غبطته زيارة هذا البلد حيث يعيش معظم أبناء الكنيسة السريانيّة حاملاً إليهم وإلى بلدهم التشجيع والولاء. فقصد العراق في ١١ آذار ٢٠٠٣ ومكث فيه حتى ٢١ منه. واضطر إلى المغادرة بسبب اندلاع حرب ضد العراق.

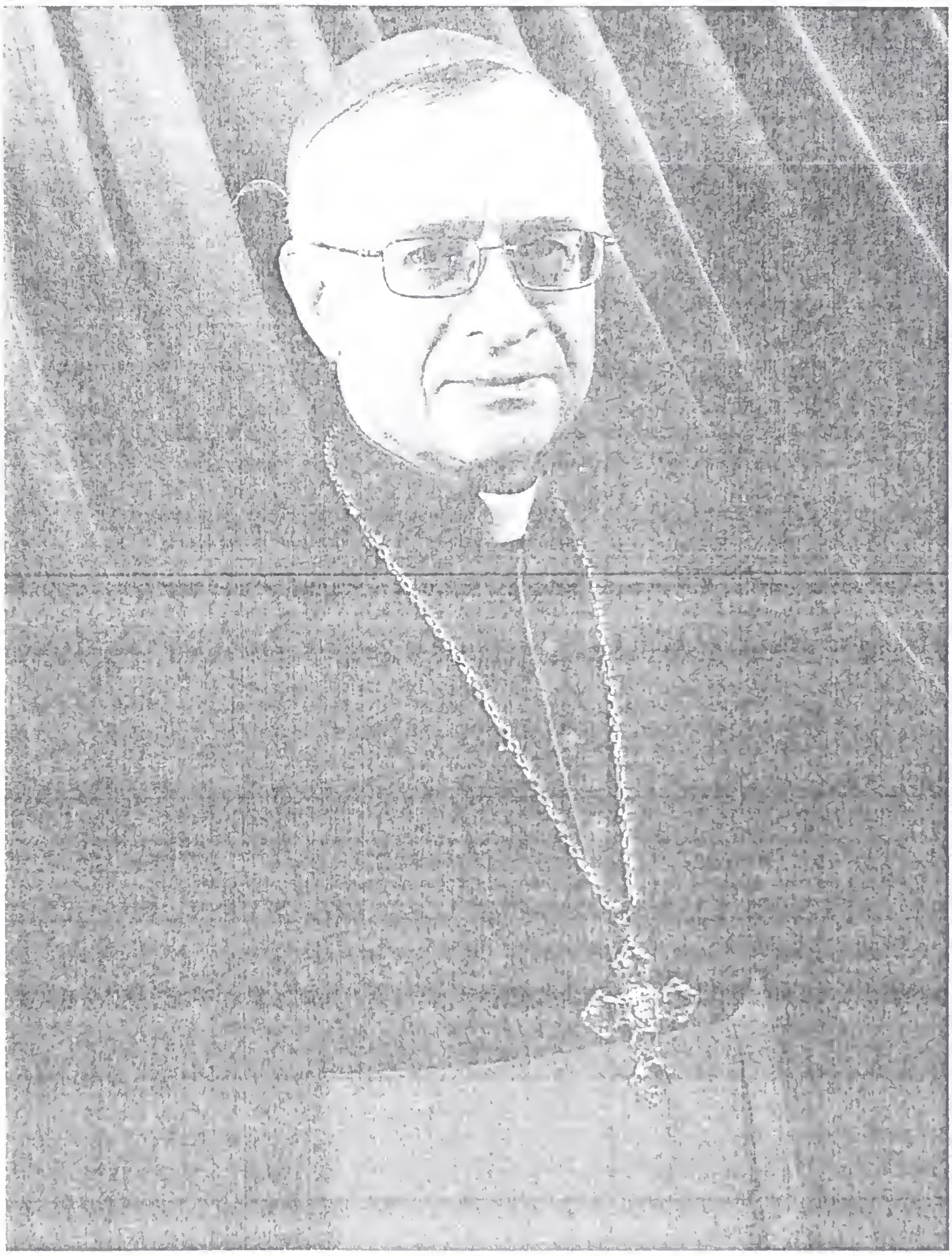

غريغوريوس بطرس ملكي

-٢٠٠٢

"افتخر بيسوع مصلوباً" (غلاطية ٦:١٤)

هو بطرس بن عازر بن بطرس ملكي وزكية بطرس خابرط. أبصر النور في الحسكة (سوريا) في ١٢ كانون الأول ١٩٣٩ وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الأبرشية بمسقط رأسه. وفي ١ تشرين الأول ١٩٥٢ قدم إلى دير الشرفة فثابر على إكمال دروسه الثانوية ثم علومه الكهنوتية من فلسفة ولاهوت وليترجية، حتى عام ٨ آب ١٩٦٥ عندما رسمه كاهنا عمه المطران زكريا ملكي. ومكث القس بطرس في الشرفة مواصلا دروسه الكهنوتية في جامعة الروح القدس بالكسليك.

حاز على شهادة الليسانس في اللاهوت عام ١٩٦٦ في موضوع "الكنيسة في فكر مار أفرام" عهدت إليه فيما بعد، ولمدة أربع سنوات، مهمة تعليم اللغة العربية ودروس الألحان الطقسية مع الإرشاد الروحي لتلامذة الشرفة. سافر عام ١٩٧٠ إلى روما للتخصص في المعهد الحبري للدراسات الشرقية. داوم فيه مدة ثلاث سنوات تكللت بشهادة الليسانس في العلوم الشرقية -فرع اللتورجية-. عاد إلى الشرفة عام ١٩٧٣ معلما فيها اللغة السريانية والأسرار وإلقاء الدروس في كلية اللاهوت -الفرع العربي- بجامعة الروح القدس. وفي خريف عام ١٩٧٤ انتقل القس بطرس إلى مطرانية بيروت فعمل كاهنا معاونا في رعية مار جرجس -الخندق االغميق. درّس الدين في مدرسة ثانوية المتحف وقام بمهمة أمين السر لعمه المطران زكريا ملكي النائب البطريركي على أبرشية بيروت البطريركية. وكان إضافة على ذلك يهتم بالشبيبة. خاصة في إرشاد الحركة الرسولية للناشئين. فرافق الوفد اللبناني إلى المؤتمر العالمي للحركة الرسولية للناشئين الذي عقد في مونتكارلو في شهر آب ١٩٧٠.

عام ١٩٧٥ سافر القس بطرس إلى كندا لمعالجة عيونه. وهناك فتحت له العناية الإلهية مجال العمل الرسولي. فاستقر في مونتريال يهتم بأبناء الطائفة السريانية، حتى نال الاستقلالية لهذه الجماعة وأسس رسميا رعية سريانية عام ١٩٧٨. قام بزيارتها غبطة البطريرك انطون الثاني حايك في شهر حزيران ١٩٨١، وخلال هذه الزيارة رقى صاحب الغبطة حضرة القس بطرس إلى درجة الخوراسقفية، تقديرا لأتعابه منعماً عليه بلبس صليب الصدر والخاتم. وقد أصدر الخوري بطرس نشرة بأربع صفحات منذ عام ١٩٨٠ حتى تاريخ مغادرته مونتريال في نهاية نيسان عام ٢٠٠٢.

وكان السينودس المقدس قد انتخبه مطرانا نائبا بطريركيا على القدس في ١٦ أيلول ٢٠٠١. فبعد أن صفى أموره في كندا قدم بيروت وفيها رقي إلى الدرجة الأسقفية مجلوا باسمه الأبوي: مار غريغوريوس. جرت الرسامة في ١٨ أيار ٢٠٠٢ في كاتدرائية سيدة البشارة ببيروت -المتحف- بوضع يد البطريرك اغناطيوس بطرس الثامن عبدالأحد ومشاركة البطريرك حايك والأساقفة ميخائيل الجميل وجوزيف يونان والياس طبي وبهنان هندو وأنطوان شهدا. وقد حضر الرسامة الوزير ميشال موسى ممثلا رئيس

الجمهورية اللبنانية العماد أميل لحود. والنائب نبيل دي فريج ممثلا رئيس مجلس النواب نبيه بري والوزير أسعد دياب ممثلا رئيس الحكومة رفيق الحريري. كما حضر المطران شكرالله حرب ممثلا البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير. والمطران تازة ممثلا البطريرك الأرمني الكاثوليكي. وحضر العقيد حسن ياسين ممثلاً قائد الجيش. والمقدم أنطوان بستاني ممثلاً المدير العام للأمن العام. والعميد غطاس شويري ممثلاً المدير العام لأمن الدولة. حضر أيضاً السفير الكندي في لبنان السيد هيغ صرافيان إضافة إلى نواب سابقين وممثلي أحزاب وهيئات اجتماعية وبلدية وسياسية. والأشيمندريت الياس رحال ممثلا المطران جوزف كلاس مطران بيروت للروم الكاثوليك. وحضر الأب العام للرهبانية اللبنانية المارونية الأباتي جلخ وممثل عن الرهبانية الأنطونية الأب اتيان بركات. والأب إيلي آغيا ممثلا الجمعية البولسية. وجمع غفير من أبناء الطائفة السريانية من جميع الرعايا والبلدات. وقد خدم القداس ورتبة الرسامة جوقة سيدة النجاة بقيادة السيد سمير بيلوني. وبعد أن انتهى المطران بطرس من استقبال المهنئين غادر إلى القدس في ٢٤ أيار المذكور مصحوبا من غبطة البطريرك ليسلمه مقاليد النيابة البطريركية في القدس الشريف.

للمطران بطرس مقالات في عدة مجلات منها: الكنارة والرابطة ومجلة كلية الفلسفة بالكسليك.

أساقفة القلاية البطريركية

هؤلاء الأساقفة يتخذهم غبطة البطريرك معاونين له في إدارة شؤون الدائرة البطريركية

غريغوريوس أفرام جرجور

١٩٤٩ - ١٩٩٣

"ولكني سميتكم أحبائي" (يوحنا ١٥: ١٥)

هو جرجس بن حنا بن جرجس جرجور ومحبوبة بنت بطرس ترزيباشي. ولد في ماردين (تركيا) في ٨ أيلول ١٩٠٠ وترعرع فيها بين أحضان عائلة عرفت بتقواها وإيمانها. أخذ دروسه الابتدائية في مدرسة الأبرشية بمسقط رأسه ثم قصد في آب ١٩١١ اكليريكية مار أفرام ومار مبارك بادارة الآباء البندكتيين في القدس. وهناك انصرف جرجس الى تكميل دروسه الابتدائية. إلا أن الحرب العالمية الاولى اضطرته الى قطع دروسه والانتقال، مع رفاقه التلامذة إلى دير الشرفة.

فاستقبلهم البطريرك أفرام رحماني مع تلامذة آخرين قادمين من مدرسة الآباء الكبوشيين في اسطنبول ومن اكليريكية الآباء اليسوعيين في بيروت. ومنذ وصوله إلى دير الشرفة في ٢٢ كانون الأول ١٩١٤ أكب جرجس، مع جمعِ رفاقه التلامذة السريان الوافدين من مدن مختلفة، على دروسه الكهنوتية باللغة اللاتينية. ولما كان تشرين الأول من عام ١٩١٩ أرسله رؤساؤه إلى روما فدخل مدرسة البروبغندا حيث تعمق في دراسة اللاهوت. وما أن أكملها عام ١٩٢٣حتى سيم كاهنا في ٣١ من آذار تلك السنة بوضع يد المطران بالّيكا Pallica المطران المعاون للنائب العام على أبرشية روما البابوية. وقد اتخذ له، في الكهنوت، اسم أخيه الشهيد أفرام الذي كان الأتراك قد قطعوا رأسه خلال السوقيات (١٩١٥) ورموه في النهر.

بعد رسامته الكهنوتيّة قدم الأب أفرام جرجور إلى دير الشرفة حيث سلم إليه البطريرك رحماني مهمة المناظرة وتعليم اللغة الفرنسية لتلامذة الشرفة. ومن تلامذته: البطريرك حايك والمطران فيليب بيلوني والخور أسقف ميخائيل صائغ والخورأسقف يوسف بلدو. فشرع يستثمر الوزنات التي سلمه إياه الرب ويبث في نفوس تلامذته عبير الفضائل الكهنوتية ويقودهم خطوة خطوة نحو هدفهم السامي. وعلى أثر انتخاب الخورأسقف يوسف رباني مطرانا على حمص، اختار البطريرك رحماني حضرة الأب افرام جرجور ليخلفه في خدمة رعية بيت لحم. فخدمها مدة تسع سنوات بأمانة وغيرة. وقد تميز برعايته وزياراته المنزلية وتفقده الروحي. لا تفوته مناسبة إلا وله فيها موقف جليل ولفتة ناعمة. وكان إلى جانب اهتماماته الرعوية يلقي الدروس العربية في معهد الفرير وفي اكليريكية الآباء الفرنسيسكان وفي مدرسة الرعية ومدرسة راهبات صهيون بالقدس. هذا فضلا عن إلقاء المواعظ والإرشادات والرياضات الروحية في فلسطين والقدس والناصرة وحيفا ويافا وبيت لحم. وقد أنجز في بيت لحم بنيان كنيسة مار يوسف التي كان قد وضع حجر أساسها البطريرك رحماني عام ١٩٢٥ وشرع ببنائها الخور أسقف يوسف رباني.

عام ١٩٣٦ عينه البطريرك تبوني كاهنا في كاتدرائية مار جرجس في بيروت- الخندق الغميق. فبرهن هنا أيضا عن مزاياه الكهنوتية، لما قام به من خدمة ونشاط مدة ثلاث عشرة سنة،كان فيها نائبا للمطران باسيليوس أفرام حيتاري النائب العام على أبرشية

بيروت، آخذاً على عاتقه أيضا إرشاد الجمعية الخيرية وأخوية الحبل بلا دنس ومشغل القديسة ترازيا الطفل يسوع.

رقاه البطريرك تبوني إلى درجة الخورأسقفية في ١١ أيار ١٩٤١ في كاتدرائية مار جرجس المذكورة فضاعف أفرام الجهود في خدمة أبناء الرعية وفي زياراته إياهم بتواتر. وفي ١٨ تموز ١٩٤٩ انتخبه سينودس الكنيسة السريانية المقدس أسقفا على لاريسا شرفا ومعاونا بطريركيا.

جرت رسامته الأسقفية يوم أحد الوردية في الثاني من تشرين الأول من السنة نفسها. ومعه رقي البطريرك تبوني المطرانين بطرس هندية على حلب وبولس هندو على بغداد. (باقي أخبار وماجريات الرسامة الأسقفية تجدها في سيرة حياة المطران أثناسيوس بولس هندو، طالع أبرشية بغداد).

وبعد الرسامة انتقل المطران أفرام جرجور إلى الصرح البطريركي المجاور للمتحف الوطني اللبناني. وبقي يخدم صاحب الغبطة ويزاول المهمات التي ينيطها به غبطته منها القيم على أوقاف البطريركية في لبنان ورئاسة الديوان الاستئنافي في الدرجة الثانية. عام ١٩٦٥ نقله البطريرك المذكور من أسقف لاريسا شرفا إلى رئاسة أسقفية الرها شرفا.

أرشد الأخوية المريمية (الليجيو ماريه) واهتم بميتم المركز القرباني لراهبات المحبّة فازدهر بجهوده. أقيم مدبرا بطريركيا على أبرشية دمشق بعد وفاة المطران عبدالله رحال عام ١٩٧١. عام ١٩٧٣ منحه رئيس الجمهورية اللبنانية سليمان فرنجية وسام الأرز من رتبة كومندور بمناسبة يوبيله الكهنوتي الذهبي. يجدر بالذكر أن سيادته خاطر بنفسه مرات عديدة، خلال الحرب اللبنانية (١٩٧٥-١٩٩٠) في مرافقة المسافرين واستقبال القادمين على طريق مطار بيروت الدولي واستعادة بعض المخطوفين ومساعدة العائلات المحتاجة.

لقد امتاز هذا الحبر الجليل بتعلقه الشديد بالرؤساء ولاسيما بالكرسي البطريركي وبالحبر الأعظم. وقد أبى إلا أن يحتفل بيوبيله الكهنوتي الماسي (٦٠ سنة من الكهنوت) في ١٢ آذار ١٩٨٣ قرب ضريح القديس بطرس بروما. فزار فيها خمسا وعشرين كنيسة أقام

الذبيحة الإلهية باللغة الإيطالية مع قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني في كابيلة قداسته الخاصة بالفاتيكان أعقبها بتناول الفطور على مائدة البابا المذكور متحدثا إليه مدة أربعين دقيقة.

سافر ثلاث مرات إلى بلدان الاغتراب: أميركا الجنوبية لاسيما فينزويلا والأرجنتين لزيارة ذويه. وخلال وجوده هناك عام ١٩٨٨ عينت الحكومة الأرجنتينيّة وبحضور سيادته السيد غليوم بن الياس أزرق حفيد أخت صاحب الترجمة وزيرا للاقتصاد الوطني.

ولما طعن في السن وبلغ التسعين من عمره (عام ١٩٩٠) تخلى عن مهامه في البطريركية واختلى في دير الراهبات الأفراميات في بطحا مدة ثلاث سنوات مقدما لهن مبلغا يستفدن من فوائده لدعم مشاريعهن.

توفاه الله في شيخوخة وقورة يوم الجمعة ١٥ تشرين الأول ١٩٩٣ في مستشفى سان جورج بعجلتون. وصُلّيَ على جثمانه في كاتدرائية سيدة البشارة ببيروت يوم الثلاثاء ١٩ منه. وقد ترأس القداس ومراسم الجنازة غبطة البطريرك حايك محاطا بلفيف من أساقفة الطائفة وأساقفة الطوائف الشقيقة والبطريرك يوحنا بطرس الثامن عشر كسباريان والسفير البابوي المطران بابلو بوينتي وممثلون عن البطاركة صفير وخريش وكاراكين وحكيم وزكا. ومثل رئيس الجمهورية اللبنانية الوزير سمير مقبل ورئيس مجلس الوزراء الوزير فؤاد السنيورة. وبعد الصلاة نقل جثمانه إلى دير الشرفة ووري في مدافن الأساقفة والكهنة تحت كنيسة الدير الجديد مدفن كان قد سبق وعينه له بجانب مدفن الكردينال تبوني.

المراجع

الجرائد: الشراع 4 L'Orient Le jour تشرين الأول ١٩٤٩ - التلغراف ٥ تشرين الأول ١٩٤٩ - نبذة بخط صاحب الترجمة - تلامذة مجلد ٢ صفحة ٤٩٢ - الكرمة سنة ١٩٧٣ صفحة ٧٣ - النشرة سنة ١٩٧٣ صفحة ٣٨٨ - معلوماتنا إذ عايشناه في البطريركية مدة ١٤ سنة متواصلة.

ايونيس يوحنا كندور

١٩٣٣ - ١٩٦١

"ان كلمتك هي الحق" (يوحنّا ١٧ :١٧)

هو يوحنا بن ملكي كندور وهتّو منحي ورده. أبصر النور في مدينة دير الزور بسوريا في ٢٥ كانون الأول ١٨٨١ ونال سري العماد والتشبيت من يد الأب (المطران١٨٩٥-١٩٤٧) اغناطيوس نوري كاهن رعية دير الزور للسريان الكاثوليك. عاد مع والديه إلى ماردين عام ١٨٩٥ بعد أن كانا قد غادراها منذ عشرين سنة.

وجد يوحنا في كنف عائلته الماردينية التقية المناخ الصالح فترعرع وشبّ وفي نفسه الشوق إلى الاتحاد الكامل بالرب. فأخذ يلبس الثوب الأسود ويمتنع عن أكل اللحم. ورضيت أمه الأرملة بانفصالها عنه فقادته في ٤ تشرين الثاني ١٩٠٣، على إلحاح منه، إلى دير الزعفران في ضواحي ماردين حيث خضع لنير الرهبنة التي كان قد نذر لها نفسه. ثم دخل دير مار مرقس في القدس في الأول من تشرين الأول ١٩٠٤ وسيم في ٢٣ منه شماسا إنجيليا بعد أن كان قد سيم قارئا ورسائليا في ١٥ كانون الأول ١٩٠٢ من يد البطريرك عبد المسيح في كنيسة مار بهنام والأربعين شهيدا بماردين. وفي ١٥ أيار ١٩٠٥، بعد أن أكمل دروسه الثانوية والعالية، قص شعره ودخل مرحلة الابتداء الرهباني وفيها فاحت رائحة فضائله وقداسة سيرته. ولما أنهى سنة الابتداء نال الدرجة المقدسة في ٢١ أيار ١٩٠٦ يوم عيد العنصرة بوضع يد المطران ايونيس الياس هلّولي مطران أورشليم. وفي ١١ نيسان ١٩١٢ قبل اسكيم الجلد الأنطوني من يد ممهارماهي سنته سلاسي رئيس دير الأحباش في أورشليم. انتقل إلى دير الزعفران في ١٠ كانون الأول ١٩١٦ وانصرف يهتم بإرشاد الرهبان حتى انتخب نائبا بطريركيا على خربوط ومعمورة العزيز. ثم نائبا بطريركيا على ماردين في ٧ كانون الأول ١٩٢٠ إذ كان البطريرك متغيبا في اسطنبول. نال الدرجة الأسقفية مطرانا مسكونيا بوضع يد البطريرك اغناطيوّس الياس الثالث في ٢٤ أيلول ١٩٢٣ في كنيسة مار بهنام المذكورة متخذا اسمه الأبوي "مار ايونيس". وقد اثبت عن جدارة فريدة في مساعدة السيد البطريرك في تدبير وسياسة شؤون الطائفة. مقدما للاكليروس والمؤمنين مثال القداسة والتواضع والغيرة الرسولية.

انتخبه السينودس المقدس مطرانا على كرسي بيروت ودمشق معا في ٣ أيار ١٩٣٣ فأبدى هنا أيضا همة قعساء انتصر بها على صعوبات جمة ومتاعب عديدة. وقد بنى مطرانية بيروت بحي المصيطبة ومدرستها. واشترى للجمعية الخيرية أرضا مجاورة للمطرانية المذكورة. كما أنه شاد بعد ذلك مطرانية في زحلة ومدرسة لها. وإقرارا بأفضاله وخدماته الدينية والاجتماعية منحته الحكومة التركية عام ١٩٣٣ الوسامين العثماني الثالث والمجيدي الثاني. ومنحته الحكومة السورية عام ١٩٣٤ نوط الشرف السوري من الدرجة الثانية. أما الحكومة اللبنانية فقد زينت صدره بميدالية الاستحقاق اللبناني.

في ٨ حزيران ١٩٥٠ التمس من البابا بيوس الثاني عشر قبوله في مصاف الاكليروس السرياني الكاثوليكي مؤكدا لقداسته أنه يشعر "بفرح عظيم وتعزية أنسته كل ما كان يعذبه من مشاكل هذه الحياة" ومعربا عن خضوعه وطاعته التامة لقداسته بما أنه يمثل السيد المسيح على الأرض. فمنحه الحبر الأعظم بركته ورضاه ولبى طلبه في كتاب تاريخه ١٦ آب ١٩٥٠. فانتقل إلى دار بطريركية السريان الكاثوليك. ثم أنعم عليه في كانون الثاني ١٩٥١ بلقب رئيس أساقفة بُصرى (حوران) شرفا.

قضى هذا الحبر البار سنوات حياته الأخيرة في البطريركية برفقة البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني، كان خلالها مثالا رائعا للكهنة والمؤمنين في التقوى والصلاة والسجود للقربان وصلوات الفرض القانونية التي كان يتلوها بأوقاتها كما كان قد اعتاد عليها منذ أيام كهنوته في دير الزعفران ودير مار مرقس.

وعلى أثر انحلال في قواه نقل في بداية عام ١٩٦١ إلى دير يسوع الملك للراحة والعلاج. وبعد عدة أشهر من ذلك لفظ أنفاسه بيد خالقها يوم الأحد ١٦ تموز من تلك السنة فلحد في مقبرة المطارنة تحت كنيسة اكليريكية دير الشرفة الجديدة.

المراجع

نبذة عن حياة صاحب الترجمة كتبت بيده - أرشيف البطريركية - مراسلات صاحب الترجمة - قلب يسوع سنة ١٩٥١ (الجزءان ٧ و٨) صفحة ١٥٠.

اقليميس اغناطيوس منصوراتي

١٩٦٢ - ١٩٨٢

"أنا حنطة الرب يجب أن اطحن بأنياب الحيوانات لاكون خبز المسيح الطاهر"

(رسالة اغناطيوس الأنطاكي إلى روما ٤ :١)

سليل أسرة كانت، في مستهل القرن العشرين، تذود عن وجودها وإيمانها بدمها وضحايا بنيها. فأعطت للكنيسة شهداء ومعترفين منهم الخورأسقف لويس منصوراتي الذي نقم على الذين ساقوه إلى الموت لأنه "لم يتسن له على أيديهم إكليل الاستشهاد الذي ناله كثيرون من أهله ومعارفه".

هو استانيسلاس بن حنا بن يوسف منصوراتي وزهورة بنت حنا شاهين. أبصر النور في ماردين (تركيا) في ٢٧ كانون الأول ١٩١٧ وترعرع بين أحضان أبويه التقيين. ثم قدم معهما إلى الحسكة بسوريا في ١٩ أيار ١٩٢٤ حيث أخذ دروسه الابتدائية. وفي ٢٥ أيلول ١٩٢٧ دخل اكليريكية مار أفرام ومار مبارك بالقدس ونال درجتي المزمر والقارئ من يد المطران يوسف رباني في ١٨ كانون الثاني ١٩٣١. ومنذ نعومة أظفاره لفت استانيسلاس أنظار معلميه الذين توسموا فيه خيرا وأحبوه. وبعد سبعة أعوام قضاها بالدرس واقتباس الفضائل انتقل في ٣٠ من آب ١٩٣٤ مع رفاقه التلامذة: جورج هافوري ويوحنا ضاحي (المطرانين) وأنطون عين ويوسف عبدالله إلى دير الشرفة بلبنان حيث أكب على استكمال علومه الفلسفية اللاهوتية. في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠. ارتقى إلى الدرجة الكهنوتية، مع زملائه المذكورين، بوضع يد البطريرك تبوني في كنيسة دير الشرفة متخذا اسم اغناطيوس. عينه صاحب الغبطة مدرسا في اكليريكية القدس فوصلها في ٢٩ نيسان ١٩٤١ بسبب تأخر معاملات السفر. ومكث في هذه الوظيفة حتى عام ١٩٤٧. كان خلالها يلقي المواعظ والرياضات الروحية في كنائس الأردن وفلسطين وسوريا. غادر القدس إلى روما للتخصص في الحق القانوني الكنسي في الكلية الغريغورية. فنال فيها عام ١٩٤٨ شهادة البكالوريا وعام ١٩٤٩ شهادة الليسانس. إلى جانب دراسته كان يرسل، عبر الإذاعة الفاتيكانية، نشرة الأخبار باللغة العربية. في شهر أيار عام ١٩٤٩ عينه السيد البطريرك سكرتيرا له وعضوا في لجنة الراديو ببيروت وعضوا في محكمة الاستئناف الكنسية فالتحق بالدائرة البطريركية لتسلم مهامه الجديدة.

رقاه السيد البطريرك إلى درجة الخور أسقف في ٧ آذار ١٩٥٤ في كنيسة البطريركية. كان يرافق البطريرك المذكور في جميع أسفاره إلى روما وسائر أنحاء اروبا. حضر مع غبطته قداس إعلان قداسة البابا بيوس العاشر في ساحة مار بطرس في ٢٩ أيار ١٩٥٤. وخلال خدمته في البطريركية لم يتوان الخورأسقف اغناطيوس عن الوعظ والتعليم، ولا هو أهمل الكتابة والتحبير. فترك عديدا من الكراريس المخطوطة في المواعظ. ووضع، يوم كان معلما في اكليريكية القدس،كتابا في الأدب السرياني لم ينشر بالطبع.

وإثر وفاة الخورأسقف جرجس خياط في كانون الثاني ١٩٥٥ تعين الخورأسقف اغناطيوس في ٢٨ منه وكيلا بطريركيا لدى الكرسي الرسولي ورئيسا لكنيسة القديسة مريم في كامبو مارسيو.

ونظرا لما امتاز به هذا الكاهن الجليل من اطلاع واسع في الشؤون القانونية اصطحبه البطريرك الكردينال تبوني سنة ١٩٥٨ إلى مجمع الكرادلة الذي انتخب البابا يوحنا الثالث والعشرين. عينه البابا الجديد عام ١٩٦٠ في عداد أعضاء لجنة الكنائس الشرقية التحضيرية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. وفي سنة ١٩٦٢ سماه البابا المذكور خبيرا في المجمع المسكوني لاسيما في لجنة الكنائس الشرقية ولجنة نظام الأبرشيات. ثم ما عتم أن أقامه عضوا في لجنة اتحاد الكنائس التي أنشئت برئاسة الكردينال بيا BEA وبقي في هذه المهمة حتى عام ١٩٧٠. لم يكن مع هذه المهمات ليتوانى عن تقديم كل خدمة تطلب منه.

في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٣ استحصل على ملكية دار الوكالة البطريركية لدى الكرسي الرسولي في روما في ساحة كامبو مارسيو رقم ٤٥. حين وقع عقد الشراء كل من البطريرك جبرائيل الأول تبوني وممثل الحكومة الإيطالية السيد كابو كروسي Capo Crossi. أما كنيسة مريم العذراء الملاصقة للوكالة فهي في استعمال الطائفة السريانية الكاثوليكية بصورة دائمة وملكيتها عائدة للدولة الايطالية. وحاز الخورأسقف منصوراتي أيضا على أوسمة من منظمة فرسان مالطة وبعض الدول كلبنان وإيطاليا والأردن.

ولما كان الأول من أيار ١٩٦٣ انتخبه السينودس المقدس مطرانا معاونا بطريركيا رئيسا لأساقفة أفاميا شرفا ومعه انتخب الخورأسقف زكريا ملكي نائبا بطريركيا في لبنان والخور أسقف بطرس هبرا مطرانا على القاهرة ونائبا بطريركيا على السودان. ثبت البابا بولس السادس هذا الانتخاب في ٦ تموز من تلك السنة. وفي ١٥ آب رقاه البطريرك المذكور إلى الدرجة الأسقفية في كنيسة دير الشرفة الجديدة فاتخذ له الاسم الأبوي "مار اثليبس". ومعه رقى صاحب الغبطة كلا من المطرانين زكريا ملكي باسم "مار فلابيانوس"

وبطرس هبرا باسم "مار باسيليوس". (أنظر مجريات هذه الرسامة والحضور في ترجمة حياة المطران زكريا ملكي - أبرشيّة بيروت).

لدى افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني دوراته لعام ١٩٦٣ عين المطران منصوراتي سكرتيرا عاما للرهط الأسقفي السرياني.ثم عضوا في اللجنة التنفيذية للطقوس والليتورجيات عام ١٩٦٤. وقد شغل هذه المهمة سنين عديدة. عام ١٩٦٧ عين سكرتيرا دائما لسينودس الطائفة. وعينه أيضا البابا بولس السادس مستشارا في اللجنة البابوية لإعادة النظر في الحق القانوني العام. وفي ١٠ حزيران ١٩٧٢ عهدت إليه نيابة رئاسة اللجنة الحبرية لإعادة النظر في الحق القانوني للكنائس الشرقية.

ولكن مرضا عضالا باغت هذا الحبر الجليل عام ١٩٨٠ وهو في غمرة عطائه، فأقعده عن العمل. وبدأت منذ ذلك الحين متاعبه الصحية. فدخل المستشفى أكثر من مرة. وقد زاره البابا يوحنا بولس الثاني في مستشفى Fatte Bene Fratelli عام ١٩٨٠. ثم اضطر إلى دخول مستشفى آخر من مستشفيات روما حيث أجريت له عملية استئصال الناسور الذي كان قد نخر في عظام سلسلة العمود الفقري. نقله أخوه جورج إلى باريس حيث عولج لفترة في إحدى مستشفياتها. ولما أنهى علاجه في عاصمة فرنسا، وعلى طلب غبطة البطريرك حايك، انتقل المطران منصوراتي إلى لبنان فجاء في نيسان ١٩٨٢وسكن الصرح البطريركي ببيروت. إلا أن المرض كان الأقوى، فبعد أشهر قليلة بدأت قواه تنحل. نقل في شهر حزيران من تلك السنة إلى دير يسوع الملك للعلاج والراحة. لكن يد المنون خطفته فجأة إثر نوبة قلبية فجر يوم ١١ آب ١٩٨٢ فيما كان البطريرك والأساقفة والكهنة في دمشق بمناسبة رسامة المطران جورج هافوري على كرسي نصيبين والحسكة. وكانت بيروت يوم ذاك تحترق تحت وابل من القنابل والصواريخ مما تسبب في انقطاع جميع طرق المواصلات وبقي لبنان معزولا عن العالم لعدة أيام. وقد اهتم الخور أسقف ميخائيل الجميل أمين سر البطريركية بإجراء ما يلزم لنقل الجثمان إلى دير الشرفة وبث الخبر عبر الإذاعات والجرائد. ولحرارة الطقس وبالرغم من عملية التحنيط لم يقاوم الجثمان أكثر من يومين. مما اضطر إلى الصلاة عليه ودفنه يوم ١٣ آب بحضور من استطاع من ذوي الفقيد. ولما قدم غبطته في ١٥ آب من دمشق، فور الانتهاء من رسامة المطران هافوري،

أقام راحة عن نفس الحبر الراحل قداسا وجنازا حضرهما اكليروس الطائفة وأساقفتها وبطاركة الكنائس الشقيقة وشخصيات حكومية وجمع غفير من أبناء الطائفة وأصدقائها. ترك هذا الحبر الجليل أثرا كبيرا في نفوس عارفيه لِما كان الله قد حباه من بُعد نظر وسرعة خاطر. في زحمة نشاطه كان ثغرا يفترّ عن بسمة حبلى بالمعاني والصور ومنطقا وبرهانا لا تغادره الطرفة والفكاهة. كما كان صمتا وإصغاء يتخللهما وجيز الكلام فيخترق الأعماق.

المراجع

تلامذة مجلد ٣ صفحة ٣٣ - الشرفة صفحة ٥٩١ - النشرة سنة ١٩٦٥ صفحة ٦٢ و١٩٨٢ صفحة ٤٨ - نبذة عن حياته بقلم صاحب الترجمة - كراسة بمناسبة مرور سنة على وفاته من إعدادنا - تاريخ وسير (أنظر منصوراتي).

مار اسطاثيوس يوسف المنير

(١٩٧١-١٩٧٩)

(أنظر أبرشية دمشق).

مار يوليوس ميخائيل الجميل

(١٩٨٦ - ١٩٩٧)

(أنظر أبرشية بيروت البطريركية).

مار غريغوريوس الياس طبي

(١٩٩٦-١٩٩٩)

(أنظر أبرشية دمشق).

مار فلابيانوس يوسف ملكي

- ١٩٩٥

"احتمل المشقّات واعمل عمل المبشّر وتمم خدمتك" (٢ طيم ٤:٥)

ولد يوسف، في مدينة الحسكة يوم العاشر من تشرين الأول ١٩٣١، من أبوين تقيين هما إبراهيم بن بطرس ملكي وفريدة بنت فتح الله بابيك. أخذ بعض دروسه الابتدائية في الحسكة ثم انتقل مع ذويه إلى لبنان عام ١٩٣٧حيث انصرف إلى إكمال دروسه تلك في مدارس حريصا وبيروت وجبيل.تصد اكليريكية القدس بادارة الآباء البندكتيين عام ١٩٤٣ وفيها واصل دروسه الثانوية. ثم غادرها مع زملائه التلامذة إثر الحرب الفلسطينية وقدم دير الشرفة في ٦ تموز ١٩٤٨

حيث أنجز تحصيل علومه الكهنوتية في الفلسفة واللاهوت. سيم كاهنا في ١٧ تشرين الأول ١٩٥٤، بوضع يد البطريرك جبرائيل الأول تبوني، في كاتدرائية مار جرجس ببيروت مع تسعة من رفاقه الشمامسة هم: موسى داود وبطرس عبد الأحد (البطريركان) - أنطوان بيلوني - متي متوكة (المطارنان) - عبد الأحد اسطيفان - توما عزيزو - بولس موصلي- حنا عبدو قواق أفرام شهرستان. اتخذه البطريرك المذكور مساعدا لأمين سر البطريركية مدة ثلاث سنوات. تعين عام ١٩٥٨ مدرسا في اكليريكية دير الشرفة ثم مديرا لقسم الشمامسة. ولما توفي القس برنارد مرمرجي عام ١٩٦٤ تولى مع مهامه خدمة رعية جونيه. عام ١٩٧٠ عينه البطريرك حايك كاهنا للرعية في حمص بسوريا ثم عاد من سوريا عام ١٩٧١ ليتقلّد رئاسة دير الشرفة حتى عام١٩٧٣. قام خلالها بترميم عدة بيوت زراعية مهدمة بجوار الدير وأسس النواة الأولى لمتحف الدير المذكور. سافر عام ١٩٧٤ إلى بلجيكا للتخصص في اللاهوت والتاريخ والألسنية الشرقية بجامعة لوفان وأنهى دروسه عام ١٩٧٩ بشهادة الماجستير. ثم عاد إلى بيروت حيث شغل مهمة كاهن رعية في سيدة البشارة عوضا عن عمه الأب ميخائيل ملكي الذي أصيب في رأسه من جرى حادث سيارة الزمه المستشفى مدة خمسة أشهر وأقعده عن العمل سنة كاملة. وغادر القس يوسف بيروت من جديد عام ١٩٨٠ إلى بلجيكا لاستكمال تخصصه في ميامر مار أفرام. وفي عام ١٩٨٢ جاء بيروت وعمل في أمانة سر البطريركية. سلمه صاحب الغبطة عام ١٩٨٣ رئاسة دير الشرفة للمرة الثانية. عزز خلال عهد رئاسته أوقاف الدير محييا الكروم البائرة من حول الدير وفي بقعاتا واقتنى قطعة أرض كبيرة بجوار الدير. ومن عام ١٩٨٦ حتى ١٩٨٨ أشرف على ترميم دير الشرفة ترميما كاملا. فأنشِأت أجنحة جديدة وأضيفت غرف. وقد أُعتُمِد في هذه الورشة الحجر المتصب الذي استخرجه الرئيس من مقلع في الجبل بظهر الدير. سيم الأب يوسف بيد البطريرك حايك خور أسقفا في الأول من كانون الأول ١٩٩١ وأنعم عليه صاحب الغبطة بلبس الصليب والخاتم. ثابر بغيرة وإخلاص على أعماله في رئاسة الدير وإدارة أوقافه والاكليريكتين والمدرسة وعلى تعليم أصول الألحان الطقسية، حتى ٢٣ حزيران ١٩٩٥ تاريخ انتخابه مطرانا على دارا شرفا ومعاونا بطريركيا. وما زال سيادته دائباً على تأدية أعماله في البطريكية ببيروت.

جرت رسامته بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك في كاتدرائية سيدة البشارة يوم الأحد ٣١ كانون الأول من تلك السنة متخذا الاسم الأبوي "مار فلابيانوس". ساعد صاحب الغبطة في هذه الرسامة المطارنة يوسف المنير وموسى داود (البطريرك) وجورج هافوري وأنطوان بيلوني وميخائيل الجميل وحضر ها جمع غفير من أبناء الطائفة وأصدقائها وشخصيات رسمية ودينية.

وسيادته يجيد اللغات: العربية والسريانية والفرنسية وله إلمام جيد بالإنكليزية والألمانية والإيطالية واللاتينية. له عدة مقالات في الليتورجيا والتاريخ نشرتها مجلدات محلية في لبنان.

المراجع

تاريخ وسير صفحة٣٧٦ - معلومات استقيناها من صاحب الترجمة - مجلة رعيتي العدد ٢ ميلاد ١٩٩٥.

كرسي أبرشية سيدة النجاة

مركزها نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية

وتشمل الولايات المتحدة وكندا

مقدمة

١- دوافع الهجرة إلى بلدان الاغتراب

هجرة السريان عن الديار الشرقية، مثلها مثل كل الجماعات في هذا الشرق، لاسيما المسيحية منها، بدأت منذ أكثر من مئة سنة. عندما اشتد الضيق وكثرت الفتن مثل فتنة جبل لبنان عام ١٨٤٠ وفتنة حلب عام ١٨٥١ وفتنة بلاد الشام عام ١٨٦٠ التي شملت جبل لبنان أيضا. وحوادث دياربكر عام ١٨٩٥. ثم مذابح تركيا عام ١٩١٥ التي حصدت ما يقارب النصف مليون مسيحي من جميع الطوائف المسيحية على يد بني عثمان خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٩)، وما لحقها عام ١٩٢١-١٩٢٣ من ذبح وتهجير في منطقة الرها (تركيا). جاءت بعد ذلك الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥لتزيد من بؤس العباد وتشتتهم في مجاهل الأرض. ثم حقبة تغيير الأنظمة السياسية في الدول العربية (١٩٥٨-١٩٦٨) وما نتج عن ذلك من أوضاع مضطربة. هذا ناهيكم عن الحروب الاسرائيلية المتواصلة على البلدان العربية (عام ١٩٤٨ و١٩٦٨ و١٩٧٣ و١٩٨١) وغيرها. وجاءت الحرب اللبنانية الشرسة التي دمرت، مدة سبع عشرة سنة (١٩٧٥-١٩٩٢) البشر قبل الحجر. وقضت على مئات الآلاف من الناس وهجرت عدة مئات أخرى من الآلاف إلى بلدان الاغتراب لاسيما إلى أميركا وكندا. أما الوضع المتأزم في

منطقة الخليج والحصار الجائر على العراق فقد زاد في الطين بلّة وسبب هجرة الكثيرين إلى بلدان الاغتراب.

وعلى أثر هذه الموجات من الهجرة تكونت مجموعات شرقية من مسيحيين في عدة بلدان. وبالرغم من اختلاط هؤلاء بسكان البلد الذي قصدوه وتبعثرهم في كل البقاع فإن هناك مجموعات أمكن تنظيمها كنسيا بعد جهود كبيرة في كندا والأمريكتين وفي أوروبا.

٢-تأسيس رعايا في بلدان الاغتراب

ولما لاحظ البطريرك أنطون الثاني حايك تزايد المغتربين السريان، لاسيما بعد الحربين الكونيتين (١٩١٤-١٩١٩ و١٩٤٥ والحرب اللبنانية ١٩٧٥-١٩٩٠) بشكل يدعو إلى الإهتمام. وطد العزم على جمع شمل هؤلاء، أينما وجدوا، حول كنيستهم الأم وطقسهم الشرقي فلا يذوبوا أو يضيعوا في بيئة غريبة ومجتمعات مختلفة عن مجتمعهم ويهجروا عاداتهم وتقاليدهم لصالح تقاليد غريبة عليهم بل خطرة على مسلكهم ومفهومهم الشرقي للدين وللأخلاق. فارسل عام ١٩٧٦ الأب بطرس ملكي إلى مونتريال بكندا وعام ١٩٧٩ أرسل الأب أنطون شهدا إلى ماراكاي بفنزويلا وأوعز إليهما البحث عن أبنائنا السريان وجمع شملهم ريثما يتهيأ له تأسيس رعايا في دور الاغتراب. من جهة أخرى أرسل المجمع الشرقي، على طلب صاحب الغبطة، سيادة المطران يوسف المنير بصفة زائر رسولي إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٦ بغية الاطلاع على أحوال أبنائنا السريان في الولايات المتحدة الأمريكية ولم شملهم في رعايا سريانية مستقلة. فتكونت هكذا رعايا سريانية لاقت استحسان الرئاسات الكنسية المحلية.

وبغية تدعيم هذا المشروع وتوطيد اسس كنيستنا السريانية الكاثوليكية في بلدان المهجر سارع البطريرك أنطون الثاني حايك إلى زيارة هذه الرعايا. فكانت أولى زيارة له هي زيارة مونتريال في ٢ حزيران ١٩٨١ عندما كرس تأسيس رعية مار أفرام التي كان الأب بطرس ملكي قد جهد في تكوينها وتأسيسها منذ عام ١٩٧٦. في هذه الزيارة رقى صاحب الغبطة الأب ملكي إلى الدرجة الخوراسقفية في ١٤ منه. زار غبطته الرعية المذكورة أيضا في حزيران ١٩٨٨ ثم عام ١٩٩٣دشن خلالها كنيسة جديدة بنيت بهمة

الخوري ملكي في حي لافال. أما إلى تورنتو فقد أرسل غبطته حضرة الأب يوسف حنا من أبرشية القاهرة لتأسيس رعية سريانية هناك. فقصدها عام ١٩٩٢ وأنشأ فيها رعية باسم مار يوسف خدمها حتى عام ١٩٩٧ عندما سلمت الرعاية لحضرة الأب يوسف عبا.

وقد نجح الأب شهدا، هو الآخر في فنزويلا بتأسيس رعية سريانية شملت سريان ماراكاي وكراكاس ولافيكتوريا وباركيسيمنتو وبويرتا لاكروز وفلنسيا وتورميرو وغيرها. سارع البطريرك المذكور إلى زيارة هذه الرعية الواسعة عام ١٩٨٣ فكرّسها باسم رعية سيدة الانتقال. وقد استغرقت زيارة صاحب الغبطة هذه من الأول حتى الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٨٣ وضع خلالها الحجر الأساس لبناء كنيسة فخمة في حي سان هاسينتو بماراكاي على أسم العذراء سيدة الانتقال شفيعة الرعية. ثم زارها ثانية في ٢٥ كانون الأول ١٩٨٦ كرس خلالها الكنيسة المذكورة ورسم الأب شهدا خوراسقفا تقديرا لجهوده تلك. أما زيارته الثالثة لهذه الرعية فقد أرادها غبطته عام ١٩٩٤ لافتتاح البناء الفخم الذي أقامه الخوري المذكور إلى الجهة الشرقية من كنيسة سيدة الانتقال المشار إليها. ويشمل هذا البناء غرفا وقاعات للنشاطات والحركات الرسولية والمناسبات الاجتماعية والثقافية. أما البطريرك موسى داود فقد زار سريان فنزويلا من ٨ تشرين الأول ١٩٩٩ إلى ٢١ منه. وقد شاء غبطته فأسس رعية بورتولاكروز وجعلها مستقلة عن ماراكاي وعين لها كاهنا هو الخوراسقف حكمت بيلوني الذي كان يخدمها منذ عام ١٩٩٠ بصفة مساعد للخوراسقف شهدا.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد وطد غبطة البطريرك حايك عام ١٩٨٥، العزم، بعد الإجراءات اللازمة، على تأسيس ثلاث رعايا دفعة واحدة. وتحققت الأمنية عندما تأسست هذه الرعايا في بحر سنة ١٩٨٦. ثم سارع غبطته إلى زيارة هذه الرعايا الناشئة ليكرس تأسيسها ويعطيها الدعم لدى السلطات الكنسية المحلية. فزارها عام ١٩٨٨. أما الرعايا الثلاث فهي رعية سيدة النجاة بنيوجرسي شملت نيويورك بروكلين وباترسون وواشنطن بعهدة الأب جوزيف يونان الذي كان قد بدأ في تحضيرها منذ ٢٠ آذار ١٩٨٦. ورعية مار توما بديترويت بولاية مشيغن بعهدة الأب فراز أيوب عام ١٩٨٦ثم الأب منصور متوشا عام ١٩٨٧. ورعية مار أفرام بـ جاكسونفيل - فلوريدا

عهدها إلى الأب فواز أيوب حتى ١٩٨٩ ثم منصور متوشا حتى عام ١٩٩٥ بعد أن تعين الأب توما عزيزو لخدمة رعية ديترويت في عيد الميلاد ١٩٨٩. وزار البطريرك المذكور هذه الرعايا مرة ثانية عام ١٩٩١ وكان الأب جوزيف يونان، خلال ذلك، يهيىء لتأسيس رعية رابعة في لوس انجلس (كاليفورنيا). وقد حقق الرب الأمنية عندما أعلن عن تأسيس هذه الرعية باسم رعية قلب يسوع عام ١٩٩٠. وخلال زيارة غبطته الثانية لهذه الرعايا عام ١٩٩١ رسم الأب جوزيف يونان خوراسقفا وزار رعية قلب يسوع الجديدة في لوس انجلس بولاية كاليفورنيا. ثم بعد سنة من ذلك استطاع الخوراسقف يونان، بمعاضدة أبناء الرعية في لوس انجلس، أن يقتني للطائفة كنيسة مع لواحقها من قاعات ومشتملات وساحات، سماها كنيسة قلب يسوع. وقد كرس هذه الكنسية، في ٢٣ أيلول ١٩٩٤ المطران ميخائيل الجميل نيابة عن غبطة البطريرك حايك. وظل الخوري جوزيف يونان يخدم الرعيتين حتى تعين الأب يوسف حبش عام ١٩٩٥ خادما لرعية سيدة النجاة. فتخصص الخوري يونان لرعية قلب يسوع بلوس انجلس. ويجدر بالذكر أن هذا الخوري الغيور كان جاهدا، خلال ذلك، في إعداد أبنائنا السريان في سان دييغو لتأسيس رعية لهم هناك. فنجح في مساعيه وتأسست عام ١٩٩٤ رعية لهم باسم أم المعونة الدائمة. ألف لها لجنة رعوية كان الشماس عماد الشيخ منسقا لها. وفي ١٨ حزيران ٢٠٠٠ سيم الشماس عماد الشيخ كاهنا للرعية المذكورة بوضع يد المطران جورج المر راعي أبرشية الروم الملكيين في عمان بعد التفويض من سيادة المطران جوزيف يونان.

أما رعية بيللوريزنته (البرازيل) فقد أعطي لها اسم رعية قلب يسوع الأقدس بعد أن تكونت بطريقة عفوية منذ عام ١٩٢٤. هذه الرعية لم تكن رعية بالمعنى القانوني، إذ كانت متعلقة بأبرشية حمص، لأن الجالية السريانية هناك هي من أبناء الأبرشية المذكورة. فكان مطران حمص يرسل من حين إلى آخر أحد كهنته ليقوم بخدمة أبنائها. إلا أن غبطته نظم هذه الرعية عام ١٩٨٨ وعلقها مباشرة بالبطريركية وفقا للقوانين الكنسية وثبت لخدمتها الأب لويس عواد الذي كان يخدمها منذ عام ١٩٧٣ تحت إشراف راعي أبرشية حمص. وفي ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٩٩ زار غبطة البطريرك موسى الأول داود هذه الرعية. ويوم الأحد في ٢٤ منه احتفلت الرعية بعيدين أولهما مرور ٧٥ سنة على تأسيسها والثاني هو فرحة رسامة راعيها الأب لويس عواد خوراسقفا تقديرا لجهوده المشكورة.

وإلى سيدني (استراليا) أرسل البطريرك حايك حضرة الأب ميخائيل برباري من أبرشية القاهرة في ٢٧ تموز ١٩٨٥ بعد أن رسمه مطرانه مار باسيليوس موسى داود (البطريرك) خوراسقفا في القاهرة. وقد نجح الخوري ميخائيل في جمع شمل السريان في سيدني ومالبورن وضواحيهما فتكونت رعية سريانية باسم رعية مريم العذراء. وقد زارها مطران القاهرة المذكور باسم البطريرك حايك عام ١٩٨٦ وكرس لها كنيسة في سيدني على اسم مريم العذراء أم النعمة.

وبغية تنظيم العمل الراعوي والمحافظة على هوية هذه الرعايا وتدعيم كيانها واستقلالها القانوني كان لا بد من تأسيس أبرشية أو أكثر لبلدان المهجر. وقد بذل البطريرك حايك الجهود الجبارة، منذ عام ١٩٨٨، للوصول إلى هذا الهدف فكان أن تجاوبت روما، بعد انتظار غير يسير، فعينت أسقفا لأبرشية سريانية كاثوليكية حدودها أميركا الشمالية إي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. وكان الأسقف الأول لهذه الأبرشية الأولى بأميركا في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية هو سيادة المطران جوزيف يونان الذي عيّنه البابا يوحنّا بولس الثاني مطراناً في ١٨ كانون الثاني ١٩٩٥ ونال السيامة الأسقفية في مدينة القامشلي في ٧ كانون الثاني ١٩٩٦ بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك واتخذ الأسم الأبوي مار أفرام.

وبعد تأسيس هذه الأبرشية ازدادت الرعايا والإرساليات فيها، فتأسست إرسالية مريم العذراء الطاهرة في شيكاغو عام ١٩٩٧ وإرسالية مار بهنام واخته سارة في أريزونا عام ١٩٩٩ . ويخدم الأبرشية الآن مطرانها يعاونه تسعة كهنة وشماسان إنجيليان.

أما فنزويلا فقد رفعت إلى مرتبة الإكسرخوسية في ٢٥ حزيران ٢٠٠١ وسمى قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الخوراسقف انطوان شهدا اكسرخوساً عليها. ولكن الخوراسقف شهدا انتخب مطراناً على حلب في أيلول ٢٠٠١. وفي أوائل شهر حزيران ٢٠٠٣ عيّن البابا يوحنّا بولس الثاني الخوراسقف لويس عوّاد أكسرخوساً على فنزويلا.

أفـرام جوزيـف يونــان

- ١٩٩٦

"ستكونون لي شهوداً إلى أقاصي الأرض" (أعمال ١ :٨)

هو جوزيف بن فرجو ابن المقدسي يونان كبسو وخاتون بنت أليا خابوط. نزح والداه من بلدة قلعة المرأة بجوار ماردين (تركيا) وأتيا الحسكة (في سوريا). أبصر جوزيف النور في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٤ وترعرع بين أحضان والديه التقيين. تلقى دروسه الأبتدائية في مدرسة الأبرشية للسريان الكاثوليك بمسقط رأسه. مالت نفسه إلى خدمة الرب في الكهنوت المقدس فقصد اكليريكية دير الشرفة بلبنان في آب ١٩٥٦ حيث أكمل دروسه الثانوية. أرسله رؤساؤه إلى

روما لمواصلة تحصيله العلمي في الفلسفة واللاهوت في مدرسة البروبغندا حتى عام ١٩٧١ حين نال شهادة الإجازة في الفلسفة واللاهوت. عاد إلى الحسكة ليقتبل الرسامة الكهنوتية بوضع يد المطران ميخائيل جروة في ١٢ أيلول ١٩٧١ في كاتدرائية سيدة الانتقال.

تعين بعد رسامته مديرا للاكليريكية الكبرى بالشرفة ومدرسا في الاكليريكية الصغرى حتى عام ١٩٧٣. ثم عاد إلى الحسكة ليقوم بأعباء التربية المسيحية في الأبرشية وفي المدارس الثانوية، فنجح في هذا المضمار نجاحا باهرا، لاسيما بين صفوف الشبيبة الطالبة. عام ١٩٨٠ طلبه غبطة البطريرك حايك ليكون كاهنا مساعدا في رعية سيدة البشارة ببيروت وذلك على أثر استقالة كاهنها السابق الأب ميخائيل ملكي وتعيين الأب روفائيل شاهين كاهنا لها بعد دمج رعية مار جرجس - الخندق الغميق في رعية سيدة البشارة، على أثر الحرب في لبنان وتدمير مركز بيروت بالكامل. قام الأب يونان في خدمة رعية سيدة البشارة بشجاعة رغم أهوال الحرب. فنشط الحركة الرسولية لاسيما بين صفوف الشباب وألف جوقة تراتيل كنسية وشجع الحركة الكشفية التي كانت قد تأسست في هذه الرعية منذ عام ١٩٧٩.

عينه صاحب الغبطة كاهنا في بروكلين وباترسون فسافر إلى الولايات المتحدة في ٢٠ آذار ١٩٨٦ وعمل بناشطه المعهود على لم شتات السريان الكاثوليك في ولايتي نيويورك ونيوجرسي. أسس رعية سماها رعية سيدة النجاة واتخذ لها مركزا في نيوجرسي. وقد زار غبطته هذه الرعيّة عام ١٩٨٨ ثم زارها ثانية عام ١٩٩١ ورقى إلى درجة الخوراسقف في نيوجرسي في ٢٧ حزيران من تلك السنة كاهنها الأب جوزيف يونان منعما عليه بلبس الخاتم وصليب الصدر في المناسبات الرسمية. وكان المجمع الشرقي قد عينه منذ عام ١٩٨٩ مشرفا على رعايا السريان الكاثوليك الناشئة في الولايات المتحدة. وقد توسع الخوراسقف جوزيف منذ ١٩٨٩في نشاطه ليؤسس رعية أخرى في لوس انجلس، أتبعها بثالثة في سان دييغو. فنجح في ذلك واشترى عام ١٩٩٢كنيسة وملحقاتها من بيت للكاهن ومدرسة وساحات في شارع يدعى "شمال هوليود" بلوس انجلس وسمى الرعية والكنيسة باسم قلب يسوع. وقد تكرست هذه الكنيسة في ٢٣ أيلول

١٩٩٤ وسيم فيها سبعة شمامسة بمختلف الدرجات على يد المطران ميخائيل الجميل نيابة عن غبطة البطريرك حايك. وفي هذه السنة نفسها أكمل الخوري يونان تأسيس رعية سان دييغو باسم رعية مريم العذراء.

وعملا بالقوانين الكنسية كان السينودس السرياني قد رفع إلى روما أسم الخوراسقف جوزيف يونان مع مرشحين اثنين آخرين للأسقفية في أميركا. فكان أن وقع اختيار الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني على الخوراسقف يونان فعينه مطرانا على أميركا الشمالية وزائرا رسوليا على فنزويلا في١٨ كانون الثاني ١٩٩٥ سيم أسقفا بوضع يد البطريرك أنطون الثاني حايك في كنيسة قلب يسوع بالقامشلي في ١٣ كانون الثاني ١٩٩٦ ومعه سيم مطرانا الخوراسقف الياس طبي معاونا بطريركيا. واتخذ المطران يونان الأسم الأبوي "مار أفرام". (طالع ماجريات الرسامة في ترجمة حياة المطران الياس طَبِي).

وفور رسامته أسقفاً واصل المطران يونان نشاطه مضاعفاً الجهود في تنظيم الأبرشيّة الجديدة وحياة الكهنة متنقلاً بين مختلف رعايا الولايات المتحدّة وكندا غير آبه بالمخاطر والأتعاب.

كرسي أبرشية سيدة الانتقال

مركزها ماراكاي وتشمل سائر أنحاء فنزويلا

على طلب من السينودس السرياني المنعقد بدير الشرفة في أيلول ٢٠٠٠ رفع البابا يوحنا بولس الثاني، في ٢٥ حزيران ٢٠٠١، رعيّة ماراكاي وسائر أنحاء فنزويلا للسريان الكاثوليك إلى إكسرخوسيّة أي أبرشيّة خارج حدود الولاية البطريركيّة. جاعلاً لها الخورأسقف أنطوان شهدا اكسرخوساً بدرجة خورأسقف.

وفي ١٣ أيلول ٢٠٠١ انتخب السينودس السرياني الخورأسقف أنطوان شهدا مطراناً على كرسيّ أبرشيّة حلب. فما كان من السينودس المنعقد من ٢٠ إلى ٢٤ حزيران ٢٠٠٢ إلاّ أن يقدم ثلاثة أسماء إلى قداسة الحبر الأعظم ليعيّن قداسته واحداً منهم هو الخورأسقف لويس عوّاد مطراناً على أبرشيّة فنزويلا السريانيّة. فأعلن اسمه في بداية حزيران ٢٠٠٣. وسيقتبل المنتخب الرسامة الأسقفيّة في كاتدرائيّة الروح القدس بحمص في ٩ آب ٢٠٠٣. حين يكون هذا الكتاب قد أنجز طبعه. وهنا نبذة عن حياة المطران المنتخب لويس عوّاد.

المطـران لويس عـوّاد

- ٢٠٠٣

هو جورج بن مطانس بن يعقوب عوّاد وموضي بنت ابراهيم ميدع. ولد في زيدل في ٢٠ شباط ١٩٣٤. أحب بيت الرب منذ حداثته فقصد اكليريكيّة مار مبارك في القدس الشريف في ٣ تشرين الأوّل ١٩٤٦ حيث مكث سنتين الزم الى تكرها مع زملائه بسبب حرب فلسطين. فجاء دير الشرفة في ٦ تمّوز ١٩٤٨ ثم عاد الى القدس في ٢١ تشرين الأوّل ١٩٤٩. وبعد ثلاث

سنوات رجع إلى دير الشرفة في ١٤ أيلول ١٩٥٢ لمواصلة علومه الفلسفيّة واللاهوتيّة واكتناز الفضائل والخلال الصالحة استعداداً للدرجة الكهنوتيّة المقدّسة حتّى ٨ كانون الأوّل ١٩٥٧. سيم كاهناً، مع زميله القس اغناطيوس ميدع بيد الكردينال جبرائيل تبوني وعيّنه كاهناً لرعية البشارة في بيروت لمدة سنة واحدة. التحق بعدها بأبرشيّة حمص حيث دأب على خدمة الرعية والاهتمام بالرسالة حتى عام ١٩٧٣ حين عيّن مديراً لاكليريكيّة دير الشرفة لمدة سنة. عاد بعدها إلى حمص ومنها انتقل إلى أميركا الجنوبيّة - بيلوريزنته - حيث واظب على خدمة أبناء الجالية السريانيّة مدّة ثلاثين سنة. وتقديراً لجهوده وخدمته رقّاه البطريرك موسى الأوّل داود في ٢٤ تشرين الأوّل ١٩٩٩ إلى درجة الخورأسقف.

عيّنه قداسة الحبر الأعظم مطراناً على أبرشيّة سيّدة الانتقال في فنزويلا في حزيران ٢٠٠٣. ومن المقرر أن يرقّى إلى درجة الأسقفيّة يوم ١٢ أيلول ٢٠٠٣.

الحواشي

(١) راجع Jean Maurice Fiey . O.C.N. بيروت ١٩٩٣ الصفحات ٢٣٣-٢٣٤

(٢) المرجع ذاته صفحة ٢٣٥
راجع أيضا التاريخ الكنسي لابن العبري جزء أول عمود ٥٤١ طبعة أبيلوس ولامي. لوفان ١٨٧٢-١٨٧٧

(٣) كانت حركة الوحدة مع روما قد نشطت منذ نهاية القرن الخامس عشر. إلا أنها توطدت في باية القرن الثامن عشر بانضمام أعداد وفيرة من الشعب السرياني إلى الكثلكة.

(٤) سمى البطريرك ميخائيل جروة هذا الدير المؤلف من غرفتين باسم " دير سيدة النجاة" تيمنا بالعذراء مريم سيدة النجاة التي رافقته في طريقه الطويل حاملا ايقونتها على صدره طوال مدة هربه من بطش المطران متى ابن عتلا الذي كان قد نصب بطريركا على السريان في طور عبدين ونال بسرعة البراءة السلطانية. أيقن البطريرك جروة أن العذراء هي التي أنقذته من موت كاد يكون محتما ومن أهوال الطريق الطويلة عبر البراري وهو متزي بزي البدو. هذه الايقونة كان البطريرك البار قد اشتراها خلال زيارته لقبر الخلاص بالقدس الشريف وهو مطران عام ١٧٧٧.
تحمل هذه الإيقونة بوضوح طابع الفن الإيقونوغرافي الشائع في شرق البحر الأبيض المتوسط، وهو فن سرياني متأثر بالفن الهيليني المعروف بالفن اليوناني الملكي أو السوري-الفلسطيني. والملكيون هم سريان شرقي الأبيض المتوسط

تأثروا أكثر من غيرهم من السريان بالحضارة اليونانية. وقد يعود تاريخ الإيقونة المذكورة إلى نحو عام ١٧٠٠. بخصوص الفن الإيقونوغرافي السرياني راجع دراستنا في مجلة " المنارة" العدد لعام ١٩٨٦.

في أيلول عام ١٩٨٧ أخذتُ هذه الإيقونة بأمر من صاحب الغبطة مار اغناطيوس أنطون الثاني حايك إلى الراهبات الكرمليات في حريصا لإجراء الترميم والتصليح اللازمين، بعد أن كانت قد تفسخت أجزاؤها وزيوتها وضمرت ألوانها، فبدأت تتلف بفعل الرطوبة والعتق. أنهت الراهبات الكرملبات تصليح الإيقونة المذكورة في ١٢ تموز ١٩٨٨ فبدا جمالها وأعيدت إلى أصالتها. والجدير بالذكر أن رئيس دير الشرفة، آنذاك الخورأسقف بولس هبرا (١٨٩٥-١٩٠٢)، كان قد أجرى عام ١٨٩٦ ترميماً على هذه الأيقونة. أما تكاليف التصليح الفني بيد الكرمليا فقد بلغت ٩٥٠ تسعماية وخمسين دولارا أمريكا أي ما يساوي حينذاك أربعماية وسبعون ألف ليرة لبنانية.ولدى تسلم الإيقونة من الراهبات الكرمليات سلم معها ورقة فيها دراسة علمية للإيقونة.

بخصوص تفاصيل هرب البطريرك ميخائيل جروة وتأسيس دير الشرفة وباقي سيرة البطريرك المذكور طالع تاريخ دير الشرفة للخوري أسحق أرملة - جونيه ١٩٤٦ وكتاب السلاسل التاريخية للفيكونت دي طرازي طبعة بيروت ١٩١٠. وكراسة بخط يد البطريرك المذكور جدد طبعها المطران بهنان هندو عام ٢٠٠٠ بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لوفاته.

(٥) مجلة المشرق مجلد ١٠ صفحة ٩٩٦ تحت عنوان " سرياني ملكي " لإسحق أرملة.

(٦) رسامة غير شرعية. لم تتسن له السلطة على الكرسي المذكور فهرب وجال في الممالك وتوفي في روما.

(٧) لم يجلس على كرسي ماردين بل سيم في دير مار أفرام الرغم ومنه سافر إلى الهند وانقطعت أخباره.

(٨) منذ ١٧٦٠ مطران القلاية البطريركية ومفريان على تكريت شرفا ثم انتخب بطريركا عام ١٧٦٨. وهو الذي شجع على انتخاب المطران ميخائيل جروة بطريركا على السريان خلفا له.

(٩) كان مطرانا في القلاية البطريركية لا أسقفا أصليا على كرسي ماردين. وبعد وفاة البطريرك سمحيري انتخب فيلبس عركوس بطريركا عام ١٨٦٦ فانتقل إلى ماردين وساس شؤون الأبرشية والبطريركية معا.

(١٠) آثار شرقية عدد خاص بتنصيبه بطريركاً سنة ١٩٢٩.

(١١) تأسست هذه الكليريكية في الموصل عام ١٨٧٧.

(١٢) أخبار المطران فلابيانوس ميخائيل ملكي تجدها في كرسي الجزيرة.

(١٣) هو أحد المطارنة الأرمن الكاثوليك. أيد انتخابه الحبر الأعظم البابا بيوس الحادي عشر مع ثمانية آخرين بعد المجمع الطائفي الأرمني الذي عقد في روما في ٢٢ تشرين الأول ١٩١١. وقد تعين المطران مالويان على كرسي ماردين للأرمن الكاثوليك فشرفه لأعماله الرسولية ثم بسفك دمه شهيدا مع أبناء طائفته في ١٠ حزيران ١٩١٥. وكان مولده في ماردين في ١٥ نيسان ١٨٦٩

(١٤) نُشرت هذه المخطوطة في مجلة " الكرمة " في العدد ١٠ (نيسان ١٩٧٣)

(١٥) هي الملكة زيتّا ZITTA (١٨٩٢-١٩٨٩) ابنة كارل ابزبورغ . Karl d'ABSBOURG تولت امبراطورية النمسا عام ١٩١٦ فكان لها سنتان من الحكم عندما أنقذت المطران (البطريرك) جبرائيل تبوني من حكم الموت. وقد زارت هذه الملكة التقية البطريرك تبوني عام ١٩٦٢ في بيروت وحضرت قداسه في مصلى البطريركية (في التريبين) بخشوع عميق وهي جاثية طوال القداس وتناولت من يده. ثم زارته ثانية عام ١٩٦٥ وهو في روما لحضور الجلسات الختامية للمجمع الفاتيكاني الثاني. توفاها الله عام ١٩٨٩. وفي ١٧ تشرين الأول من عام ٢٠٠٢ زارابن الملكة زيتا (الملك سابقا والدوق الأكبر حاليا) أوتو OTTO D'ABSBOURG (٨٥سنة) ترافقه ابنته والبورغا WALBURGA الوكالة البطريركية بروما. وخلال هذه الزيارة منح الملك أوتو للمطران ميخائيل الجميل شهادة الدكتوراه بالتاريخ

والعلوم الإنسانية من جامعة كازالي-مونفيرّاتا.Casale-Monferrata يجدر بالذكر أن دعوى تطويب والد الامبراطورة زيتا الملك كارل KARL المذكور أعلاه هي قيد الدراسة لإعلانه قديسا.

(١٦)خلال زيارته الأولى للأعتاب الرسولية سنة ١٨٩٩ التمس البطريرك أفرام رحماني من البابا لاون الثالث عشر أن يكلّف الرهبان البندكتيين بإنشاء اكليريكية في القدس لتثقيف الشبان المدعويين إلى الكهنوت من أبناء الطائفة السريانية الكاثوليكية. واتضح للرهبان البندكتيين، بعد أن رمموا كنيسة أبو غوش وشيدوا ديرا ملاصقا لها، على طلب من الكرسي الرسولي بكتاب تاريخه ١٦ تشرين الثاني ١٨٩٩، أنّ حراسة كنيسة أبي غوش لا تأتي بالفائدة المقصودة إلّم يكن لهم مركزٌ في القدس عينها. وبناءً على ذلك راسلوا البطريرك رحماني فتم الإتفاق بين الطرفين، وبعد مباركة الكرسي الرسولي، على شراء أرض جبلية معروفة ببطن الهواء واقفة على جبل الزيتون، تطل على عين شيلوحا أو قرية سلوان بجوار القدس. فابتاع الأب برنردس دردهان عام ١٩٠٠ قطعة أرض هناك مساحتها ٢٥٠٠ متر مربع. وفي ٢٦ آب من عام ١٩٠١أصدر الكردينال ليدوشوفسكي كاتم أسرار مجمع انتشار الإيمان (بروبغندا) مرسوما بتأسيس إكليريكية سريانية على قمة تلك الأكمة. فوافى إلى القدس في أوائل أيلول أربعة من الرهبان البندكتيين وأخ واحد وعلى رأسهم الأب بندكتس غاريادور الفاضل وأخذوا يبنون غرفا بسيطة من اللبن كانت أول أساس للإكليريكية السريانية المذكورة التي سميت على اسم " مار مبارك ومار أفرام".

وفي ٢٥ أيار ١٩٠٣ وصل إلى الإكليريكية المشار إليها الفوج الأول من الإكليريكيين وكان عددهم أربعة. واحتفل يومها الخوراسقف موسى سركيس النائب البطريركي على القدس بأول قداس سرياني على مذبح خشبي في إحدى الغرف البسيطة تلك. (المذبح المذكور هو الآن في كابيلة صغيرة يقيم غبطته قداسه اليومي عليه في دير الشرفة تحت الدرج الموصل من طابق إدارة الدير إلى الطابق الذي تحته حيث جناح صاحب الغبطة الصيفي).

ومنذ ذلك الحين جعل المبتدئون يدرسون ويصلون ويقضون ليلهم ونهارهم في تلك الأكواخ البسيطة وفيها كان الرهبان البندكتيون يدرّسون ويقومون بفروضهم الدينية. وما كاد الوضع يستقر في مرحلته التأسيسية البسيطة حتى غادر الأب غاريادور إلى بلاد الغرب يستنهض سخاء المؤمنين ليساعدوه في مشروع الاكليريكية. فجمع من سخاء المحسنين مبلغا ابتنى به ديرا جميلا من الحجر المقصب جاء آية في الجمال والمتانة. شرع ببنائه عام ١٩٠٤ وافتتحه عام١٩٠٦. ثم عُين الأب غاريادور نفسُه رئيسا للدير الجديد وتحول إليه الاكليريكيون السريان والآباء البندكتيون القائمون هلى إدارتهم. وما عدا سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) لم ينقطع هذا الدير عن تخريج كهنة سريان يعدون من صفوة كهنة الطائفة.

وفي عام ١٩٣١ انتقل إلى دير الشرفة في لبنان طلاب الفلسفة وللآهوت مع أربعة من معلميهم من الآباء البندكتيين تحقيقا للتدابير التي اتخذها البطريرك جبرائيل الأول تبوني بجعل الشرفة اكليريكية كبرى وجعل دير مار مبارك ومار أفرام في القدس اكليريكية صغرى والاكليريكيتين (بالشرفة والقدس) تحت إدار الآباء المشار إليهم.

وعلى أثر الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ ولتناقص عدد الآباء البندكتيين وبغية المحافظة على الأكليريكيين في مكان أمين، نقل صاحب الغبطة طلاب الأكليريكية الصغرى من القدس إلى الشرفة عام ١٩٥١ وجمع بين الاكليريكيتين في دير الشرفة وسلّم إدارتهما إلى الآباء الانتقاليين. أما بناء اكليريكية القدس فحوِّل عام ١٩٦٤، على طلب من البابا بولس السادس، إلى بيت للحجاج بإدارة مؤسسة الغوث الكاثوليكي باسم " بيت أبونا ابراهيم ". ويجدر بالذكر أن المطران زكريا ملكي قام بمعالجة ملكية دير اكليريكية القدس واثباتها لصالح الكنيسة السريانية. وبعد جهود مضنية بدأها عام ١٩٥٤ وفقه الرب بتسجيل ملكية الدير المذكور عام ١٩٦٦ باسم وقف طائفة السريان الكاثوليك.

مصادر النبذة: مجلة المشرق ١٩٣٢ ص٤١٠ للخوري اسحق أرملة. مجلة الحب والسلام ١٩٣٧ ص٢٢ - ٢٧ و٢١١-٢١٩ و٢٧٢- ٢٧٧. شهادة المطران زكريا ملكي المتوفي عام ١٩٩٢. تاريخ دير الشرفة صفة ٥٤٢ و٥٦٢-٥٦٤.

(١٧) معجم البلدان لياقوت الحموي - أنظر الموصل.

(١٨) راجع مقالنا في مجلة الفكر المسيحي عدد كانون الأول ١٩٧٣

(١٩) الأب موريس حنا فيّه الدومينيكي .O.C.N - صفحة ١١٢.

(٢٠) لم يكن مار قورلس بولس دانيال اسقفا أصيلا على كرسي الموصل بل إن البطريرك بهنام بني كان قد رسمه مطرانا معاونا له في شؤون البطريركية عامة وأبرشية الموصل البطريركية خاصة. فلما توفي لبطريرك بني بقي المطران بولس دانيال يسوس أبرشية الموصل بصفة مدبر رسولي حتى انتخب المطران بطرس هبرا على كرسي الموصل. فإدراج طرازي للمطران بولس دانيال ضمن سلسلة اساقفة الموصل هو خطأ.

(٢١) أسس هذه المدرسة الأب مبارك بلانشه عام ١٨٤١ في ديرهم القديم بحي الصيفي ببيروت

(٢٢) عام ١٩٨٧ كانت هذه الإيقونه قد تلفت بسبب الرطوبة فاصلحت على يد الراهبات الكرمليات. انظر حاشية رقم (٤).

(٢٣) عقد هذا السينودس برئاسة البطريرك أفرام رحماني وحضور الأساقفة اقليميس يوحنا معمارباشي ويعقوب متى أحمردقنه وماروثا بطرس طوبال.

(٢٤) قام بتصريف شؤون أبرشية الموصل بعد وفاة البطريرك بهنام بني معاونه المطران بولس دانيال.

(٢٥) أنظر "تاريخ وسير" صفحة ١٤٨ طبعة بيروت ١٩٨٦

(٢٦) كل شيء عن حياة البطريرك ميخائيل جروة راجع الصفحات من ١١ إلى ١٤٨ من كتاب "الطرفة في تاريخ دير الشرفة" للخوري اسحق أرملة طبعة جونيه ١٩٤٦ أو النسخة الفرنسية للنبذة كتبها البطريرك المذكور بيده.

(٢٧) أنظر " تاريخ وسير" صفحة ١٥٠

(٢٨) كانت راشيا تابعة لأبرشية دمشق وبقيت هكذا حتى بعد استقلال لبنان عام ١٩٢٦. وفي عام ١٩٥٤ الحقت رسمياً بأبرشية بيروت البطريركية.

(٢٩) راجع " تاريخ وسير" صفحة ٣٢٢.

(٣٠) أبرشية بغداد كانت تمتد من بغداد حتى أقصى جنوب العراق وتشمل فيما تشمل مدن الحلة والناصرية والعمارة والبصرة.

(٣١) نقضت هذه الكنيسة عام ١٩٣٩ وشيد الخوري لويس نقاشة في السنة نفسها كنيسة قلب يسوع الجديدة على أنقاض تلك.

(٣٢) أذكر أن والدتي المرحومة أمينة كانت تحكي لنا ونحن أطفالا بأن المطران جرجس، خلال إحدى زياراته الراعوية إلى قرەقوش، لما دخل بيتنا وأنا طفل رضيع في المهد، قال لوالدتي:" إن شاء الله ترينه كاهنا " وحكى السيد الياس زينا أن المطران جرجس خلال زيارته لبعشيقة صلّ على ابنته بتول فتعافت بعد أن كان الأمل مقطوعا عن شفائها. كان أبناء الأبرشية وما زال الشيوخ منهم حتى اليوم يعتبرون المطران جرجس دلال رجلا قديسا. فحبذا لو درست حياة هذا الرجل البار وبوشر بدعو تطويبه.

(٣٣) أذكر وأنا فتى أننا كنا نحن الفتيان نشكل قافلة من عدة مئات من الأولاد وعلى رأسنا المطران جرجس ننقل الحجارة والآجر من الأكوار المجاورة إلى ورشة البناء لتكميل عقد وقباب الكنيسة المذكورة ونحن نغني بصوت واحد: "بنيناك يا بيعة بنيناك بالعزِّ. بناك مطران جرجس أبو محزام الجَزّ".

(٣٤) هو الأب هياسانت الذي سجن في حلب مع المطران (البطريرك) جبرائيل تبوني (انظر ترجمة حياة المطران (البطريرك) جبرائيل تبوني في أبرشية ماردين.

(٣٥) راجع كتاب تاريخ وسير صفحة ٣١٤.

(٣٦) سلّم كهنة يسوع هذه المجلة إلى الآباء الدومنيكيين عام ١٩٩٦.

(٣٧) هم الآباء بيوس عفاص وجاك اسحق وفرنسيس جحولا ونعمان أوريدة.

(٣٨) جمعية " كهنة يسوع الملك " جمعية كهنوتية تأسست على يد الأب يوسف أومي رئيس معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي سنة ١٩٤٣ وضمت عددا من الكهنة للطائفتين السريانية والكلدانية من مختلف الرعايا والمدن والقرى، غالبيتهم من قدماء تلامذة المعهد المشار إليه. وقد واظب هؤلاء الكهنة على اقتسام الخبر وعلى المشاركة في الصلاة ضمن قانون ينظم حياتهم ويساعدهم على مواصلة الجذوة الروحية التي أخذوها من أيام اكليريكيتهم. لكن ظروفا حالت دون مواصلة هذه الجمعية الشهرية وتقاسمها الصلاة والخبر، فخمدت وتوقفت في نهاية الخمسينات. ثم تأسست من جديد وعلى طريقة جديدة إذ أصبح أعضاؤها الجدد يعيشون حياة مشتركة تحت سقف واحد وضمن قانون أكثر دقة وتجردا. ولكن الرغبة في إفادة عدد أكبر من الكهنة رأت هذه الجمعية أن تفتح أبوابها لكهنة منفردين أولئك الذين يخدمون رعاياهم في أماكن بعيدة. هؤلاء يجتمعون مرة كل شهر في مركز الجمعية بالموصل أو في موضع آخر. أما الأعضاء الجدد فهم الآباء: بيوس عفاص وجاك اسحق وجرجس القس موسى ونعمان أوريد.نعمان أوريدة. وبعد رسامتهم كهنة في ١٠ حزيران ١٩٦٢ اتخذوا لهم كنيسة مار توما للسريان الكاثوليك بالموصل في حي الخزرج مسكنا. وانطلق هؤلاء الكهنة بفرح وإيمان ومحبة في خدمة متجردة وسخاء جذل، أتت عليهم وعلى وعلى الاكليروس والمؤمنين بفوائد روحية كبيرة.

(٣٩) راجع " الآثار الخطية" للأب أنطوان رباط اليسوعي المجلد الأول صفحة ٥١٣

(٤٠) Patlos, pages 367-368

(٤١) انتخب رابولا افرام رحماني على كرسي الرها عام ١٨٨٧ . ثم على كرسي بغداد عام ١٨٩٠ فعلى كرسي حلب عام ١٨٩٤ . ونودي به بطريركا على كرسي أنطاكيا في ٩ تشرين الأول ١٨٩٨ . ثم بعد وفاة المطران روفائيل جرخي ١٨٩٠ انتخب مار رابولا أفرام رحماني، مطران الرها آنذاك، مطرانا على بغداد في ٢٠ أيلول من تلك السنة. بذل المطران رحماني أقصى الجهود في التقريب بين القلوب وتهدئة الخواطر في أبرشيّة بغداد. وبالرغم من ذكائه في إخماد الأحقاد تعب وسئمت

نفسه من تلك الحال وهو المائل أصلا إلى الكتابة والتأليف والبحث العلمي. فقدم استقالته في المجمع المعقود بالموصل في تشرين الأول ١٨٩٣ لانتخاب البطريرك بهنام بني. فنقل المطران رحماني إلى كرسي حلب.

(٤٢) المطران متى بن عتلا هو الذي قاوم انتخاب المطران ميخائيل جروة بطريركا على السريان قاطبة. فرسم أخاه عبد الأحد مطرانا مع أربع رهبان آخرين وعقد سينودسا قر فيه بطلان انتخاب البطريرك ميخائيل وانتُخب المطران متى المذكور بطريركا على السريان الأرثوذكس ونال البراءة من السلطان بسرعة ما خوله ملاحقة البطريرك ميخائيل جروة بغية القضاء عليه.

(٤٣) كان البطريرك أنطون الأول سمحيري قد بنى هذه الكنيسة في ماردين عام ١٨٤٨ ورقى فيها إلى الدرجة الأسقفية المطران قورلس بهنام بني رئيسا لأساقفة الموصل في ٩ آذار ١٨٦٢. والمطران روفائيل جرخي في ٢٨ أيلول ١٨٦٢ والمطران بطرس متاح في ١١ تشرين الثاني ١٨٦٣.

(٤٤) هذه الدار هي الواقعة وراء الدير وهي المعروفة بـ "بيت الريس" أي رئيس الدير.

(٤٥) هي المخطوطات الحاملة الأقام التالية حسب ترقيم الخوري اسحق أرملة: ٣/٣٤ و٦/٣٣ و٦/٣٩ و٨/٣ و١٦/٢ و٣/٥ و٣/٤٥ (المجلدان ٩ و١٠) و١٣/٧.

(٤٦) هكذا ورد في سجل تلامذة دير الشرفة مجلد٢ صفحة ١٦٥. ونظن أن ذلك قد جرى لأن المطرانِ قليانِ، بعد انتخابه نائبا بطريركيا على ماردين وعدم استطاعته من الإلتحاق بها، بقي على اسمها ولم ينتخب في الحقيقة مطرانا مركزيا على أية من الأبرشيّات التي كانت تعهد إليه. إنما كان تعيينه يأتي بصفة مدبر بطريركي على الكرسي الشاغر. علما بأن ماردين وما يجاورها من قرى الجزيرة كلها واقعة في منطقة ما بين النهرين، ومن هنا تسميته أيضا مطرانا على بلاد ما بين النهرين.

(٤٧) الأب موريس حنا فيّه الدومينيكي O.C.N - صفحة ٤٨.

(٤٨) انتخب بطريركا على كرسي أنطاكيا وهو بعد ما زال كاهنا، فساس الطائفة والأبرشية الحلبية في آن ثم استقال من البطريركية عام ١٨١٠ وبقي يواصل رعاية أبرشية حلب حتى استعفى منها أيضا عام ١٨١٦ وتوفاه الله في ١٨٢٢

(٤٩) بعد انتخابه بطريركا على كرسي أنطاكيا بقي البطريرك شلحت في حلب متخذها مركزا لكرسيّه البطريركي فساس الأبرشية الحلبية والبطريركية معا حتى وفاته.

(٥٠) في بداية الحرب اللبنانية ١٩٧٤ هجم الرعاع على كنيسة مار جرجس للسريان الكاثوليك في شارع سوريا بمنطقة الخندق الغميق وكسروا وأتلفوا وسرقوا ما أمكنهم. وطافوا في الشارع لابسين البدلات الكهنوتية التي وجدوها في مخازن الكنيسة. ثم فتحوا قبور الأساقفة والكهنة وانتهكوا حرمتها بل وصلت بهم الوقاحة والهمجية إلى اللعب بالجماجم المباركة في حوش الكنيسة كما يلعب بكرة القدم. وكان الأب روفائيل شاهين قد سبق وأخلى الكنيسة من القربان والسجلات الرسمية وغيرها من الأثاث، إلا أنه لم يستطع تفريغ الكنيسة من كل محتوياتها في تلك الأيام الصعبة. أما العظام المبعثرة فقد جمعت وأعيدت إلى مثواها في الكنيسة المذكورة. وفي ١٨ حزيران ٢٠٠٢ نقل غبطة البطريرك بطرس الثامن عبد الأحد أربع صناديق عظام من الكنيسة المذكورة إلى مقبرة البطريركية تحت مذبح مار اغناطيوس حيث ووريت، بعد صلاة جناز الأساقفة والكهنة. وكان المطران ميخائيل الجميل قد هيأ نبذة مقتضبة عن كل من الذين سبق وأن دفن في مقبرة مار جرجس بالخندق الغميق وهم: البطريرك رحماني والمطران بولس هندو والخوري اسحق أرملة والقس الياس مصري. ولم يجر التحديد العلمي لمعرفة العظام إلى أي من المتوفين تنتمي.

(٥١) نقلت عام ١٩٦٧ من أسم " سيدة الانتقال" إلى اسم "مار أسيا الحكيم "

(٥٢) كان المثلث الرحمة المطران فيليب يؤكد بأنه ينتسب إلى عائلة بيلوني طنطاوي وليس إلى بيلوني الحلبي التي ينتمي إليها سيادة المطران أنطوان بيلوني.

(٥٣) عرفت بيروت بالأبرشية الفينيقية الأولى ودمشق بالأبرشية الفينيقية الثانية وحمص بالثالثة.

(٥٤) الأب موريس حنا فيّه صفحة ١٨٩ من كتابه .O.C.N

(٥٥) المصدر نفسه - صفحة ٢١٣.

(٥٦) منذ عام ١٨٣٦ جرى اتفاق على أن تكون سياسة كرسي حمص وحما منقسمة بين المطرانين متى نقار وغريغوريوس عبد المسيح. فخصص للمطران متى ناحية النبك والقريتين وأعطي للمطران عبد المسيح ناحية حمص وحماه حتى توفي المطران عبد المسيح في نحو العام ١٨٤١.

(٥٧) جلس اسقفا سريانيا ارثوذكسيا على كرسي حمص عدة أشهر وبعد انضمامه إلى الكنيسة الكاثوليكية لم يعط له كرسي أبرشية.

(٥٨) كنيسة مار موسى هذه هي نفسها كنيسة مار بهنام بدمشق التي يرد ذكرها أحيانا في بعض الكتب التاريخية. فكنيسة مار بهنام الشهيد بدمشق كانت كنيسة السريان منذ ما قبل العام ١٨٠٠. ولما بدأت بوادر الوحدة مع الكنيسة الكاثوليكية أصبحت كنيسة مار بهنام في استعمال مشترك بين الجماعتين من سريان دمشق الكاثوليك والأرثوذكس وذلك قبيل عام ١٨١٧. وفي عام ١٨٢٩ كرّس المطران يعقوب حلياني هذه الكنيسة على أسم "مار بهنام ومار موسى" وقد اعتاد المؤمنون على تسمية هذه الكنيسة في أغلب الأحيان بكنيسة "مار موسى" أو "مار موسى الحبشي" لكثرة السريان الوافدين إلى دمشق من النبك وجوارها حيث الدير الشهير باسم مار موسى الحبشي. وما زال لكل من مار موسى ومار بهنام مذبح خاص في كاتدرائية مار بولس بدمشق التي قامت على أنقاض كنيسة مار بهنام ومار موسى القديمة.

(٥٩) هذه الغرفة حوّلت عام ١٩٤٩ إلى مكتبة فسيحة للمطبوعات. ثم على أثر الترميمات التي أجراها البطريرك حايك على الدير (١٩٨٦-١٩٨٨) نقضت هذه الغرفة وأقيم محلها خمس غرف للمطارين والكهنة الضيوف. أما مكتبة المطبوعات فقد أحدث لها قاعة فسيحة، فوق صالون الاستقبال الذي في مدخل الدير، وهكذا قامت مكتبة المطبوعات على أنقاض الجناح الصيفي الذي كان يسكنه البطريرك تبوني.

(٦٠) أول من عقد النية على إقامة كنيسة للسريان الكاثوليك في القدس كان البطريرك بهنام بني الذي نشر سنة ١٨٩٦ رسالة تقضي بجمع الحسنات في كنائس السريان يوم الجمعة العظيمة لهذا المشروع. إلا أن المنية عاجلته فلم تكتحل عيناه برؤية

المشروع مكتملا. لكن الحسنات التي جمعت ضمّت إلى ما جمع من بعد وفاته أيضا واشتر الخوري موسى سركيس بمجموع هذه المبالغ أرضا مناسبة قرب باب العامود عام ١٩٠٠.

(٦١) عام ١٩٦٧ نسفت الحكومة الإسرائيلية هذا المركز مع كنيسته وغيرها من البنايات الملاصقة للسور في عملية تحرير أسوار القدس.

(٦٢) كان المطران يوسف رباني قد قدم استقالته إلى سينودس الطائفة عام ١٩٤٩ فقبلت. ولأنه كان قد عاد عنها على الفور ترك السينودس أمر البت في هذه القضية إلى الكرسي الرسولي. فعينه الكرسي الرسولي عند ذاك مطرانا على الأبرشية المذكورة ولكن بصفة نائب رسولي. وهكذا بقي على كرسي الأبرشية المذكورة حتى استقال عام ١٩٧٠ بسبب الشيخوخة والمرض وقصد دير يسوع الملك.

(٦٣) هو صليب من ذهب خالص كانت السيدة أمينة والدة البطريرك الكردينال تبوني قد أهدته لولدها بفرصة ارتقائه إلى السدة الأسقفية عام ١٩١٣. وهذا الصليب نفسه كان على المطران تبوني عندما كان محبوسا في سجن قلعة حلب عام ١٩١٩ والحكم صادر باعدامه. هذا الصليب بقي في استعمال الأب يوسف أبيض حتى ارتقى إلى الدرجة الأسقفية بل حتى وفاته عام ١٩٨٢. وبعد وفاته بقي هذا الصليب لدى أخت المطران يوسف أبيض السيدة تيريز زوجة السيد اسحق حلاوجي.

(٦٤) كانت أراضي الجزيرة، مع كونها خصبة، قفرا غير مأهول إلا من وحوش البراري. فما سكنها النازحون من تركيا حتى شيدوا بلدات وقرى وفلحوا اراضيها فازدهرت على أيديهم وأتت عليهم باخصب الغلات. ولما استقر الوضع بهم في الجزيرة وتنظمت أحوالهم أُنشىء لهم كرسي اسقفي في الحسكة عام ١٩٣٣ باسم "كرسي الجزيرة والفرات" وشفيعه مار يعقوب النصيبيني الشهير. ثم رفع هذا الكرسي إلى درجة رئاسة اسقفية باسم كرسي "الحسكة ونصيبين" عام ١٩٦٥.

(٦٥) إن المطران بهنام عقراوي لم يكن مطرانا شرعيا على كرسي الجزيرة. بل عهدت إليه العناية بالأبرشية المذكورة لحين انتخاب مطران جديد خلفا للمطران متى أحمردقنه. علما بان المطران عقراوي ما عتم أن عاد إلى كنيسته الأولى سريان أرثوذكس.

(٦٦) كان تلامذة دير الشرفة، منذ تأسيسه، ينذرون العفة والطاعة ويخصصون ثلث ما يخلفونه بعد موتهم لدير الشرفة. أما من كان منهم مخصصا للأخوية الأفرامية فكان ينذر للدير كل ما يملكه.

(٦٧) هم: أفرام جرباقة واسطفان رحال (المطران عبدالله) وميخائيل ملكي ويوسف ناعم

(٦٨) راجع اطروحتنا "الأحوال الشخصية لأهل الكتاب والسلطة البطريركية في الدولة الإسلامية".

(٦٩) عناوين المقالات المذكورة هي الآتية: ١- لمحة تاريخية عن الكنيسة السريانية. ٢- ليتورجية القداس الإلهي. ٣- ليتورجية الأسرار. ٤- اللغة الآرامية أو السريانية. ٥- الكتب الطقسية. ٦- هندسة الكنائس السريانية وآثاثها. ٧- الصلاة الفرضية. ٨- باقة الصلوات الطقسية وقد نشرت هذه المقالات في Atlas illustré des Eglises Orientales. وفي موسوعة Middelwijkstraat, 29 Soest- Hollande

(٧٠) المشرق مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٢٦٨ وتاريخ لبنان للأب مرتين صفحة ٣٤١

(٧١) الأب حنا فيّه O.C.N. - صفحة ١٧٩-١٨٠.

(٧٢) تاريخ يوحنا الآمدي صفحة ٣٣٦ - المشرق مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٧٢١.

(٧٣) أما رعية قلب يسوع في بيللو وريزونته بالبرازيل فكان غبطته قد ألحقها بالبطريركية عام ١٩٨٢ بعد أن كانت منذ بدايتها في عهدة أبرشية حمص. ورعية سيدني في أوستراليا أسسها غبطته في ٢٧ تمرز ١٩٨٥ عندما أرسل الخورأسقف ميشال برباري لخدمة السريان فيها.

(٧٤) هو إكليل من ذهب سمي بالإكليل الحديدي لأنه يحوي إحدى المسامير التي غرسها الصالبون بيد المسيح حينما سمروه على خشبة الصليب. وقد أسس رتبة الوسام الحديدي هذا الأمبراطور نابليون ليمنحه لزعماء وضباط جيشه الإيطالي عندما توسعت امبراطوريته لتشمل إيطاليا. وما زال "الإكليل الحديدي" هذا محفوظا في كاتدرائية مدينة مونزا بإيطاليا.

(٧٥) مقالنا في "الفن الإيقونوغرافي لدى السريان" صدر في مجلة المنارة عدد ٣٠ سنة ١٩٨٩.

(٧٦) طالع تفاصيل استقالة البطريرك حايك وانتخاب البطريرك داود في العدد صفر من المجلة البطريركيّة - كانون الثاني ١٩٩٩.

المحتوى

إهداء ٥

المقدمة ٧

المراجع ٩

كرسي أبرشية ماردين ١١

تئوفيلس جبرائيل تبوني ١٥

ديونوسيوس جبرائيل تبوني رئيس أساقفة حلب ١٥

اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني ١٥

كرسي أبرشية الموصل ٢٩

غريغوريوس بطرس هبرا ٣١

قورلس جرجس دلال ٣٥

يوليوس جرجس قندلا ٤١

قورلس عمانوئيل بني ٤٥

باسيليوس جرجس القس موسى ٥٠

كرسي أبرشية بغداد ٥٣

اثناسيوس اغناطيوس نوري ٥٥

أثناسيوس جرجس دلال ٥٨

أثناسيوس بهنام قليان ٥٩
أثناسيوس بولس هندو ٦٣
أثناسيوس يوحنا باكوس ٦٨
أثناسيوس متي متوكه ٧٢

كرسي أبرشية حلب ٧٧
رابولا أفرام رحماني ٧٩
اغناطيوس أفرام الثاني رحماني ٧٩
ديونوسيوس أفرام نقاشة ٩٠
ديونوسيوس جبرائيل تبوني ٩٢
ديونوسيوس حبيب نعساني ٩٣
ديونوسيوس بطرس هندية ٩٧
ديونوسيوس أنطون حايك ١٠١
ديونوسيوس فيليب بيلوني ١١٠
ديونوسيوس أنطوان بيلوني ١١٤
ديونوسيوس أنطوان شهدا ١١٩

كرسي أبرشية دمشق ١٢٢
إيونيس جرجس ستيته ١٢٤
اقليميس عبدالله رحال ١٢٩
اقيميس جرجس شلحت ١٣٣
اسطاثيوس يوسف المنّير ١٣٩
غريغوريوس ألياس طبي ١٤٤

كرسي أبرشية حمص ١٤٧
اسطاثيوس موسى سركيس ١٤٨
تئوفيلس يوسف جرجي ١٥١
تئوفيلس يوسف رباني ١٥٤

إيونيس يوسف أبيض ١٥٨
تئوفيلس يوحنا ضاحي ١٦٣
باسليوس موسى داود ١٦٦
تئوفيلوس جورج كساب ١٦٧

كرسي أبرشية الجزيرة ١٦٩
فلابيانوس ميخائيل ملكي ١٧١

كرسي أبرشية الحسكة ونصيبين ١٧٧
يعقوب يوحنا حبي ١٧٨
يعقوب يوحنا كرّوم ١٨٣
يعقوب ميخائيل جروة ١٨٧
يعقوب جورج هافوري ١٩١
يعقوب بهنان هندو ١٩٧

كرسي أبرشية بيروت ٢٠١
باسيليوس أفرام حيقاري ٢٠٣
فلابيانوس زكريا ملكي ٢٠٨
رابولا أنطوان بيلوني ٢١٣
يوليوس ميخائيل الجميل ٢١٤

كرسي أبرشية القاهرة ٢٢٣
اقليميس ميخائيل بخاش ٢٢٦
رابولا يوسف بخاش ٢٣١
باسيليوس بطرس هبرا ٢٣٤
باسيليوس موسى داود ٢٣٨
اقليميس جرزف جنزش ٢٥٠

النيابة البطريركية في القدس **٢٥٣**
غربغوريوس بطرس عبد الأحد ٢٥٧
إغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد ٢٥٧
غريغوريوس بطرس ملكي ٢٦١

أساقفة القلاية البطريركية **٢٦٥**
غريغوريوس أفرام جرجور ٢٦٦
ايونيس يوحنا كندور ٢٧٠
اقليميس اغناطيوس منصوراتي ٢٧٣
مار اسطاثيوس يوسف المنير ٢٧٧
مار يوليوس ميخائيل الجميل ٢٧٧
مار غريغوريوس الياس طبي ٢٧٧
مار فلابيانوس يوسف ملكي ٢٧٨

كرسي أبرشية سيدة النجاة **٢٨١**
أفرام جوزيف يونان ٢٨٦

كرسي أبرشية سيدة الانتقال **٢٨٩**
المطـران لويس عـوّاد ٢٩٠